

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القيوين
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

نموذج رقم (٨) *

اجازة أطروحة / علمية في صيغتها النهائية
بعد اجراء التعديلات المطلوبة

الاسم رباعى : خالد بن محمد يوسف التويم
الدرجة العلمية : ماجستير
عنوان الأطروحة : مبادئ التربية الجنسية المستنبطه من القران والسنة
القسم : التربية الاسلاميه والمقارن
التخصص : تربية اسلاميه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،،

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ
١٤٠٨ / ١١ / ٢١ هـ بقبول الأطروحة بعد اجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم .

فان اللجنة توصي باجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية
المذكورة أعلاه والله الموفق .

أعضاء اللجنة

المشرف

الاسم : د. محمد خير عرقسوسي
التوقيع :

مناقش من القسم

د. عنتر لطفي محمد

مناقش من خارج القسم

د. محمد صالح العتيق

رئيس قسم التربية الاعلامية والمقارنة

د. نجم الدين عبد الغفور الانديجاني

يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة

مبادئ التربية الجنسية المستنبطة من القرآن والسنة

اعداد

الطالب / خالد محمد يوسف التويم

٢٤٨٢

اشراف

الاستاذ الدكتور/ محمد خير عرقسوس

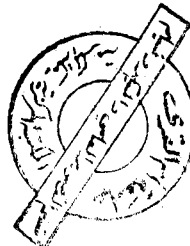
بحث مقدم

الى قسم التربية الاسلامية والمقارنة فى كلية التربية
بجامعة أم القرى متطلب تكميلى لنيل درجة الماجستير فى تخصص

التربية الاسلامية والمقارنة

جامعة أم القرى بمكة المكرمة

(١٤٠٧هـ / ١٤٠٨هـ)



"ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"

• ٢١ - الروم •

ملخص الرسالة

ملخص الرسالةعنوان البحث :-

مبادئ التربية الجنسية المستنبطة من القرآن والسنة .

أهداف البحث :-

أستنباط مبادئ التربية الجنسية في الاسلام وتطبيقاتها التربوية .

منهج البحث :-

المنهج الاستنباطي التحليلي .

محتويات البحث :-

الفصل الأول : مفهوم التربية الجنسية * رؤيه معاصره للفوضى الجنسية * مشكلة الجنس

في العالم الاسلامي * نظرة الاسلام الى الجنس .

الفصل الثاني: مبادئ التربية الجنسية في مرحلة الرضاعة * الأذان في آذن المولود * الختان .

الفصل الثالث : مبادئ التربية الجنسية في مرحلة الحضانه :

تنمية الوازع الدينى لدى الطفل * تعويده الصبر * تنمية الحياء * .

تعليمه الطهارة .

الفصل الرابع : مبادئ التربية الجنسية فى مرحلة التمييز:

١- الاستئذان . ٢ - التفريق فى المضاجع . ٣ - تأهيل الطفل لوظيفة

الجنسية .

الفصل الخامس : مبادئ التربية الجنسية في مرحلة المراهقة والبلوغ:

غض البصر * الحجاب * النهى عن : التبرج * عن الاستمناء * عن الخلوة

مع الأجنبي * عن الاختلاط * عن نشر الفاحشه * الشذوذ الجنسي، مفهومه،

أنواعه ، موقف الاسلام منه .

الفصل السادس : مبادئ التربية الجنسية في مرحلة الرشد :

الحث على الزواج * اماطة العواثق عن طريق الزواج * آداب الخطبة *

مقومات الزواج وآثار العقد * آداب المباشرة * الغيرة والأستعفاف .

وأخيرا : خاتمة البحث والتوصيات .

(ب)

الأهداء

الى أبى

كنت تحشني وتدفعني دائما لمواصلة الدراسة
والبحث .

أهديك هذا الجهد سائلاً المولى عز وجل أن
يجزيك عني كل خير ، وأن يمد لك فى عمرك
ويبارك لك فيه .

أنه سميع مجيب ...

أبنك

خالد محمد يوسف التويم

(ج)

الشكر والتقدير

الحمد والشكر أولا وأخيرا لله الذي وفقني لانجاز هذا البحث ثم
الشكر والتقدير لأستاذنا الكريم/الأستاذ الدكتور محمد خير عرقسوسي
المشرف على هذه الرسالة ، والذي بذل الكثير من وقته وراحته لتوجيهي
وارشادي الى الطريق ، فجزاه الله عني كل خير .

وأشكر الاستاذ محمد قطب " أطال الله في عمره " الذي أنار بأفكاره
طريقي من خلال كتبه القيمة جزاه الله عني كل خير .

وأسجل شكري وتقديري لأساتذتي الأفاضل ولجامعة أم القرى والتي
أتاحت لي الفرصة لمواصلة تعليمي .

" والله لا يضيع أجر من أحسن عملا " ،،، }

" محتويات الدراسة "

فهرس المحتويات

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
١ - ملخص الرسالة	أ
٢ - الاهداء	ب
٣ - الشكر والتقدير	ج
٤ - محتويات الرسالة	د
٥ - الفصل التمهيدي	١
* تمهيد	٢
* أهمية البحث فى التربية الجنسية	٥
* موضوع البحث وحدوده	٧
* منهج البحث	٧
* أهداف البحث	٨
* تساؤلات البحث	٩
* الدراسات السابقة	١٠
٦ - الفصل الأول : -	١١
* المبحث الأول : مفهوم التربية الجنسية	١٢
- مفهوم التربية	١٢
- مفهوم الجنس	١٤
- الجنس فى اللغة	١٤
- الجنس فى علم الأحياء	١٤
- الجنس فى علم النفس	١٦
- مفهوم التربية الجنسية	١٩

٢١	المبحث الثانى :	*
٢١	١ - رؤية معاصرة للأباحت الجنسية	
٢٤	٢ - أسباب الفوضى الجنسية	
٢٥	* الغاء فكرة الألوهية والدين	
٢٥	* مادية الحياة	
٢٥	* حيوانية الانسان	
٣٤	٣ - نتائج الفوضى الحسية	
٣٤	* على الفرد	
٣٩	* على الأسرة	
٤٠	* على المجتمع	
٤٣	المبحث الثالث :	*
٤٣	- مشكلة الجنس فى العالم الاسلامى اليوم	
٤٤	١- أسباب المشكلة	
٤٤	- الأسباب الخارجية	
٤٥	- الغزو العسكرى	
٤٦	- الغزو الفكرى	
٥٠	- الأسباب الداخلية	
٥٣	٢- خطورة مشكلة الجنس على العالم الإسلامى	

٥٥	* المبحث الرابع : " الاسلام وغريزة الجنس "
٥٥	١ - نظرة الاسلام الى غريزة الجنس
٦٢	٢ - توظيف غريزة الجنس بالزواج
٦٧	٧ - الفصل الثانى : مباديء التربية الجنسية فى مرحلة الرضاة
٦٨	* المبحث الأول : مظاهر النمو فى مرحلة الرضاة
٧٣	* المبحث الثانى : مباديء التربية الجنسية فى مرحلة الرضاة
٧٣	١ - الأذان فى أذن المولود
٧٥	* التطبيقات التربوية
٧٦	٢ - الختان
٧٦	* الختان فى اللغة
٧٦	* الختان فى الاصطلاح الشرعي
٧٧	* حكم الختان
٧٩	* الختان من مباديء التربية الجنسية فى الاسلام
٨١	* الحكم الجنسية
٨٣	* الحكم الصحية
٨٤	* التطبيقات التربوية
٨٥	* خلاصة فى اهداف التربية الجنسية فى مرحلة الرضاة
٨٦	٨ - الفصل الثالث : مباديء التربية الجنسية فى مرحلة الحفاة
٨٧	* المبحث الأول : مظاهر النمو فى مرحلة الحفاة
١٠١	* المبحث الثانى : مباديء التربية الجنسية فى مرحلة الحفاة
١٠١	١ - تنمية الوازع الديني
١٠٤	* التطبيقات التربوية

١٠٦	٢ - العبر.....
١١١	* التطبيقات التربوية.....
١١٢	٣ - الحياء.....
١١٢	* الحياء فى اللغة.....
١١٢	* الحياء فى الشرع.....
١١٦	* التطبيقات التربوية.....
١١٩	٤ - تعليم الطهارة.....
١١٩	* الطهارة فى اللغة.....
١١٩	* الطهارة فى الشرع.....
١٢٤	* التطبيقات التربوية.....
١٢٦	* خلاصة فى أهداف التربية الجنسية فى مرحلة الحفانة.....
١٢٧	٩ - الفصل الرابع : مبادئ التربية الجنسية فى مرحلة التمييز.....
١٢٨	* المبحث الأول : مظاهر النمو فى مرحلة التمييز.....
١٣٥	* المبحث الثانى : مبادئ التربية الجنسية فى مرحلة التمييز.....
١٣٥	١ - الاستئذان.....
١٣٥	* الاذن فى اللغة.....
١٣٥	* الاذن فى الشرع.....
١٤٢	* التطبيقات التربوية.....
١٤٤	٢ - التفريق فى المفاجع.....
١٤٧	* التطبيقات التربوية.....
١٤٨	٣ - تأهيل الطفل لدوره الجنسى.....
١٥٤	* التطبيقات التربوية.....
١٥٥	* خلاصة فى أهداف التربية الجنسية فى مرحلة التمييز.....

١٥٦	١٠- الفصل الخامس : مبادئ التربية الجنسية في مرحلة المراهقة والبلوغ...
١٥٧	* المبحث الأول : -
١٥٧	١ - مفهوم المراهقة والبلوغ.....
١٦٦	٢ - مظاهر النمو في مرحلة المراهقة والبلوغ.....
١٧٤	٣ - تطبيقات تربوية للنمو في المراهقة والبلوغ.....
	* المبحث الثاني : مبادئ التربية الجنسية في مرحلة المراهقة
١٧٨	والبلوغ.....
١٧٨	١ - فض البصر.....
١٩٤	* التطبيقات التربوية.....
١٩٦	٢ - الحجاب.....
٢١٠	* التطبيقات التربوية.....
٢١١	٣ - النهي عن التبرج.....
٢١٨	* التطبيقات التربوية.....
٢٢٠	٤ - النهي عن الخلوة مع الاجنبي وعن الاختلاط.....
٢٢٨	* التطبيقات التربوية.....
٢٢٩	٥ - النهي عن الاستنماء "العاده السرية".....
٢٢٩	* الأسباب المؤدية للعاده السرية.....
٢٣٠	* أضرار العاده السرية.....
٢٣٣	* التربية الاسلامية وعلاج ظاهرة العاده السرية.....
٢٣٦	٦ - النهي عن اشاعة الفاحشة "القذف".....
٢٤٠	* التطبيقات التربوية.....
٢٤١	* المبحث الثالث : "الشذوذ الجنسي".....
٢٤١	١ - مفهوم الشذوذ الجنسي.....
٢٤٢	٢ - الزني.....
٢٤٩	* عقوبة الزني وأثرها التربوي.....

(ط)

٢٥٤	 ٣ - اللواط
٢٦٠	 * أضرار اللواط
٢٦٤	 * عقوبة اللواط
٢٦٥	 ٤ - السحاق
٢٦٦	 * أضرار السحاق
٢٦٧	 * عقوبة السحاق
٢٦٨	 ٥ - صور أخرى لشذوذ الجنس
٢٧٠	 أ - آتيان البهيمة
٢٧٠	 ب - آتيان المحارم
٢٧١	 ج - ممارسة الجنس مع الأموات
٢٧١	 د - الأفتعاب
٢٧٢	 هـ - السادية
٢٧٢	 و - الماسوشية
٢٧٤	 ٦ - منهج الاسلام في علاج الشذوذ الجنسي
٢٧٨	 ٧ - وظيفة المدرسة حيال هذا المنهج
	 ٨ - خلاصة في أهداف التربية الجنسية في مرحلة البلوغ
٢٧٩	 والمراهقة
٢٨٠	 ١١ - الفصل السادس : مبادئ التربية الجنسية في مرحلة الرشد
٢٨٢	 * المبحث الأول : مرحلة الرشد
٢٨٢	 أ - مفهوم الرشد
٢٨٤	 ب - مظاهر النمو في مرحلة الرشد
٢٨٦	 ج - التربية الجنسية في مرحلة الرشد في المنهج الإسلامي
٢٨٩	 * المبحث الثاني : مبادئ التربية الجنسية في مرحلة الرشد
٢٨٩	 ١ - الحث على الزواج
٢٩٠	 أ - الترغيب في الزواج
٢٩٥	 * التطبيقات التربوية

٢٩٦	ب - أماطة العوائق عن طريق الزواج.....
٣٠٠	* التطبيقات التربوية.....
٣٠١	٢ - اختيار الزوج.....
٣٠١	أ - الاستشاره.....
٣٠٥	ب - الاستخاره.....
٣٠٦	٣ - آداب الخطبة.....
٣٠٨	أ - المحرمات من النساء.....
٣١٣	* التطبيقات التربوية.....
٣١٤	ب - الصفات المستحسنة في الزوجة.....
٣١٧	ج - الصفات المستحسنة في الرجل.....
٣٢١	* التطبيقات التربوية.....
٣٢٢	د - النهي عن خطبة المسلم على خطبة أخيه.....
٣٢٣	* التطبيقات التربوية.....
٣٢٤	هـ - النظر الى المخطوبة.....
٣٢٦	* التطبيقات التربوية.....
٣٢٧	٤ - التعرف على مقومات الزواج وأثار العقد.....
٣٢٨	أ - عقد الزواج.....
٣٣٠	* التطبيقات التربوية.....
٣٣١	ب - آداب الزفاف وسننه.....
٣٣٣	* التطبيقات التربوية.....
٣٣٤	ج - الحقوق الزوجية.....
٣٤١	* التطبيقات التربوية.....
٣٤٢	د - آداب المباشرة.....
٣٥٥	* التطبيقات التربوية.....

(ك)

٣٥٦	 ٥ - الغيرة	
٣٥٦	 * في اللغة	
٣٥٦	 * في الشرع	
٣٦١	 * التطبيقات التربوية	
٣٦٣	 ٦ - الاستعفاف	
٣٧٠	 * التطبيقات التربوية	
٣٧٣	 الخاتمة	-١٢
٣٧٦	 التوسيات	-١٣
٣٧٧	 المصادر والمراجع	-١٤

الفصل التمهيدي

- ١ - تمهيد .
- ٢ - أهمية البحث في التربية الجنسية .
- ٣ - موضوع البحث وحدوده .
- ٤ - منهج البحث .
- ٥ - أهداف البحث .
- ٦ - تساؤلات البحث .
- ٧ - الدراسات السابقة .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - تمهيد :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

وبعد : فإن الإسلام جاء بمنهج شامل لتربية النفوس وتنشئة الأجيال ، منهج لانقص فيه ولاخلل ، لأنه جاء من عند الله عزوجل ، وهو أعلم بما ينفع خلقه وما يضرهم " ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير " (١) وهذا المنهج قد طبق في فترة من فترات التاريخ على أمة كان يسودها الظلام والجهل والاستبداد والشرك ... فحول الجهلة من الأعراب إلى مصلحين وعلماء نشروا النور في بقاع المعمورة ، وتغير بفعل هذا المنهج مسار البشرية من ظلمات إلى نور ... وتكون مجتمع فاضل خير ، لم يتكرر مثله في تاريخ البشرية ، وصفه الله عزوجل بقوله " كنتم خير أمة أخرجت للناس " (٢)

وهذه الأمة الخيرة تكونت بفعل منهج خير . وبما أنها أفضل الأمم ، كما وصفها الله تعالى ، إذن فمنهجها في الحياة أفضل المناهج .

(١) سورة الملك ، آية ١٤ .

(٢) سورة آل عمران ، آية ١١٠ .

ولكن المسلمين لم يستمروا ملتزمين بهذا المنهج على مر السنين، بل ابتعدوا عنه ورويدا رويدا هم لا يشعرون، حتى وصل بهم البعد عن المنهج السليم إلى أن استبدلوا به مناهج استوردوها من بقاع المعمورة، وطبقوها في كافة شئون حياتهم، فاقتصادهم لم يرقم على المنهج الإسلامي، وسياستهم كذلك، وتعليمهم وتربيتهم كذلك .

وعلى الرغم من أنه ثبت بالتجربة فساد تلك المناهج، إلا أن المسلمين مازالوا مستمرين في الأخذ من الأمم الأخرى .

وأهم تلك المناهج قاطبة " منهج التربية والتعليم " لأنه هو الذى يحدد نوع التنشئة التى سينشأ عليها جيل المسلمين .

ونحن نشير إلى أن المناهج التربوية الغربية المعاصرة نشأت وسط تيارات فكرية فاسدة . والآن يجنى العالم نتائج تلك المناهج : فالفساد عم وانتشر، والأخلاق هدمت، والقيم أختفت، وأصبح الناس يتكالبون على البحث عن الشهوات، وأصبحت القلوب خالية من العواطف النبيلة، مليئة بالأفكار المادية ... وندلل على ذلك بالنظر إلى الإحصائيات التى تحملها إلينا وسائل الإعلام عن ما يحدث فى المجتمعات الغربية .

تقول الإحصائيات :

١ - إن هناك مليون حالة إجهاض سنوياً في الولايات المتحدة الأمريكية فقط رغم انتشار استعمال حبوب منع الحمل ووسائل منع الحمل الأخرى (١)

(١) محمد على البار، الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها - دار المنارة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ جده ص ٢٤ .

- ٢ - عدد اللواتى يلدن سفاحا فى سن المراهقة فى الولايات المتحدة الامريكية لا يقل عن ستمائة ألف فتاة سنوياً . (١)
 - ٣ - وفى أمريكا وحدها (١٢٥) مليون طفل أمريكى يعيشون مع أمهاتهم فقط لأنه لايعرف لهم أب أصلا . (٢)
 - ٤ - نشرت صحيفة " الشرق الأوسط " فى ٢٩/٥/١٩٨٠م أن ٧٥٪ من الأزواج يخونون زوجاتهم فى أوروبا، وأن نسبة أقل من الزوجات يخن أزواجهن، وتقول الدراسة أن من ٨٠ الى ٨٥٪ من الرجال البالغين لهم خليلات . (٣)
 - ٥ - تقدر هيئة الصحة العالمية عدد حالات الأجهزة الجنائي في العالم بنحو خمسة وعشرون مليون طفل في كل عام . (٤)
 - ٦ - عدد الشاذين جنسياً فى الولايات المتحدة الامريكية وحدها ١٧ مليوناً سمه (٥)
 - ٧ - ويقدر عدد المصابين بمرض " الأيدز " (نقص المناعة المكتسب) فى الولايات المتحدة مابين مليون إلى مليوني أمريكى على الرغم من أن الإصابة لم تثبت إلا فى ٢٤ ألف شخص . (٦) حتى تاريخ طبع الكتاب .
- وهذا غيض من فيض ٠٠ وسائل الإعلام تحمل كل يوم فضيحة من فضائح أطباء لاقى الغرائز وفقاً للمناهج التربوية التى يتربى بها الجيل .

(١) محمد على البار ، الامراض الجنسية ، ص ٢٤ .
 (٢) المرجع السابق ، ص ٢٤ .
 (٣) المرجع السابق ، ص ٢٦ .
 (٤) المرجع السابق ، ص ٢٧ .
 (٥) المرجع السابق ، ص ٤٩ .
 (٦) مدحنت عزيز شوقي ، الأيدز مرض العصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م ، ص ٢٣ .

ونحن نرجع سبب فساد تلك المناهج إلى أنها جاءت من نتائج العقل البشري القاصر المحدود .. ولذا كانت تلك المناهج التربوية قاصرة عن أن تقوم بتربية الإنسان تربية خيرة تتوافق مع طبيعته البشرية .

وحيث أن جانب التربية الجنسية ، فى التربية الوافدة ، لا يتوافق مع طبيعة الإنسان ، ونظراً لضعف هذا الجانب فى مدارسنا^(١) ، رغم اهتمام الإسلام به ، ونظراً لانتشار دراسات عن التربية الجنسية من منطلق غير إسلامي ، ولعدم توفر دراسات شاملة عن هذا الجانب ، رأيت من واجبي ، باعتباري باحثاً فى التربية الإسلامية أن أبحث فى مبادئ التربية الجنسية فى الإسلام ، وذلك للوقوف أمام التيارات الوافدة إلينا للقضاء عليها وانقاذ شباب المسلمين من الجهل والتخلف والضياع .

٢ - أهمية البحث فى التربية الجنسية :

لا ريب أن المجتمع العالمى يعيش منذ سنوات جنوناً جنسياً . وبمعنى آخر " ثورة جنسية " مزحفت تلك الثورة حتى اجتاحت العالم الإسلامى حاملة فـسـيـة طياتها الكتب الجنسية ، و(الأفلام) الماجنة ، والأغاني الماجنة الجنسية ، والمجلات ، والصحف التى تحمل فى طياتها هداماً للأخلاق والقيم ، وإباحة للجنس وإشارة للشهوات... فأصبحنا نعيش بين دعايات الجنس ، والصور العارية منتشرة ، وأدوات التجميل ، وبيوت الأزياء منتشرة فى مدن العالم الإسلامى ، والكتب والمجلات الماجنة فى كثير من مكتبات العالم الإسلامى ، و(أفلام الفيديو تيب) ، فى كثير من المنازل ووسائل الإعلام تثبت أفكار التحلل والميوعة والأختلاط ...

(١) أطلع الباحث على مقررات التعليم العام فى المملكة العربية السعودية ، ووجد أن موضوعات التربية الجنسية قليلة وغير متناسبة مع مدى أهميتها ولا تفى بالمطلوب .

والمدرسة حائرة أمام هذا التيار الجارف .. مناهجها لم تكن قويصة لدرجة الوقوف أمام تلك التحديات .. لذا أنتشرت الميوعة والتحلل في بعض شباب المسلمين وتلك ظاهرة خطيرة يجب الوقوف أمامها ومعالجتها .

وتأتى وظيفة " التربية الإسلامية " لاصلاح الوضع، والوقوف أمام تلك التحديات ، وتحويل الاستسلام إلى جهاد فى سبيل انقاذ البشرية من الويلات ، نتيجة لتلك المناهج الفاسدة، وهنا تبرز أهمية " التربية الجنسية الإسلامية " فى تصحيح مفاهيم النشء حيال الجنس، وتزويدهم بثقافة جنسية تتناسب مع أعمارهم ، وارشادهم وتوجيههم وتعريفهم بأضرار اطلاق غريزة الجنس، وغرس مفاهيم التحريم للزنى ومقدمات الزنى، وتعريفهم بالطريق المشروع لتوظيف الشهوة الجنسية .

ومما لاشك فيه أننا بحاجة ماسة لإعادة النظر فى مناهج المدرسة ، وذلك للأخذ بيد النشء ومساعدته بالثقافة الجنسية المتناسبة مع أعمارهم ، وارشادهم وتوجيههم ، والتغلب على التحديات التى تواجههم من ناحية الجنس .

لذا فالبحث فى التربية الجنسية فى الوقت الراهن مهم جدا ولكنـــــــــه وللأسف شبه مغفل فى دراساتنا التربوية^(١)، وعسى أن تكون دراستنا هذه منطلقا لدراسات أعمق وأشمل فى هذا المجال .

(١) راجع الباحث ، الرسائل العلمية فى قسم التربية بجامعة أم القرى ووجد أن هذا الموضوع لم يبحث .

٣ - موضوع البحث وحدوده :

البحث يطرح قضية أساسية هي "استنباط" مبادئ التربية الجنسية فى القرآن .

لذا فالبحث فى هذه القضية يحتم علينا تحليل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بقصد استنباط مبادئ التربية الجنسية منهما ، وسيعتمد الباحث فى هذا البحث على القرآن الكريم ومصادر السنة المطهرة المعتمدة ويقتصر بحثه على استنباط مبادئ التربية الجنسية وتطبيقاتها التربوية فقط .

٤- منهج البحث :

الباحث سيقوم فى بحثه بجمع الآيات والأحاديث . ثم يحلل تلك الآيات القرآنية عن طريق استعراضها فى كتب التفسير . وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة عن طريق استعراضها فى كتب شروح الأحاديث ، بهدف فهمها ، واستخلاص أحكام كلية عامة وصوغ قواعد كلية هي " المبادئ " التى يهدف الباحث من بحثه إلى استخلاصها .

لذا فانه سيعتمد فى بحثه على المنهج الاستنباطى التحليلى . والتحليل هو " تجزئة الكل إلى أجزاءه التى يتألف منها بسيطة كانت أو مركبة ، ودراسة كل جزء منها دراسة خاصة به ، لمعرفة صفاته ، وخصائصه ، ووظائفه ، ثم النظر فى وجهة ترابط الأجزاء بعضها ببعض ، وأداء كل جزء منها وظيفته الخاصة به ، بحسب موضعه من الكل ، حتى اجتمع منها الكل فأدى وظيفته الكبرى القائمة على تعاون الأجزاء .

وبعد عمليات التحليل للنشء الواحد أو لعدد من الأشياء، وبعد النظر في صفات الأجزاء وخصائصها، وما يمكن أن تقوم به من وظائف، تأتي عملية إعادة التركيب وابتكار تركيب جديد يفترضه التخيل ملاحظاً الملاءمة بين التركيب الذي يتخيله وبين غاية من غايات الإنسان في الحياة . (١)

٥- أهداف البحث :

التعرف على مفهوم التربية الجنسية في الإسلام، ونظرة الإسلام إلى غريزة الجنس وإلى الضوابط التي وضعها الإسلام لتلك الغريزة ، عن طريق :-

- ١ - استنباط مبادئ التربية الجنسية في الإسلام .
- ٢ - التعرف على أهداف التربية الجنسية في الإسلام .
- ٣ - وضع تطبيقات تربوية لتلك المبادئ المستنبطة .

(١) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، دار القلم ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١ هـ ، بيروت - دمشق ، ص ١٣٩ .

٦- تساؤلات البحث :

البحث يطرح تساؤلاً رئيسياً هو " ماهى مبادئ التربية الجنسية فى القرآن والسنة " ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس عدة تساؤلات فرعية هى :-

- ١ - ماهى مبادئ التربية الجنسية فى مرحلة الرضاعة . وماهى أهدافها ؟
- ٢ - ماهى مبادئ التربية الجنسية فى مرحلة الحضانة . وماهى أهدافها ؟
- ٣ - ماهى مبادئ التربية الجنسية فى مرحلة (التمييز) وماهى أهدافها ؟
- ٤ - ماهى مبادئ التربية الجنسية فى مرحلة البلوغ والشباب . وماهى أهدافها ؟
- ٥ - ماهى مبادئ التربية الجنسية فى مرحلة الرشد . وماهى أهدافها ؟ (١)

(١) أخذ الباحث هذا التقسيم لمراحل نمو الإنسان من كتاب الدكتور يوسف القاضى والدكتور مقدار يالجن ، علم النفس التربوي فى الإسلام ، دار المريخ ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ الرياض - أنظر ص ٨٥ - ومابعد .

حيث حدد الباحثان مراحل نمو الانسان من وجهة النظر الإسلامية ب :

- ١- مرحلة ما قبل الولادة .
 - ٢- مرحلة الرضاعة وهى من أول يوم للطفل حتى سن الثانية .
 - ٣- مرحلة الحضانة وهى تبدأ من نهاية السنة الثانية وتستمر الى السنة السابعة .
 - ٤- مرحلة التمييز (أو الطفولة المتأخرة) وهى تبدأ من السنة السابعة وتنتهى بالبلوغ .
 - ٥- مرحلة البلوغ والشباب . وهى تبدأ من سن العاشرة وتنتهى بالثامنة عشر .
 - ٦- مرحلة الأشد والرشد . وتبدأ من السنة الثامنة عشر وتنتهى بالأربعين .
 - ٧- مرحلة الشيخوخة ولم يرجح المؤلف فترة معينة لتلك المرحلة .
- هذا وقد استنبط الباحثان مراحل النمو هذه من القرآن والسنة والفقه ولقناعة الباحث بهذا التصنيف لمراحل النمو اختاره ليسير عليه فى عرضه للمبادئ الجنسية فى مختلف مراحل النمو .

٧ - الدراسات السابقة :

لم يعثر الباحث على دراسة علمية سابقة تشمل مبادئ التريية
الجنسية فى الإسلام وذلك بعد رجوع الباحث الى مكتبة جامعة أم القرى .

الفصل الأول

* المبحث الأول :

- مفهوم التربية الجنسية .

* المبحث الثاني:

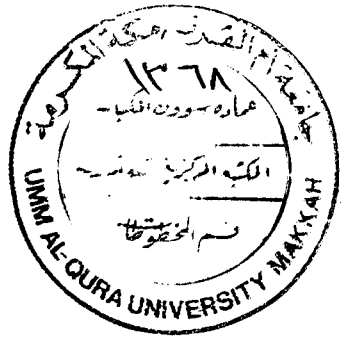
- ١ - رؤية معاصرة للأباحة الجنسية.
- ٢ - أسباب الفوضى الجنسية .
- ٣ - نتائج الفوضى الجنسية .

* المبحث الثالث : مشكله الجنس في العالم الاسلامى .

- ١ - أسباب المشكلة .
- ٢ - خطورة المشكلة .

* المبحث الرابع : الاسلام وفريضة الجنس .

- ١ - نظرة الاسلام الى فريضة الجنس .
- ٢ - توظيف فريضة الجنس بالزواج .



المبحث الأول

مفهوم التربية الجنسية

مفهوم التربية :-

- التربية في اللغة : قال العلامة ابن منظور في لسان العرب .
- الرَّبُّ : هو الله عز وجل، وهو رَبُّ كل شيء أي مالكة، ولا يقال الرب في غير الله إلا بالاضافة . فقليل رَبُّ كذا ، ويقال فلان رَبُّ هذا الشيء أي ملكه .
- والرَّبُّ : يطلق في اللغة علي المالك والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم .
- وربيت القوم : سستهم أي كنت فوقهم .
- والرَّبُّ : المالك ، والسيد . المطاع - والمصلح .
- رَبُّ الشيءَ : إذا أصلحه .
- وفي الحديث : لك نعمة تربها : أي تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربي الرجل ولده .
- وترباه على تحويل التضعيف : أحسن القيام عليه ووليّه حتى يفارق الطفولية كان ابنه أو لم يكن .
- والسحاب يرب المطر أي يجمعه وينميه .
- وَأَرَبَّ فلان بالمكان : إذا أقام به فلم يبرحه .
- وأربت الناقة بولدها : لزمته وأحبته .

والرباني : العالم الراسخ فى العلم والدين أو الذى يطلب بعلمه وجهه
الله وقيل العالم العامل المعلم .

والرببية : الحاضنة قال ثعلب لأنها تصلح الشيء وتقوم به وتجمعه .

وربيها : نماها وزادها . وأتمها وأصلحها . (١)

ويمكننا من ذلك استخلاص معاني كلمة الرب : بأنها تعنى مايلى :-

المالك - السيد - المدير - المربي - القيم - المنعم - المصلح - الراجي
والحافظ .

واحسان القيام على الطفل - والتنمية - والزيادة - والاتمام - والملازمة -
والاصلاح - والتمنين .

وهذا يعنى مايلى :-

- ١ - وجود مرب يسود ويسيطر على المتربي .
- ٢ - هذا المربي يهدف إلى إصلاح ورعاية وتنمية المتربي والمحافظة عليه .
- ٣ - تكون تلك العملية بالملازمة والقيام عليه وفق منهج صالح .

(١) ابن منظور / لسان العرب ، تحقيق عبد الله الكبير وزملائه، دار المعارف ،
القاهرة ، بدون تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥٤٦ - ص ١٥٥١ باختصار . والحديث " هل
له عليك نعمة تربها " رواه أحمد في المسند ج ٢ ، ص ٤٠٨ .

وهذه مجالات التربية ومفهومها .

فهى : رعاية المتربي وتهذيبه وتوجيهه وتنمية قدراته وتدبيره والمحافظة عليه والقيام عليه وملازمته بهدف اصلاحه .

الجنس :

الجنس فى اللغة :

قال ابن منظور فى لسان العرب :

الجنس : الضرب من كل شئ : وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النجس والعروض والاشياء جملة .

والجنس أعم من النوع ومنه المجانسة والتجنيس .

ويقال : هذا يجانس هذا أى يشاكله والابل جنس من البهائم العجم . (١)

الجنس فى علم الاحياء : (genus) :

مجموعة من النباتات او الحيوانات تتميز بخصائص مشتركة معينة وتشكل طبقة مستقلة فى التصنيف المعتمد فسي النبات والحيوان يقع فوق النوع ودون الفصيلة ومعظم الاجناس يشمل عدداً من الأنواع يقل أو يكثر ولكن الجنس قد يقتصر احيانا على " نوع " واحد يتكشف عن خصائص استثنائية تفرض علينا أفراداً عن سائر المقضيات . (٢)

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٧٠٠ ، باختصار .

(٢) منير البعلبكي ، موسوعة المورد ، دار العلم للملايين ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٩٨١م ، ج ٤ ، ص ٢٠٣ .

وذكرت الموسوعة العربية الميسرة "أن الجنس" إحدى طبقات التصنيف تضم عدداً من الأنواع المتشابهة وتضم الأجناس المتشابهة لتكون فصيلة.

أو مصطلح يستخدم للإشارة إلى الفئتين المميزتين ذكوراً وإناثاً وإلى المميزات الفسيولوجية التي تصحب الذكورة والأنوثة". (١)

ويستخدم مصطلح الجنس "SEX" في التكاثر في علم الأحياء فذكر د . سليم الخولي في الموسوعة المختصرة " يشير الجنس إلى تميز بعض الأحياء (تشريحيًا ووظيفيًا) بين ذكور وإناث وإلى ما يترتب على هذا التمايز من دور يقوم به كل منهما ، وما قد يؤدي إليه من تناسل . ولكن لفظ جنس sexual " يختلف عن لفظ تناسل genital " فبعض الأحياء الدنيا وحيدة الخلية مثلًا تتناسل أو تتكاثر دون زواج إذ لا يتمايز أفرادها وإنما يتم التكاثر بمجرد انقسام الكائن إلى اثنين فهو تناسل أو تكاثر لاجنسي أو لا تزاوجي، أما الكائنات الراقية في مملكتي النبات والحيوان (ومنهما الإنسان) فيتمايز أفراد النوع إلى فريقين : ذكور وإناث (مع احتمال وجود أفراد يجمعون بين صفات الفريقين) ويتم التكاثر بينهما عن طريق تزاوج جنسي بين فرد من هذا الفريق وفرد من ذاك يتخذ كل منهما دوراً مختلفاً عن الآخر في وظيفة الانجاب ، ويتم التناسل الجنسي عن طريق اتحاد خلية ذكرية تناسلية ناضجة "بذره" أو حيوان منوي بخلية تناسلية أنثوية ناضجة "بويضة" فيتكون من اتحادهما خلية واحدة تكمن فيها صفات النوع تنقسم وتنقسم وتنمو مكونة كائناً شبيهاً بأبويه بناءً على قوانين الوراثة ، ويكون الوليد ذكراً أو أنثى بحسب الصبغة السينية أو الصادية الموجودة في الخلية التناسلية في أحد الأبوين وهي الذكورية في حاله الإنسان...". (٢)

(١) الموسوعة العربية الميسرة، تأليف د. سهير العشماوي وآخرون ، رئيس التحرير: اسماعيل مطهر ، عبد الرحمن زكي ، تحت إشراف محمد شفيق غربال ، الناشر دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٧٢م ص ٦٤٩ .

(٢) د . سليم الخولي ، الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي ، نشر دار

الجنس فى علم النفس :

قال الدكتور فاخر العقل : فى (معجم علم النفس) : الجنس : تمييز
فى النوع ذو علاقة بالتوالد يقسم النوع الى جنسين : ذكر وانثى . (١)

ويقول الدكتور جميل صليبا فى المعجم الفلسفى " الجنس هو المتعلق
بالجنس " اى بالذكورة والانوثة تقول : الاعضاء الجنسية ، والعلاقات الجنسية ،
والمشكلات الجنسية والتربية الجنسية . (٢)

وفى هذا المقام نود ان نشير الى النظرية التحليلية التى بدأها
" فرويد " فقد اشرت على مفهوم الجنس وجعلته يشمل جوانب لاتدخل فى مجال

(١) فاخر العقل ، معجم علم النفس ، دار العلم للملايين ، الطبعة الاولى
١٩٧١م ، بيروت ، ص ١٠٣ . وأنظر أيضا :

ر . مكدونالد لأول ، قاموس مصطلحات علم النفس ، ترجمة : يوسف ميخائيل
أسعد ، الناشر دار النهضة العربية ، القاهرة ، من مجموعة كتب
علم النفس المعمل ، يصدرها ، صلاح مراد ، الكتاب العشرون ، ص ١٤٩ .
اسعد رزوق ، موسوعة علم النفس ، مراجعة د. عبد الله عبد الدائم
نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى
١٩٧٧م ، ص ١٠٠ .

(٢) جميل صليبا ، المعجم الفلسفى ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، الطبعة
الأولى ، ١٩٧١م ، ج ١ ، ص ٤١٧ .

الغريزة الجنسية يقول : ر. مكدونالد لاول : وللفظ فى التحليل النفسى (يقصد الغريزة الجنسية) دلالة أوسع من حيث يغطي مرحلة سابقة على المرحلة التناسلية فى أثناء الطفولة المبكرة والطفولة المتأخرة ويقسم "فرويد" المراحل التى تؤدى الى النضج الى : المرحلة الفمية والمرحلة السادية "الاستية" والمرحلة الأيرية (القضيبية) وأخيراً المرحلة التناسلية. (١)

ويقول د. اسعد رزوق فى موسوعة علم النفس :

"ويجرى توسيع مفهوم الجنس والجنسي فى نظرية التحليل النفسى بحيث يشمل تلك الظواهر التى لا تمت بصلة مباشرة للتناسل على أساس الافتراض القائل بأن اللذة المتأتية عن ذلك تنتمى إلى الفئة ذاتها". (٢)

ويقول د. جميل صليبا فى المعجم الفلسفى " والجنس عند (فرويد) هو المتعلق باللذة الحادثة عن التماس الجسمانى كالطفل الذى يمص أصابعه فهو يحس بلذة جنسية لا تناسلية ". (٣)

ونخلص من ذلك ان مصطلح الجنس فى علم الاحياء يقصد به مفهوم —ان مفهوم تصنيف لطبقه معينه تضم عدداً من الأنواع المتشابهه،

ومفهوم التكاثر والتناسل فالتناسل الجنسي هو تزواج الحيوان المنوي والبويضة واللاجنسي هو التكاثر بالانقسام .

(١) ر. مكدونالد لاول ، قاموس مصطلحات علم النفس ، ترجمة يوسف ميخائل أسعد ، مرجع سابق ، ص ١٤٩ .

(٢) اسعد رزوق ، موسوعة علم النفس ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ .

(٣) جميل صليبا ، المعجم الفلسفى ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤١٧ .

ومفهوم مصطلح الجنس فى علم النفس : هو تمييز فى النوع ذو علاقة بالتوالد يقسم النوع إلى جنسين ذكر وأنثى، وبهذا يعنى كل ماله علاقه بالتناسل، وتميز الذكر عن الأنثى، وما يترتب علي ذلك فيقال : (العلاقات الجنسية) ويقصد بها العلاقات المرتبطة بالتناسل ويقال " الشذوذ الجنسي "، ويقصد به (الشذوذ المتعلق بغريزة التناسل) .

وبهذا يلتقى علم النفس مع علم الاحياء في ان مصطلح الجنس، يعنى مفهوم التناسل وتميز الذكر والأنثى جنسين .

وهذا المفهوم لمصطلح الجنس هو الشائع في هذا العصر .

ويؤكد ذلك ما ذكر فى المعجم الوسيط : بعد ان أشار إلى بعض معانيه من أنه " اتصال شهوانى بين الذكر والأنثى " . (١) وقد تبني مجمع اللغة العربية هذا المعجم مما يدل على صلاحية اللفظ لما ذكر من معنى .

ونحن إذا ألقينا نظرة على كتب التفسير والفقه والحديث (علوم الشريعة عامة) لا نجد من استخدم مفهوم الجنس كما يشار إليه حالياً لدلالة على " التناسل " .

وكان يستخدم بدلا من مصطلح الجنس عدة مفاهيم تعبر عن ماله علاقة بالتناسل، مثل الزواج - النكاح - الجماع - العشرة الزوجية - إلى آخره، ويستعمل مصطلح الجنس عند الفقهاء للدلالة على الضرب من النوع، كما استخدمه المنطقيون أو الفقهاء أو الأصوليون مع الفارق بين المفاهيم حسب تعريفاتهم وحسب استخدامها عندهم ولكنها جميعا لم تشر إلى مفهوم التناسل . (٢)

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط ٢، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، القاهرة، ج ١، ص ١٤٠ .

(٢) أنظر/ المولوي محمد أعلى بن علي التهانوي / موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون . نشر شركة خياط / بيروت ١٩٦٦، الطبعة الأولى، ج ١، ص ٢٢٣ / وما بعدها .

وفي هذا العصر وجدنا ان كثيراً من المفكرين والباحثين المسلمين قد استخدموا هذا المصطلح ليدل على ماله علاقة بالتناسل .

فقد استخدمه أبو الأعلى المودودي (في كتابه الحجاب) (١) .

وسيد قطب (في ظلال القرآن) (٢) - وغيره من الكتب ، واستخدمه محمد قطب (في أغلب كتبه) .

وظهرت كتب استخدمت مصطلح التربية الجنسية مثل عبدالله ناصح عنوان في كتابه (تربية الأولاد في الاسلام) (٣) وغيره كثيرون .

مفهوم التربية الجنسية :

وبعد هذا العرض يمكننا أن نبين مفهوم التربية الجنسية في الاسلام في بحثنا هذا : بأنه يقصد بها كل ما يمكن لتربية تقديمه في مجال الجنس ابتداءً من مرحلة الطفولة بتنمية الصفات المميزة للذكورة أو للأنوثة وتنمية تلك الفروق حتى يتأهل الطفل لوظيفته في الحياة الأسرية ، وارشاد الجنسين إلى المنهج الصالح في مجال الجنس وتربيتهم على ذلك المنهج لتحقيق الغاية من الغريزة الجنسية . ويشمل ذلك ما يلي :-

- ١ - تنمية الضوابط الفطرية في الفرد حتى يستطيع السيطرة والتحكم في الدافع الجنسي .
- ٢ - تنمية الفروق الجنسية في الأطفال وتأهيل الطفل لوظيفته في الحياة الأسرية .

(١) طبعة الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جده ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

(٢) طبعة دار الشروق الطبعة التاسعة ، ١٤٠٠ / ١٩٨٠م .

(٣) دار السلام للطباعة ، حلب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

- ٣ - المحافظة على الطفل من الانحرافات الجنسية.
- ٤ - غرس مفهوم التحريم للزنى وكافه انواع الشذوذ الجنسي .
- ٥ - تزويد الفرد بثقافة جنسية متناسبة مع كل مرحلة من مراحل حياته .
- ٦ - القضاء على مظاهر الشذوذ الجنسي وعلى مثيرات الغريزة الجنسية في المجتمع وتحصين الفرد ضد الانحرافات الجنسية.
- ٧ - معالجة المنحرفين جنسياً .
- ٨ - تعريف الفرد بالمنهج الاسلامي نحو غريزة الجنس والزامه بسلوك هذا المنهج.
- ٩ - تأهيل الشباب من الجنسين للزواج وتعريفهم على آداب الخطبة ، وآداب الزفاف ، وآداب الجماع ، والحقوق الزوجية ، وما يترتب على الزواج من مسؤولية .

المبحث الثاني

١- رويه معاصرة للاباحه الجنسية

لم يبلغ العالم في وقت من الاوقات من الشذوذ والانحراف الجنسي ما بلغه هذا العصر ... وإذا تأملنا واقع المجتمعات القائمة الآن وجدنا أن هذا الانحراف قد انتشر فيهما بنسب متفاوتة بين مجتمع وآخر فالدول الاسلامية والحمد لله أقل بكثير من غيرها، والمجتمع الأمريكي والأوربي أكثر مجتمعات العالم إنحرافاً فالزنى واللواط وصور الانحراف الجنسي الأخرى ظاهرة اجتماعية منتشرة في المجتمع الأمريكي والأوربي وبعض المجتمعات في آسيا مثل كوريا والفلبين وتايلند وغيرها، فالمجتمع لم يعد يرفض مثل تلك الانحرافات بل يراها من الحرية الشخصية التي يزاولها الفرد برغبته، بل أن المجتمع لا يرى بأساً من وجود نواد للعراة، أو دور للبغاء، أو مؤسسات لنشر الافلام الجنسية، أو الكتب أو المجلات المتخصصة في نشر الدعارة بل أكثر من ذلك أن أصبح هناك نقابات للشاذين تدافع عن حقوقهم ... وهذا الانحراف لم يكن مقصوراً على بيئة معينة في المجتمعات الغربية بل ان الطابع العام للمجتمع هو طابع الجنس ... فعندما تزور أي بلد في المجتمعات الغربية وفور صعودك على الطائرة ... لا يخدمك الا فتاة متبرجة جميلة تخدمك أثناء الرحلة! ومن ثم تصل إلى المطار لتشاهد الاختلاط الطبيعي أن يعمل الجنسان معا ... وتشاهد الصور العارية عبر الاعلانات ... وتشاهد النساء شبه عاريات ... مرتديات الملابس الشفافة والضيقة والقصيرة ... ومتبرجات قد وضعن مساحيق التجميل يحادثن الرجال بكل جرأة ... وكل فتاة تسير مع صديقها ... إن كان أو زوجها دون أي قيد بل ربما يقبلها في الشارع ... دون ان يكثر بالناس .

وكلما طالعت صحيفة أو مجلة ستجد صور النساء شبه عاريات فيها، وان طالعت في التلفزيون ستشاهد هذا ... وان استمعت الى الاذاعة ستسمع أغاني المطربات ... هذا الطابع العام للمجتمع، وهناك أماكن مخصصة لشرب الخمر والرقص وسماع الموسيقى للجنسيين، لا ينكرها المجتمع، واكثر من ذلك ان هناك أماكن مخصصة للزنى ... الذي لا يكفيه ذلك يمكنه الذهاب اليها فيحصل على فتاة يزاول معها الجنس، وهناك أماكن مخصصة للشذوذ يزاول بها الشاذون جنسياً شذوذهم، هذا في جميع الدول الاوروبية والمجتمع الامريكى ايضا ... وكثيرا من بلدان العالم ...

نؤكد ما ذهبنا اليه بالاحصائيات التالية:-

- ١ - عدد الشاذين جنسياً في الولايات المتحدة ١٧ الى ٢٠ مليون شاذ، وهناك معابد وكنائس خاصة في الولايات المتحدة الامريكى تقوم بتزويج الرجال بالرجال والنساء بالنساء في حفلات خاصة ! (١)
- ٢ - تقول " الريدرز دايجست " الصادرة في اغسطس ١٩٨٣م ان اكثر من مليون طفل امريكى يعتدى عليهم جنسياً سنوياً. (٢)
- ٣ - نشرت جريدة الشرق الاوسط في عددها الصادر ١٩٨٠/١/٦م تحت عنوان "شئ للتفكير" للدكتور محمود زائد " ان عدد اللواتى يلدن سفاحاً في سن المراهقة في الولايات المتحدة لا يقل عن ستمائة الف فتاة سنوياً ، بينهن اكثر من عشرة الاف فتاة دون سن الرابعة عشرة، وان اجمالى عدد اللاتى يلدن سفاحاً في سن المراهقة وغيرها اكثر من مليون امرأة سنوياً، وذلك في الولايات المتحدة الامريكى فقط، حسب

(١) محمد على البار ، الامراض الجنسية ، دار المنارة ، جده ، الطبعة الاولى ،

١٤٠٥ هـ ، ص ٣٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٥ .

احصائيات عام ١٩٧٩ م . (١)

- ٤ - وفى تقرير نشرته جريده الشرق الاوسط فى ١٧/١٢/١٤٠٣ هـ ، ١٣/٩/١٩٨٣ م واعدته
لجنه يرأسها عضو مجلس الكونجرس " جورج ميلر " ان فى الولايات المتحدة
(١٢٥) مليون طفل أمريكي يعيشون مع امهاتهم فقط لانه لا يعرف لهم آباء
أصلا او بسبب الطلاق . (٢)
- ٥ - وفى أمريكا اللاتينية " الجنوبية " ثلاثة ملايين حالة اجهاض سنويا . (٣)
- ٦ - وفى تايلند " نشرت لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة تقريرا
عام ١٩٨٠ م (أن بيوت الدعارة فى تايلند تشتري كل اسبوع ٥٠٠ طفل من
المختطفين لبيعهم لدور الدعارة فى المدن " . (٤)
- ٧ - وقد نشرت صحيفة الشرق الاوسط فى ١٩/٥/١٩٨٠ م ان ٧٥٪ من الازواج يخونون
زوجاتهم فى أوروبا وان نسبة أقل من الزوجات يخن أزواجهن . (٥)
- ٨ - وتقدر هيئة الصحة العالمية عدد حالات الاجهاض الجنائي فى العالم بخمسة
وعشرون مليون طفل فى كل عام حسب تقرير منظمة الصحة العالمية عام ١٩٧٦ م
وقد ذكرت مجله " التايم الأمريكية " فى عددها الصادر فى ٦ أغسطس ١٩٨٤ م : أن
الرقم قد ارتفع إلى خمسين مليون حالة اجهاض جنائي سنوياً فى العالم
وأن اكثر من نصف هذه الحالات تتم فى العالم الثالث . (٦) هذا على الرغم
من انتشار وسائل منع الحمل ! .
- والواقع ان تلك الاحصائيات الرسمية عن مدى انتشار الانحراف الجنسي

(١) محمد على البار ، الأمراض الجنسية ، المرجع السابق ، ص ٢٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٧ .

لا تمثل الا جزءا يسير من الحقيقة المريعة.

وسنلقى بعض الضوء على أسباب الفوضى الجنسية أو ما تسمى " بالشورة الجنسية" .

٢- أسباب الفوضى الجنسية:

مما لا شك فيه أنه لا توجد ظاهرة اجتماعية دون أن يكون لها عوامل واسباب أوجدتها في المجتمع . وحرى بنا أن نتساءل لماذا لم تحدث هذه الظاهرة في القرن الماضي كما حدث بهذه الصورة الرهيبة في هذا العصر الذي يمكن ان نطلق عليه عصر الفوضى الجنسية، لانها سمة هذا العصر المميزه .

وما يعيشه العالم اليوم من فوضى جنسية يعود الى أسباب بدأت في القرون السابقة ولم تعط نتائجها إلا في هذا العصر ...

ويمكن إرجاع كل تلك الاسباب الى سبب رئيسي هو البعد عن منهج الله واحداث مناهج بشرية تسير دفة المجتمع ،فما العلمانية ولا الشيوعية الملحدة إلا من نتائج البعد عن منهج الله ونتائج تلك المذاهب هي الفوضى التي يعيشها المجتمع العالمي اليوم .

وبالنظر إلى شرائع المجتمعات الاوربية والامريكية والشيوعية نجد أن لها قاسم مشترك فيما بينها على الرغم من ظاهر الاختلاف بين المعسكرين الشرقي والغربي اللذين يسير كثير من بلدان العالم خلفهما .

والقاسم المشترك بينهما هو النقاط الثلاث التالية:-

- ١ - الغاء فكرة الألوهية والدين.
- ٢ - مادية الحياة.
- ٣ - حيوانية الانسان .
- * - الغاء فكره الألوهية والدين :-

جاء فى المجتمع الغربى بعد استقلاله عن سلطان الكنسيه كثير من النظريات التى تلغى فكرة الألوهية والدين ، وأشهرها قاطبة الفلسفة "المادية الجدلية" التى انبثقت منها فلسفه (كارل ماركس)والتي ترى ان حقيقة العالم تنحصر فى ماديتة وأن لا إله والحياة مادة وأن الدين أفيون الشعوب، وأن القيم مجرد انعكاس للموضوع الاقصادى، وهى غير شابتة واعتبار القيم الاخلاقية قيما متطورة لا ثبات لها. (١)

وتنظر (الماركسية) الى الجنس كنظرتها الى بقيه القيم، أنها مجرد انعكاس للموضوع الاقصادى ! فقد جاء فى البيان الشيوعى " ليس الشيوعيون بحاجة الى ادخال إشاعة النساء فهي تقريبا كانت دائماً موجودة ولا يكتفى البورجوازيون بأن يكون تحت تصرفهم نساء العمال وبناتهم بل يجدون لذة خاصة فى اغواء بعضهم لنساء بعض". (٢)

وليس الفلسفة الماركسية وحدها تبعد الدين وتلغى فكره الألوهيه ، بل لو نظرنا فى كثير من النظريات السائدة فى المجتمع الغربى، سواء فى الاجتماع أو علم النفس أو التربية، لوجدنا أن أكثرها تبعد الدين عن الحياة اذا لم تلغ فكرة الألوهية.

(١) انظر : جميل جاسم النشمى ، معالم فى التربية ، مرجع مكتبة المنار الاسلامية الكويت ، ط ١ ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) فتحى يكن ، الاسلام والجنس ، مؤسسة الرسالة ، ط ١٢ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

فهذا (دور كايم) مؤسس علم الاجتماع عندهم يرى أن الدين ظاهرة اجتماعية فرضت سلطانها على الأفراد فرضاً وبيرى أن المجتمع هو الذى أوحى إلى الانسان فكرة التقديس والألوهية. (١)

وهذا " فرويد " يفسر الدين على أنه راجع الى العقد الناشئ من الكبت الجنسي، فهو يرى " أن الابناء - في مطلع البشرية - اتجهوا نحو أمهم بدافع الجنس، ثم وجدوا أباهم عائقاً فى الطريق فقتلوه، ثم أحسوا بالندم على قتل أبيهم فأقسموا ليقدرن ذكراه، فعبدوه، ومن ذلك نشأت عبادة الأب، ثم تحولت الى عبادة الطوطم، لأنه فى النفس البشرية، هكذا يرتبط الأب برمز الحيوان، وفى الوقت ذاته وجد الأبناء انهم سيتقاتلون بينهم للحصول على الأم وهذا أمر لا يجوز فقرروا تحريمها على انفسهم، فنشأ بذلك أول تحريم جنسي وانصب على الام، كما قرروا التعاون فيما بينهم بدل الخصام والعراك". (٢)

وهذه الفلسفة " البرغماتيه " أو " الذرائعية "، التى تمثل الفكر الأمريكى (٣) لا تفتر بالروحانيات، يقول الدكتور عمر خليفه " إن النظرية البرغماتية هي المسئولة عن رواج أدب اللذة والمجون فى أمريكا، وسيطرته على عناصر الغذاء الفكرى، وهى لا تختلف عن الفلسفة الماركسيه وتفسيرها المادى للتاريخ (٤)، وهى تنكر وجود القيم وتعتمد على التفسير البيولوجى (الانسان حيوان). (٥)

(١) انظر، انور الجندي، (الاسلامية نظام مجتمع ومنهج حياة)، دار الاعتماد، القاهرة

ط ١، ١٣٩٩هـ : ١٩٧٩م، ص ١٣٤ .

(٢) محمد قطب، (التطور والشباب فى حياة البشرية)، دار الشروق، بيروت، ط ٥، ١٤٠٣

١٩٨٣م، ص ٤٨ .

(٣) عجيل جاسم النشمى، "معالم فى التربية"، مرجع سابق، ص ١٠٨ .

(٤) المرجع السابق، ص ١٠٨ .

(٥) المرجع السابق، ص ١٠٨ .

* - مادية الحياة:

وتكاد تجمع جميع الفلسفات الاوروبية على فكرة " مادية الحياة". فالفلسفة الماركسية ترى " أن الحياة مادة" وأن القيم الاجتماعية ليس الا مجرد انعكاس لاسلوب الانتاج فى الحياة المادية، وليس المجتمع الماركسي وحده الذى أخذ بالتفسير المادي للتاريخ " ولكن الغرب كله، الذى لم يصبح شيوعيا من حيث المذهب، قد أخذ مع ذلك بالتفسير المادي للتاريخ، أخذ به فى إعطاء الجانب الاقتصادي الاهتمام الاكبر، والميل إلى تفسير الحياة الانسانية كلها من خلال التفسير الاقتصادي والمادي واغفال " القيم" واثرها فى الحياة وفي توجيه سلوك الناس، وأخذ به فى اعتبار القيم الاخلاقية " متطورة" لا ثبات لها ولا سبيل إلى ثباتها". (١)

* - حيوانية الانسان :

جاء بهذه الفكرة [دارون (١٨٠٩م/١٨٨٢م) / (١٢٢٤هـ/١٣٠٠هـ)] صاحب مذهب التطور الذى بحث فيه الانسان وخلص " إلى أن الانسان لم يوجد نتيجة عمل خلق مباشر وإنما هو المظهر الأعلى للحشرات أو للكائنات البدائية، وأنه جاء نتيجة عمل قوانين سحيقة فى الارتقاء نحو الأفضل". (٢)

(١) محمد قطب، التطور والثبات فى حياة البشرية، ص ٤٣ .

(٢) احمد العسال، الاسلام وبناء المجتمع، دار القلم، ط٣، ١٣٩٩هـ، الكويت، ص ١٩٠.

وهكذا نجد ان "دارون" قضى على إنسانية الانسان وجعله حيواناً وفكرة التطور هذه التى جاء بها "دارون" أثرت فيما جاء بعدها من نظريات ، " واخذت المذاهب الاجتماعية والاقتصادية الحديثة عن هذه النظرية بلا تحفظ ". (١)

" وكانت نظرية "دارون" قد أعطت احياءين متصاحبين : الاحياء بالتطور الدائم الذى يلغى فكرة الثبات ، والايحاء بحيوانية الانسان وماديته بارجاعه الى الأصل الحيواني من ناحية ، وحصص القوى التى تؤثر فيه ، من ناحية اخرى ، بالقوى المادية الممثلة فى "البيئة" أو على الاكثر فى " الطبيعة " واغفال الجانب الروحي اغفالا تاماً ، واغفال تدخل الله فى عملية الخلق أو عملية التطور سواء ". (٢)

واخذ " فرويد " من "دارون" جانب الحيوانية فى تفسيره لغريزة الجنس فى الانسان ، يقول محمد قطب - أظال الله عمره - " أما "فرويد" فلم يأخذ من "دارون" جانب التطور وإنما اخذ عنه حيوانية الانسان ". (٣)

ويضيف أيضا " إن احداً لم يلوث الانسان بمقدار مالوته "فرويد" حين أصر على تفسير كل نشاطه بالتفسير الجنسي المفروق فى الحيوانية .

اسطوره الكبرى التى جلعها المحور الرئيسى لكل نظرياته اسطورة العشق الجنسي للآم اخذها ، باعترافه فى كتاب " *Totem and Taboo* " ، من مثال أورده "دارون" من عالم البقر! " (٤) .

-
- (١) محمد قطب ، دراسات فى النفس الانسانية ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨١م / ١٤٠١هـ ، ص ٢٤٥ .
- (٢) محمد قطب ، التطور والثبات فى حياة البشرية ، مرجع سابق ، ص ٣٩ - ٤٠ .
- (٣) المرجع السابق ، ص ٤٥ .
- (٤) محمد قطب ، دراسات فى النفس الانسانية ، مرجع سابق ، ص ٣٦٠ .

وهكذا يتضح لنا أن الفكر الغربي تأثر بفكرة حيوانية الانسان.

ونخلص مما سبق عرضه الى ان النقاط الثلاثة: الغاء فكرة الالهية والدين، ومادية الحياة وحيوانية الانسان، قد تشرب بها الفكر الغربي وتأثر بها ولهذا نجد أن كثيراً من النظريات والمناهج قد تأثرت بهذه النقاط، يقول محمد قطب عن "ماركس" و"فرويد" و"دور كايم" (١). "لقد التقت توجهات العلماء الثلاثة وغيرهم بطبيعة الحال - ولكنهم هم في المقدمة - التقت عند نقطة رئيسية متصلة ومتصاحبة: الحملة على الدين والاخلاق والتقاليد، وفي القدااسة عنهاء والتشويه لسمعتها أو التشكيك في قيمتها، والقيام بهذه الحملة باسم "العلم" والبحث العلمي والربط بين هذا التحلل الديني والانحلال الخلقى وبين "التطور" والايحاء بأن هذا التحلل والانحلال أمر "حتمي" لان التطور حتمي لا قبل لاحد بوقفه عن طريقه المحتوم". (٢)

وسبب ظهور مثل هذه النظريات ومثل هؤلاء المفكرين "الضالين" هو البعد عن منهج الله والتخبط في الاهواء البشرية.

قال تعالى: "وما يتبع أكثرهم إلا ظناً؛ إن الظن لا يغنى من الحق شيئاً، إن الله عليم بما يفعلون". (٣)

وقال تعالى: "ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوباً لا يفقهون بهاء، ولهم أعين لا يبصرون بهاء، ولهم آذان لا يسمعون بهاء، أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون". (٤)

(١) وهؤلاء الثلاثة وضعوا مناهج ونظريات تناولت النشاط الانساني، جميعه، فماركس اتجه نحو الاقتصاد، وفرويد لعلم النفس، ودور كايم نحو الاجتماع، والطريف ان جميع هؤلاء يهود!!.

(٢) محمد قطب، التطور والثبات في حياة البشرية، مرجع سابق، ص ٥٦ - ٥٧.

(٣) سورة يونس، آية (٣٦).

(٤) سورة الاعراف، آية (١٧٩).

وقد بنيت مبادئ كثيرة على النقاط السابقة مهدت لظهور الفوضى الجنسية

وإهمها :-

- ١ - المساواة بين الرجال والنساء .
- ٢ - استقلال النساء بشؤون معاشهن .
- ٣ - الاختلاط المطلق بين الرجال والنساء . (١)
- ١ - المساواة بين الرجال والنساء :

(فهم الغربيون معنى المساواة ألا يكون الرجل والمرأة متساويين فى الحقوق البشرية والمنزله الخلقية فحسب، بل أن تؤدى المرأة فى الحياة المدنية ما يؤديه الرجل من الاعمال، وأن يرخى لها من عنان القيود الخلقية مثل ما أرحى للرجل من ذى قبل، فهذه الفكرة الخاطئة للمساواة جعلت المرأة غافلة بل منحرفة عن أدائها واجباتها الفطرية ووظائفها الطبيعية التى يتوقف على أدائها بقاء المدنية، بل بقاء الجنس البشرى بأسره) (٢) .

- ٢ - استقلال النساء بشؤون معاشهن :

تبدل الوضع فى المجتمع الغربى بعد النظريات السابقة وأصبحت المرأة تعمل، وتركت منزلها، وأستقلت عن الزوج بشؤون معاشها مما جعلها فى أغلب وقتها . مع الرجال فى أماكن العمل وادى ذلك الى انحرافها .

(١) انظر، ابو الاعلى المودودى، الحجاب، الدار السعودية للنشر والتوزيع - جده

ط ١ ، ١٤٠٥ هـ . ص ٣٠ - ٣١ وما بعدها .

(٢) المرجع السابق، ص ٣٠ بتصرف .

٣ - الاختلاط المطلق بين الرجال والنساء:

(وقد استحث الاختلاط المطلق بين الرجال والنساء ظاهرة التبرج والعري في النساء ، فالجاذبية الجنسية التي قد أودعتها فطرة الرجل والمرأة ولها عليهما سلطان لا ينكر تزداد قوة واشتداداً باختلاط الجنسين، فنشأت ظاهرة جديدة في الجنسين وهي الظهور بابهى مظاهر الزينة واجذبها للجنس الآخر^(١) وساعد على ذلك التقدم الصناعي الذى ساعد الجنسين فى ذلك بصنع مواد ووسائل الاشارة من أدوات زينة وملابس وغيرها .

ومن المبادئ الثلاثة السابقة انبثقت تطبيقات لتحقيقها هي:-

- أ - انتشار موجة الاباحية والتحلل من الدين والاخلاق .
- ب - انحراف وسائل الاعلام ومباركتها هذا الاتجاه .
- ج - انتشار وسائل منع الحمل .
- د - انتشار دور البغاء .
- هـ - انتشار المخدرات والخمور .

وحري بنا في هذا الموضع ان لا نغفل علاقة اليهود بانتشار التحلل والالحاد والفساد، فما كان موجبه الفكر الأوربي الحديث الا يهوداً من فرويد ودور كايم - وماركس - وغيرهم .

فقد ورد فى بروتوكولات حكماء صهيون مايلى :-

فى البروتوكول الاول :-

" ومن المسيحيين أناس قد اضلتهم الخمر، وانقلب شبانهم مجانين بالكلاسيكيات^(٢)

(١) ابو الاعلى المودودي ، الحجاب ، المرجع السابق ، ص ٣٥ ، بتصرف .

(٢) الكلاسيكيات ، الدراسات الادبية القديمة كالتراث اليوناني والروماني ومايجرى

والمجون المبكر الذين اغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا وخدمنا وقهر ماناتنا^(١) فى البيونات الغنية، وكتبنا ومن إليهم، ونساؤنا فى أماكن لهوهم - واليهن أضيف من يسمين نساء المجتمع - والراغبات من زملائهن فى الفساد والترف".^(٢)

وورد فى البروتوكول الثانى :

" ولاحظوا هنا أن نجاح "دارون" و"ماركس" و"نتشه" قد رتبناه من قبل، والاشتر غير الاخلاقى لاتجاهات هذه العلوم فى الفكر الاممى " غير اليهودى " سيكون واضحا لنا على التأكيد".^(٣)

وورد فى البروتوكول الثامن:

" ولقد خدعنا الجيل الناشئ من الامميين وجعلناه فاسداً متعفنا بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها التام ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها".^(٤)

والحديث طويل فى مدى تطبيق ذلك ولكن يكفينا أن نعرف أن أكثر الكتب الداعية للتحلل قام بنشرها اليهود، وأن دور النشر العالمية ملك ليهود ، وان الصحافة ووكالات الانباء العالمية تدور فى فلك اليهود، وأن أكثر الافلام الجنسية من صنع اليهود ، وان الجمعيات النسائية والدعوات لافساد المراه

(١) قهرمانات ، المربيات .

(٢) الخطر اليهودى ، " بروتوكولات حكماء صهيون " ، ترجمة محمد خليفة التونسى،

مكتبه دار التراث ، القاهرة، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٩٩ .

واسقاط الحجاب جميعها يقف خلفها اليهود . (١)

وبعد ان بينا اسباب الفوضى الجنسية نعرض بعد ذلك نتائجها واثارها
على الفرد والاسرة والمجتمع .

(١) انظر على سبيل المثال :-

- أ - محمد قطب ، مذاهب فكريه معاصرة ، دار الشروق ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، فصل
" دور اليهود في افساد أوروبا " ص ٧٩ ، وما بعدها .
- ب - محمد قطب ، واقعنا المعاصر ، مؤسسة المدينة للمصاحفة ، الطبعة الاولى ،
١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- ج - د . محمد على البار ، الامراض الجنسية اسبابها وعلاجها ، مرجع سابق .
- د - محمد خليفه التونسي ، الخطر اليهودي ، بروتوكولات حكماء صهيون ، مرجع
سابق .
- هـ - محمود ثابت الشاذلي ، الماسونية ، عقدة المولد وعار النهاية ، مكتبة
وهبه ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- و - داود عبد الغفور سنقرط ، "ابناء يهوذا في الخفاء ، القوى الخفية
لليهودية العالمية الماسونية" ، دار الفرقان ، عمان ، الطبعة الاولى ،
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ز - احمد بن عبد العزيز الحصين ، "المرأة المسلمة امام التحديات" دار
البخاري للنشر - بريده ط ٥ ، ١٤٠٦هـ .
- ح - عبد الله التل ، الأفعى اليهودية في معاقل الاسلام ، المكتب الاسلامي
الطبعة الثانية ، بدون تاريخ .

٣- نتائج الفوضى الجنسية :

سنبين هنا ان للفوضى الجنسية عواقب وخيمة على المجتمع تؤدي به الى الانهيار ، والسبب في ذلك ان اباحه الجنس وشيوع الزنى والانحلال في المجتمع يحدث مجموعة من النتائج تبدأ بالفرد وتنتهي الى المجتمع ، ويمكننا أن نقسم نتائج الفوضى الجنسية المعاصرة إلى ثلاثة اقسام ، من حيث أضرارها ، تبدأ بالفرد ومن ثم الاسرة ومن ثم المجتمع ، وسنعرض بإيجاز الى تلك الاضرار .

نتائج الفوضى الجنسية في الفرد :

إن الاضرار التي تصيب الفرد من جراء مزاولته للزنى والشذوذ الجنسي كثيرة ، أهمها :-

الاضرار الصحية والنفسيه .

الاضرار الصحية :-

يقول "الدكتور عبد الحميد القضاة" في مقدمة كتابه "الأمراض الجنسية عقوبة الهية".

" أول ما عرف من الامراض الجنسية مرض السيلان، ثم تتألفت وتنوعت حتى تجاوزت خمسة عشر مرضاً جنسياً وهي تقف بمجموعها من الانسان موقفا يستدعي النظر حيث تنحى منه منحاً عكسيا بالمقارنه مع الامراض الجرثومية الاخرى غير الجنسية، ففي الوقت الذي تتناقض فيه الثانية تزداد الأولى تعددا وتنوعاً وانتشاراً. (١)

(١) عبد الحميد القضاة :، الامراض الجنسية عقوبة الهية، دار النشر الطبية، ط ١ ،

والامراض الجنسية لا تنتشر إلا عن طريق الزنى والشذوذ الجنسي، يقول الطبيب " باتشلىر " و " موريل " : " ان انتشار الامراض الزهريه (الجنسية) راجع بالاساس إلى إباحية الصلات الجنسية، وكل شيء يفتت شمل الأسره يزيد فى هذه الاباحية والامراض ". (١)

ويقول الدكتور " جون بيستون " : " إن القرائن التى جمعت من عهده دراسات تدل على أن الامراض الجنسية تنتج في معظمها من العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج - أى من الزنى ". (٢)

ويقول الدكتور / محمد على البار : " وتتحدث المراجع الطبية عن الامراض الجنسية باعتبارها أكثر الامراض المعدية انتشاراً فى العالم ، وتعتبر الامراض الجنسيه بدون شك أكثر الامراض الوبائية المعدية انتشاراً فى الغرب حيث قد تم التغلب على كثير من الامراض المعدية، ورغم ذلك ظهرت الامراض الجنسية بصورة وبائية مفرغة وخطيرة ". (٣)

والأمراض التى تنتقل عن طريق الزنى والشذوذ الجنسي كثيرة أهمها :
الزهري (داء الفرنجى) والهريس والسلان ومرض فقدان المناعه المكتسب (الايدز)
والتهاب مجرى البول الجنسى (الكلاميديا) والقرحه الرخوة والورم البلغمى
الحبيبي التناسلى وتآليل التناسل والتهاب الكبد الفيروسي وغيرها كثير . (٤)

(١) نبيل صبحى الطويل ، الامراض الجنسية أسبابها وعلاجها ، دار المنارة للنشر

جده ، ط١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩ .

(٣) محمد على البار ، الامراض الجنسية أسبابها وعلاجها ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

(٤) أنظر . المرجع السابق و . عبد الحميد القضاة ، الأمراض الجنسية عقوبة الهية .

و نبيل صبحى الطويل / الأمراض الجنسية على سبيل المثال .

وتؤكد الاحصائيات التي تنشرها وسائل الاعلام مدى خطورة الفوضى الجنسية على صحة الفرد، ونعرض بايجاز إلى بعضها .

- ١ - قدر أن ٩٠٪ من الأمريكيين مصابون بالامراض الجنسية . (١)
- ٢ - عدد ضحايا مرض الهريس في الولايات المتحدة عشرين مليون في عام ١٩٨٢م ويبلغ معدل الاصابه السنوية في الولايات المتحدة نصف مليون حاله . (٢)
- ٣ - تقدر منظمة الصحة العالمية عدد الذين يصابون بالسيلان باكثر من ٢٥٠ مليون شخص سنويا ! (٣)
- ٤ - نشرت مجله "يوسن جرادويت" عدد مايو ١٩٨٣م / انه يتم سنويا تشخيص ١٥٠٠٠ حاله هريس في بريطانيا . (٤)
- ٥ - ويقول الدكتور انتال "ANTAL" من منظمة الصحة العالمية في المؤتمر المنعقد في ١٢ - ٢٥ يونيه ١٩٧٥م في لندن : (رغم ان الاحصائيات التي حصلت عليها المنظمة من ٦٧ دولة تدل على زيادة الامراض التناسلية زيادة تقدر به ٢٥ بالمائه ، الا ان الواقع أن الزيادة هي اكثر من ذلك بكثير لان الاحصائيات الرسمية - وخاصة في البلاد النامية لا تمثل الا جزءا بسيطا جداً من الواقع المفزع . (٥)

-
- (١) - محمد الهلاوي ، ولا تقربوا الزنى ، ص ٦٥ .
 - (٢) - محمد على البار ، الامراض الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١٣ .
 - (٣) - المرجع السابق ، ص ١٤ .
 - (٤) - المرجع السابق ، ص ٩٢ .
 - (٥) - المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

- ٦ - وتقدر حالات التهاب مجرى البول الجنسي من غير السيلان بنسبة مليونين حالة سنوياً بالمقارنة مع ثلاثة ملايين حالة من السيلان! (١)
- ٧ - ونشرت جريده "السياسة" الكويتية في عددها رقم ٦٩٥٥ الصادر في ٢٧ ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ، عن مرض الايدز ما يلي "توقع رئيس البرنامج الخاص بمكافحة مرض نقص المناعة المكتسب "الايدز" التابع لمنظمة الصحة العالمية ان تتضاعف حالات الاصابة بهذا المرض خلال الاثنى عشر شهراً القادمه على نطاق العالم لتصل الى ٣٠٠.٠٠٠ حالة واعترف الدكتور "جوناتان مان" في مؤتمر صحفي عقده في جنيف باستحاله التنبؤ بمدى انتشار "الايدز" في المستقبل لكنه اشار الى ان حالات الاصابة سوف تستمر بالارتفاع النشط خلال السنوات الخمس القادمة وقال: ان الجهود الطبية على الرغم من بطئها فإنها تسير بخطى حثيثة لعلاج المصابين "بالايدز" لكنه نفى إمكانية اكتشاف لقاح مأمون ويمكن استخدامه قبل خمس سنوات أخرى على الأقل .
- واشار إلى أن ٧٢٤٠٣ حالة اصابة تم تسجيلها لدى منظمة الصحة العالمية وان ٥٥ بالمائة منها توفوا بالفعل، وقال إن منظمة الصحة العالمية تقدر ان ما بين خمسة الى عشرة ملايين شخص يحملون بالفعل "فيروس الايدز".
- والمعروف أن المصابين بهذا "الفيروس" يستغرقون سنوات عديدة حتى تظهر الاصابه بمرض "الايدز".

(١) محمد على البار ، الامراض الجنسية ، المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من الفوضى الجنسية، وأشار إلى الأمراض التي تنتشر عن طريقها فقال صلى الله عليه وسلم: "لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا" (١). وهذا حق فان كثيراً من الأمراض لم تكن معروفة إلا بعد الفوضى الجنسية في هذا العصر.

فمثلاً مرض الزهري (سفلسي) ظهر في عام ١٤٩٤م أثناء الحرب الإيطالية وكذلك "الهريس" ظهر في هذا العصر كوباء جنسي عالمي وكذلك الإيدز (مرض نقص المناعة المكتسب) الذي لم يظهر إلا في عام ١٩٧٩م وانتشر بسرعة رهيبه لا يصدقها العقل ويفتك بضحاياه بطريقة غامضة رهيبه... لم يستطع الطب حتى الآن رغم تقدمه ان يضع علاجاً حاسماً لهذا المرض (٢).

الأضرار النفسية:

والنتيجة الأخرى للفوضى الجنسية هو ما يصاحبها من آثار نفسية بالغة. يصاب بها الفرد . من انتكاس لفطرته ويترتب على ذلك موت المروءة، وذهاب الحياء.. وتبلد الشعور... " وتورث الذل وتفسد العقل، وإذا تكاثرت طبع على قلب صاحبها فكان من الغافلين، وتطفئ من القلب نار الغيرة التي هي لحياته وصلاحه كالحرارته الغريزية لحياة جميع البدن، وذهاب الحياء الذي هو مادة الحياة للقلب وهو أصل كل خير . وتصغر النفس وتقمعها وتحقرها حتى تصير أصغر من كل شيء وتعمى القلب فان لم تعمه اضعفت بصيرته" (٣).

-
- (١) رواه ابن ماجه، الحافظ ابن عبد الله محمد القزويني "ابن ماجه"، السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ، ج٢، رقم ٤٠١٩، ص ١٣٣٢-١٣٣٣.
- (٢) انظر، د. محمد علي البار، الأمراض الجنسية، مرجع سابق، ص ١٣.
- (٣) انظر، ابن القيم، الجواب الكافي لمن سئل عن الدواء الشافي، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ، ص ٦٦، وما بعدها.

ومن اثار الانغماس فى الزنى وغيره من الشذوذ هو إصابة المرء بالبرود الجنسي ٠٠٠ يقول الدكتور " جون كيتلر " أحد علماء النفس الامريكيين فى شيكاغو " أن ٩٠٪ من الامريكيات مصابات بالبرود الجنسي " . (١)

نتائج الفوضى الجنسية على الاسرة:

ان انتشار المتعة الجنسية الرخيصة فى الزنى يؤدي إلى عدم الاقبال على الزواج وانشاء الاسرة مادام ان المتعة الجنسية متوفرة دون تحمل مسؤوليه تكوين اسرة. وقد اورد الدكتور فضل الهى فى كتابه " التدابير الواقية من الزنى " جدولاً احصائياً يمثل مدى انخفاض نسبة المقدمين على الزواج فى المجتمعات الاوروبية ، خلى منه بنتيجة أن الزنى يهدد الاسرة بالزوال والتقليص ، اذا أن نسبة المقبلين على الزواج فى الدول الاوروبية منخفضة للغاية ، لدرجة أنها اتخذت وحدتها بالآلاف لا بالمئات ، اذ لا يوجد فى معظم الدول شخص واحد لا من الذكور ولا من الاناث يقدم على الزواج من كل مائه شخص ؟ (٢)

ومن نتائج الفوضى الجنسيه على الاسرة أيضاً كثرة الطلاق مما يهدد الاسرة بالانهيار والقضاء عليها!

فقد (وصلت نسبة الطلاق فى الدنمارك ٣٥٪ من عدد المتزوجين سنوياً وفى النرويج ١٦٪ من عدد المتزوجين وفى انجلترا ٢٧٪ وفى السويد ٣٣٪ وفى النمسا ١٧٪ وفى فرنسا ١٦٪ وفى سويسرا ١٧٪ . (٣)

-
- (١) محمد محمد حسين ، حصوننا مهددة من داخلها ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٧ ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م ، ص ٧٤ .
- (٢) فضل الهى ، " التدابير الواقية من الزنى فى الفقه الاسلامي " ، ادارته ترجمان الاسلام ، باكستان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٦٤ - ٦٥ ، بتصرف .
- (٣) المرجع السابق ، ص ٦٨ - ٦٩ .

ولا نعلم كيف يصبح الوضع مستقبلاً أمام الأسرة مادام أن المقدمين على الزواج من البالغين في انخفاض مستمر وأن نسبة الطلاق في ارتفاع مستمر.

وهذا عائد إلى أن مفهوم الأسرة لدى المجتمع الأوربي في عصر الفوضى الجنسية قد تبدل لانهم ينظرون إلى أن الزواج متعة جنسية ومادام أن المتعة الجنسية توفرت فلا داعي للزواج وتبعاته.

نتائج الفوضى الجنسية على المجتمع :

ان نتائج الفوضى الجنسية التي تصيب الفرد والأسرة والتي سببها أن عرضاتها تنعكس جميعها على المجتمع وتصبح معول هدم فيه.

فالأمراض الجنسية التي تصيب الفرد تصبح أوبئة تنتشر في المجتمع فتحط من نشاطه وحيويته وتجعل أفراد المجتمع مرضى، فيقل نشاط المجتمع وإنتاجه ويصبح جل همهم إنشاء المستشفيات ومعالجة أفراد المصابين فيتأثر اقتصادياً بذلك ويفقد أفراد بالموت من تلك الأمراض.

ويتقلص أفراد المجتمع من جراء قلة المقدمين على الزواج وقلة الانجاب وكثرة الطلاق مما يهدد المجتمع بالانقراض والزوال.

وان الفوضى الجنسية ينتج من جرائمها وجود أطفال غير شرعيين نتيجة للزنى، وهؤلاء تكون تربيتهم ضعيفة لعدم وجود آباء يشرفون على تربيتهم مما يؤدي بهم إلى الانحراف ومن ثم يتحولون إلى مجرمين يهددون أمن واستقرار المجتمع.

وان الفوضى الجنسية تبدد ثروة المجتمع وتنهك اقتصاده وذلك لكثرة الصرف على معالجة المصابين وكذلك لانهاك افراد المجتمع في البحث عن متعة الجنس وشراء المهيجات من ملابس وأدوات زينة.

ومع الفوضى الجنسيه تنتشر الجريمة وذلك للعلاقة الوطيدة بين الفوضى الجنسيه وكثرة الجرائم ... وأسباب ذلك :

- ١ - بحث افراد المجتمع عن المال بأي صوره ليتمتعوا بالجنس .
- ٢ - وجود أعداد كبيرة من الاولاد غير الشرعيين الذين يكونون في المعتاد معرضين للانحراف .
- ٣ - انتشار الكذب والخداع في المجتمع .
- ٤ - انتشار المخدرات بين أفراد المجتمع ، فمتعة الجنس الحرام تؤدي بالفرد إلى مزجها مع متعة المخدرات ، فيؤدي إلى الادمان وانتشار المخدرات .

ونخلص مما سبق عرضه إلى أن نتائج الفوضى الجنسية المعاصرة اصحت تهدد كيان الأمم التي شاعت فيها بالانهيار والتقهقر.

وقد يتساءل البعض لماذا لا ينهار المجتمع الغربي حتى اليوم .

نجيب على ذلك بأن علامات وبوادر الانهيار قد بدأت وان الانهيار وشيك وتلك سنة الله في خلقه .

قال تعالى " ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين". (١)

وقال تعالى " فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى
إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون". (٢)
وهكذا سيكون مصير هؤلاء ومن سار على دربهم.

المبحث الثالث

مشكلة الجنس في العالم الاسلامي اليوم

لم يكن العالم الاسلامي يعرف مشكلة الجنس في اي يوم من تاريخه مثلما عرفها هذا القرن . عندما بدأت المجتمعات الاسلامية تعاني من تغيرات فسيقية عقيدتها وفي شريعتها ، فبدأ يظهر على السطح مفاهيم جديدة لم تكن معروفة سابقاً مثل مفهوم (تحرير المرأة) (١) أي أن المرأة كانت مستعبده وهناك من يرغب في تحريرها، وأي تحرير يقصدون ؟ وأي استعباد يقصدون ؟ ، وإذا أمعنا النظر في قصد هؤلاء ودعوتهم اتضح لنا انهم يقصدون بتحريرها اطلاقها من القيود الشرعية لتقلد المرأة الغربية في حريتها ! وتلى ذلك تغيرات كبيرة حيال مفهوم الغريزة الجنسية واخذ بعض الكتاب يردد مفهوم " فرويد " ونظريته التي يفسر بها السلوك الانساني ... ودخلت مصطلحاته عبر كتب علم النفس واخذ يرددها دارسو هذا العلم .

وبدأ بعض الكتاب ينادي بتطبيق الاختلاط والسماح للمرأة بمزاحمة الرجل في المدرسة وفي العمل، وبدأ بعض آخر ينادي بترك الحجاب الذي اعتبر رموزاً للرجعية ، وانه لا يتناسب مع هذا العصر . عصر العلم والحرية ... وفعلاً حقق هؤلاء ما يريدون . فطبق الاختلاط في غالبية دول العالم الاسلامي وترك الحجاب في غالبية دول العالم الاسلامي .

وساير ذلك انحلال كبير لدى كثير من نساء المسلمين وشبابهم ، وظهرت بوادر الفوضى الجنسية مثل الخيانات الزوجية وكثرة الطلاق وتأخر الزواج وانتشار الملاحى وساير ذلك اعلام هابط بنشر الرذيلة ويدعو إلى الانحلال . والغيت الاحكام الشرعية الخاصة بالاسرة والانحرافات الجنسية

(١) نادى بذلك قاسم أمين في كتابه " تحرير المرأة .

واستبدلت بقوانين وضعية!

وفعلا بدأ العالم الاسلامى اليوم يعيش مشكلة الجنس!.

وبدأ مفكرو العالم الاسلامى يدلون بأرائهم حيال تلك المشكلة سواء من منطلق اسلامى كالذين يدعون إلى العودة إلى الشريعة وتطبيقها وفصل الجنسيين والعودة إلى الحجاب،

أو من منطلق غير إسلامى كالذين يدعون إلى الاختلاط وغير ذلك.

تلك هي المشكلة الشغل الشاغل للمجتمع الاسلامى اليوم... فلا يمكننا من التحرر من تبعية الغرب أو الشرق دون حل تلك المشكلة التى يترتب على وجودها اضرار وانحطاط عام يصيب الأمة ويشل حركتها... فلن نفلح دون حل لتلك المشكله يتناسب مع عقيدتنا الاسلامية.

١- اسباب مشكلة الجنس فى العالم الاسلامى :

مهما تعددت الأسباب فان السبب الرئيسى هو ضعف الدين لدى المسلمين وتركهم لشريعتهم واستبدالها بمناهج بشرية أخرى .

وإذا القينا نظرة على التاريخ الحديث للعالم الاسلامى وجدنا ان المشكلة تعود إلى أسباب خارجية وداخلية فى العالم الاسلامى .

الاسباب الخارجية لمشكلة الجنس في العالم الاسلامى :

ونقصد بالاسباب الخارجية الغزو الذى تعرض له العالم الاسلامى في القرن الماضى والحاضر وهو الغزو العسكرى والغزو الفكرى .

الغزو العسكرى :

جاء الاستعمار الغربى بجيوشه واستولى على كثير من بلدان العالم الاسلامى وتقاسمها .

فأحتلت فرنسا الجزائر سنة ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م ، وتونس سنة ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م ، ومراكش سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م ، والشام سنة ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م .

واحتلت بريطانيا الهند سنة ١٢٧٤هـ / ١٨٥٧م ومصر سنة ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م ، وفلسطين سنة ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م .

وانهارت الخلافة الاسلامية فى تركيا سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م . (١)

وعندما استولى الغزاة المستعمرون على البلاد الاسلامية كان أول ما

احدثوه من تغيير هو تعطيل الاحكام الشرعية واحلال قوانين مدنية وتطبيقها فى البلاد المستعمرة ، ومن ضمن تلك الاحكام التى الغيت أحكام الاسرة واحكام الزنى والشذوذ الجنسى ، فخفف عقوبات الزنى وربما الغاءها مما اتاح لضفاف النفوس استغلال ذلك إذ لا يوجد ما يمنعهم .

يقول الاستاذ / انور الجندى " وكان اخطر محاولات النفوذ الاجنبى هى حجب الشريعة الاسلامية عن البلاد الاسلامية التى وقعت تحت الاحتلال بعد ان ظلت خاضعة لسلطان التشريع الاسلامى أربعة عشر قرناً . فقد بدأ الاستعمار فى كل المناطق الاسلامية التى وقعت تحت سلطانه يفرض القانون الوضعى الأجنبى ، ويقيم نظام القضاء والمعاملات على أساس الانظمة السويسرية والفرنسية ، التى تقوم على تحطيم الضوابط والحدود التى وضعها التشريع الاسلامى فى مجال الأسره والمجتمع والتعامل والاطعمه

(١) انظر ، علي جريشة ، محمد الزبيق ، اساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى ، دار الاعتصام الطبعة الاولى ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٤٥ ، وما بعدها .

والشراب والعلاقات بين الرجل والمرأة وعلاقات التعامل المالى". (١)

وذهب الاستعمار عن غالبية الدول الاسلاميه واستقلت الا ان القوانين الوضعيه مازالت قائمة في أغلبها وحجت الشريعة عن التطبيق فكأن الاستعمار لم يذهب !

الغزو الفكرى :

وقد كان الغزو الفكرى سابقا للاستعمار واستمر بعد خروجه .

وبدا الغزو الفكرى عندما هزمت الحملات الصليبيه واسر قائدها " لوييس التاسع " ودفع فدية وتخلص من الأسر وعاد إلى فرنسا فكتب مذكرة خطيرة يحذد الموقف مع العالم الاسلامى بعد الحرب وضع من خلالها نواة الغزو الفكرى او حجر الاساس للغزو الفكرى عندما أشار إلى أنه لا يمكن هزيمة المسلمين واستعمارهم مادامت عقيدتهم قائمه فى نفوسهم، فلا بد من هدم عقيدتهم لانها مصدر قوتهم، وبناء على تلك الوصية انطلقت حملات الغزو الفكرى مستنده على محورين هما الاستشراق والتبشير (٢) وكلاهما يعملان لغاية واحدة هى القضاء على الدين الاسلامى .

وكانت أهم اهداف الاستشراق هو التشكيك في عقيدة المسلمين وصنع الفتن والفرقة فى صفوف المسلمين بالاضافة إلى إضعاف اللغة العربية والتشكيك فىي مقدراتها على مجاراة التطور العلمى.

(١) انور الجندي، الاسلامية نظام مجتمع ومنهج حياة، المرجع السابق، ص ٦٧.
 (٢) انظر، انور الجندي، المد الاسلامي في مطالع القرن الخامس عشر، دار الاعتماد، الطبعة الاولى، ١٩٨٢م، ١٤٠٢هـ، ص ٣٣٥.

اما التبشير فهو يهدف للحيلولة دون توسع الاسلام وانتشاره وعدم منافسته المسيحية فى البلاد التى تحاول القيام بالتبشير ونشر المسيحية فيها بالاضافه الى اضعاف الاسلام وتقويض أركانه". (١)

واستطاع المبشرون والمستشرقون ان يحققوا كثيرا من أهدافهم وذلك عندما خلفوا جيلا منقطع الصلة بتراثه يلهمت خلف الفكر الغربي وحضارته الجاهلية ويستحي أن يرجع إلى دينه، بحجه أن ذلك رجعية وتخلف، فظهر هذا الجيل الذى يبحث عن الشهوات ويخلد اليه، ويتفاخر بمعرفته لاساليب الحياة الغربية ... ولا يعرف من دينه سوى الصلاة وبعض الاحكام الشرعية، وربما لا يطبقها ...

وقد انشأ المستشرقون والمبشرون مدارس وجامعات أصبحت منبراً لدعواهم ،

(١) انظر ، لمزيد من التوسع على سبيل المثال :-

أ - محمد محمد حسين (حصوننا مهددة من داخلها)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٧ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

ب - على محمد جريشه ، محمد شريف الزبيقي ، أساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي ، دار الاعتصام ، ط ١ ، القاهرة .

ج - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، غزو في الصميم ، دار القلم ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٣م .

د - محمد البهي ، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٣م .

هـ - محمد قطب ، واقعنا المعاصر ، مؤسسة المدينة للصحافة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

و - أ . ل شاتليه ، الغارة على العالم الاسلامي ، ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد الباقي ، مكتبة أسامه بن زيد ، بيروت ، بدون تاريخ .

واوجدت جيلا ممسوخا أصبح عوناً للمستشرقين والمبشرين ضد الاسلام ينشر نظرياته وافكاره الهدامة

ومن المحالات الخطيرة التي اقتحمها تلاميذه المستشرقين ميدان (المرأة) .

فأندفع هؤلاء المستغربون (تلامذه المستشرقين والمبشرين) الى بث روح التحلل والتبرج في نساء المسلمين ، مثال هؤلاء " قاسم أمين " الذي اقترن اسمه من بعد بلقب (محرر المرأة) وقد ألف كتابين يدعو فيهما الى تحرير المرأة وهما (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) ، طبع الاول سنة ١٨٩٩م / ١٣١٧هـ . والثاني ١٩٠٠م / ١٣١٨هـ . (١)

ومثال آخر هو قيام " مؤسسة فرانكلين " المشبوهه باصدار مجموعة كتيبات تحت عنوان " كيف نفهم الأطفال ، سلسلة دراسات سيكولوجية " .

(١) انظر ، محمد محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ، مؤسسة الرسالة الطبعة السابعة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م ، ج ١ ، ص ٤٩٣ .

فنشرت فى الكتاب رقم ١٢ وعنوانه " الطفل والامور الجنسية " فى ص ٤٦ مانصه " إن الكثير من الآباء اليوم لا يكتزثون للظهور مجردين من الثياب أمام اطفالهم الصغار وهذا أمر لم يكن يحدث فى الماضى الا نادراً كذلك أصبحت ابواب الحمامات وغرف النوم تترك مفتوحة أحياناً فيرى الصغار ابويهم وهم يخلعون ملابسهم أو يرتدونها، فإذا كان فى وسع الآباء ان يفعلوا ذلك بصورة طبيعية ودون شعور بالحرج أو الاضطراب فان ذلك يكون مراناً طبيعياً لانه يعود الطفل على الشعور بأن الجنس ليس أمراً مشيناً كما يساعد على اشباع فضوله فيما يتعلق بأجسام الكبار". (١)

وهكذا اتخذت دعوة السفور والتبرج والانحلال الجامعات منبرا لها.

ورادف ذلك المنظمات النسائية والانديه الماسونية الخبيثه تهدم

بمعولها فى داخل المجتمع الاسلامى .

يؤكد ذلك توصيات "المؤتمر التبشيري" الذى عقد فى القاهره عام ١٩٠٦ م ، كان أهم القرارات هو أنه لا سبيل الا بجلب النساء المسلمات الى المسيحيين ، ان عدد المسلمات عظيم جدا لا يقل عن مائه مليون فكل نشاط مجد للوصول اليهن يجب ان يكون أوسع مما بذل إلى الآن. لا نقترح إيجاد منظمات جديدة ولكن نطالب من كل هيئة تبشيرية أن تحمل فرعها النسائى على العمل واضعة نصب عينها هدفاً جديداً هو الوصول إلى نساء العالم المسلمات كلهن فى هذا الجيل". (٢)

(١) محمد محمد حسين ، حصوننا مهدده من داخلها ، مرجع سابق ، ص ٣١ ، وما بعدها .

(٢) احمد الحنين ، المرأة المسلمة امام التحديات ، مرجع سابق ، ص ٢٥٣ .

وقام الاتحاد النسائي في مصر على يد هدى سلطان شعراوي باشا عام ١٩٢٣م (١٣٤٢هـ) وطالبت هذه المرأة من رئيس الوزراء آنذاك " يحيى باشا ابراهيم " بأمور هي :-

- ١ - رفع الحجاب عن المرأة .
- ٢ - مساواة البنت في جميع مراحل التعليم حتى الجامعة .
- ٣ - تقييد تعدد الزوجات .
- ٤ - تقييد الطلاق .
- ٥ - إلغاء بيت الطاعة . (١)

وانتشرت الجمعيات النسائية المشبوهة في أرجاء العالم الاسلامي، ورافق ذلك إعلام هابط ينشر الرذيلة ويدعو لها فينشر عبر صحافته صور النساء المتبرجات ويتتبع اخبار فساد المجتمع من ممثلين وممثلات ومغنيات، وتنشر عبر وسائله الاخرى من تلفزيون وسينما ومسرح أخبار المجون وأحداثه ويدعو الى التحرر من قيود الدين والمجتمع، ويدعو الى تقليد المجتمع الغربي الضال .

هذا هو الغزو الفكري في مجال المرأة .

الأسباب الداخلية:

وعندما جاء الغزو الفكري والعسكري لاقى بعض المعوقات ولم يستطع اجتياح العالم الاسلامي بسهولة، ولكنه استمر في بث سمومه الفكرية حتى وهنت عقيدة المسلمين وضعفت شيئاً فشيئاً ... ولاقى ذلك استجابته لدى المسلمين مما هيناً للغزو الخارجي الفرصة للنمو داخل المجتمع الاسلامي، وكلما بعد المسلمون عن عقيدتهم

(١) احمد الحنين، المرأة المسلمة امام التحديات، المرجع السابق، ص ٢٦٤.

تمكن فيهم عدوهم •

وهذه الاسباب الداخلية التي هيأت للعدو الفرصة للنمو والتمكن •

وأول ما بدأ الضعف يحتاج المسلمين كان عن طريق ضعف العقيدة وليس الشريعة إذ أن غالبية البلاد الإسلامية كانت تطبق الشريعة في كافة شؤونها إلا أن عقيدتهم كان يشوبها بعض الانحراف وخاصة عندما تقربوا لله بعبادة القبور .. والشرك بالله ...

وانتهت هذه الصور من الشرك وحلت محلها صور أخرى هي تحكيم مناهج غير منهج الله في شؤون حياتهم كما هو حاصل الآن في أغلب البلاد الإسلامية حيث نجد المسلمين يؤدون شعائر الله من صلاة وزكاة وحج ويشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ومع ذلك فلا يحكمون شرع الله في معاملاتهم وبقية شؤون حياتهم، بل يحكمون القانون الوضعي سواء في مجال العقوبات أو المعاملات، وهم بذلك يشركون بالله ولا يشعرون !.

قال تعالى: " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ". (١)

وقال تعالى: " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ". (٢)

وقال تعالى: " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ". (٣)

(١) سورة المائدة ، بعض آية (٤٤) •

(٢) سورة المائدة ، بعض آية (٤٥) •

(٣) سورة المائدة ، بعض آية (٤٧) •

وذلك راجع إلى أن الاسلام قد تبدل مفهومه لدى كثير من المسلمين ولكن
الله عزوجل يرحم أمة محمد بأن يبعث لها في كل قرن من يجدد دينها ، فيظهر
المصلحون من وقت لآخر يدعون الناس إلى العودة إلى الاسلام من جديد كما فعل
الامام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في جزيرة العرب وكما فعل حسن البنا
رحمه الله في مصر .

٢- خطورة مشكلة الجنس على العالم الاسلامى :-

ان مبعث الخطورة في مشكلة الجنس التي يعاني منها العالم الاسلامي اليوم هي أن المجتمع الاسلامي يسير في خطى الحضارة الغربية دون توقُّفٍ وبسرعة كبيرة لا يتصورها العقل، حتى ان تسريحة شعر أحد الشاذين المنحرفين في امريكا مثلاً، لا يمر شهران أو أقل الا ونجد من يروج لها في بلاد المسلمين، وذلك لسرعه المواصلات والاتصالات بين البلاد الاسلامية والبلاد الغربية، وكذلك موديلات الازياء التي تعرض في بيوت الازياء الغربية نجدها بعد فترة وجيزة في الاسواق الاسلامية تعرض للبيع! وهكذا نسير في خطى الغرب بصورة لم يسبق لها مثيل، وتحقق قول رسولنا صلى الله عليه وسلم " لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله: أليهود والنصارى قال فمن؟ " (١).

وسيكون لدى المسلمين فوضى جنسية كما حصل عند الغرب لاننا نسير في طريق واحد وهذه نهاية الطريق، فهل نكمل الطريق ام نقف ونبتعد عنه ونعود إلى سواء السبيل ...

والمستقرئ لأحوال المجتمعات يجد أن بؤادر الفوضى الجنسية وعلاماتها ظهرت في المجتمع الاسلامي، ومن تلك العلامات انتشار أماكن اللهو والرقص التي يجتمع فيها الجنسان يشربون الخمر ويرقصون على أنغام الموسيقى والتي يسمونها في بعض البلاد الاسلامية " الكبريهات " و " الكازيونات " و " الملاهي ...

(١) رواه البخاري، انظر فتح الباري، لأبن حجر العسقلاني، دار احياء التراث العربى، بيروت، تصوير عن الطبعة الأولى بالمطبعة الكبرى " بولاق " سنة

ويعلن في الصحف المحلية في تلك البلاد عن برامج تلك الملاهــــى
وليــــس تلك فقط علاماتها وانما وجود مجلات مخصصة لنشر اخبار الساقطين
في المجتمع مثل مجله (الموعد) و (سحر) و (الكواكب) و (الشبكة) .

وتفرد اغلب الصحف العربية صفحة كاملة لآخبار هؤلاء... وكذلك اغلب
المجلات العربية تفرد لهم صفحة أو صفحتين أو أكثر لنشر آخر أنباء الفنانين
ونشاطاتهم .

وتنتج أفلام تدعو للزنى في بعض البلاد الاسلامية، وأفلام مليئة بالصور
الفاضحة المؤثرة في النفس كمعانقة فتاة برجل وقيام علاقة حب بينهما وربما
يقبلها ويحتضنها كمشهد من مشاهد الفيلم ، بل تبث تلك الافلام في بعض البلاد
الاسلامية عبر التلفزيون لتدخل في البيوت !

إذاً نحن نعيش مشكلة حقاً فيجب الاسراع في معالجة تلك المشكلة بأن
نعود إلى منهجنا الاسلامي ونجدد ديننا في نفوس أبنائنا وإخواننا وتلك مهمة
التربية الاسلامية ومهمة المربين المسلمين .

المبحث الرابع

١- نظرة الاسلام الى غريزة الجنس

أن نظرة الاسلام إلى غريزة الجنس لا يمكن إدراكها إلا بمعرفة نظرية الاسلام إلى الانسان ، ماهو الانسان ؟ وما الحكمة من وجوده ؟ وما وظيفته ؟ وما صلته بربه ؟ ويمكننا ايجاز ذلك بعرض بعض الايات التى تجيب على تلك التساؤلات بما يقنع الانسان ويفسر لنا وجوده .

الانسان:- قال تعالى " اذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين". (١)

(٢) فالانسان قبضة من طين ونفخه من روح الله .

وهو مكرم ومفضل على كثير من المخلوقات .

قال تعالى " ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً". (٣)

أما غاية وجوده فهي عبادة الله ، قال تعالى " وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون". (٤)

ومن الحكمة فى خلق الانسان الابتلاء ، قال تعالى " وهو الذى خلق السماوات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم احسن عملاً". (٥)

(١) سورة ص ، آية ٧١ ، ٧٢ .

(٢) ومعنى نفخة من روح الله قال القرطبي: النفخ احرأء الريح فى الشئ والروح جسم لطيف أجرى الله العادة بأن يخلق الحياة فى البدن مع ذلك الجسم وحقيقته اضافة خلق الى خالق . فالروح خلق من خلقه اضافة الى نفسه تشريفا وتكريما

كقوله " أرض سمائي وبيتي . وناقاة الله وشهر الله . أنظر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٠ ، ص ٢٤ .

(٣) سورة الاسراء ، آية ٧٠ . (٤) سورة الذاريات آية ٥٦ . (٥) سورة هود بعض آية ٧٠ .

وقال تعالى " انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا " . (١)

فكما ان ما على الارض مسخر للانسان فهو ايضا ابتلاء للانسان ، قال تعالى " انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا " . (٢)

واعطى الله الانسان الارادة يختار أحد طريقين ، قال تعالى " انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا " . (٣)

و" استخلفه على الأرض قال تعالى : " واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ، قالوا : اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ قال : اني أعلم ما لا تعلمون * وعلم آدم الاسماء كلها . ثم عرضهم على الملائكة فقال : أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم ، قال : يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال : ألم أقل لكم اني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون * واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبروا وكان من الكافرين " . (٤)

وبالعرض السابق يتضح لنا مايلي :-

-
- (١) سورة الانسان ، آية ٢ .
 - (٢) سورة الكهف ، آية ٧ .
 - (٣) سورة الانسان ، آية ٣ .
 - (٤) سورة البقرة ، آية ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ .

ان الله خلق الانسان لغاية هي العبادة وتتضمن العبادة الخلافة وابتلاء بهذه المهمة ليمحص من يستحق الجنة أو النار حسب موقفه من هذا الابتلاء، فان نجح وحقق ما كلف به فمصيره الجنة وإن لم يحقق ما كلف به فمصيره النار، ومن هذا الابتلاء أعطي الحرية والارادة في اتخاذ ما يقرره لنفسه، فان أراد ان يحقق ما كلف به فتلك إرادته بنفسه، وان تركها فبإرادة من نفسه حتى يستحق في الآخرة الجزاء المناسب لفعله، وأعطى تلك الإرادة والخلافة تكريماً له على سائر المخلوقات، وأعطى أيضاً من الأدوات والوسائل ما يحقق له إمكانية الخلافة على الأرض، وكما اشارت الآية إليه "عَلَّمَ الْأَسْمَاءَ"، وكما اشارت بعض الآيات الى "التسخير"، فأصبح بعلم الاسماء والتسخير خليفة لله في الأرض يحكم بمنهج الله الذي يرسل به الرسل فيحقق الانسان الخلافة والعبودية بذلك، وينجح في الابتلاء ويستحق الجنة بذلك أو النار إن أهمل ما كلف به من مهمة، ويتضح لنا استكبار ابليس على آدم وعصيانه ربه بالسجود وبذلك أصبح عدواً للانسان في الأرض ويوسوس له بترك منهج الله والفساد في الأرض دون ان يكون له سلطان قال تعالى على لسان ابليس يوم القيامة "وما كان لي عليكم من سلطانٍ إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي..." (١)، ولهذا حذرنا عز وجل من اتباع خطوات الشيطان لانه يضلنا عن الطريق ويزين لنا ترك ما أمرنا به، قال تعالى "ولاتبعدوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين" (٢).

(١) سورة ابراهيم ، بعض آية ٢٢.

(٢) سورة البقرة ، بعض آية ١٦٨.

وبهذا العرض يمكننا ان نعرف نظره الاسلام الى غريزة الجنس فنقول أن غريزة الجنس تحقق مفهوم الخلافة لانها وسيله لسكن النفس والموده الانسانية والرحمة الاجتماعية .

قال تعالى " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ". (١)

وجعل الله غريزة الجنس آية من آياته ومعجزاته فى الارض دعا الانسان ان يتفكر فيها، فعن ممارسة الجنس عن طريق الزواج تتكون المودة والرحمة بين الرجل وامرأته ويتكون على أثرها صلة الرحم . وتبنى صلات وعلاقات اجتماعية والمتأمل فى كيفية بناء تلك العلاقات ووجود تلك الروابط النفسية بين أفراد المجتمع يجد انها حقا آية لقوم يتفكرون ، وجعل ممارسة الجنس وسيلة لعمارة الارض بالتكاثر بين أفراد الجنس البشرى ، ولهذا نجد أن الاسلام يحث على اكثار النسل تحقيقا لمفهوم الخلافة .

فروى ابو داود عن معقل بن يسار قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى أصبت امرأة ذات حسب وجمال وإنها لا تلد افأتزوجها قال لا ، ثم أتاه الثانية فنهاه ، ثم أتاه الثالثة فقال " تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم الامم ". (٢)

(١) سورة الروم ، آية ٢١ .

(٢) رواه ابو داود ، سليمان بن الاشعث السجستاني ، السنن ، مراجعة محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ ، رقم ٢٠٥٠ .

ولهذا نجد ان الاسلام نهى عن التبتيل والاختصاء ، فروى مسلم عن سعيد ابن أبي وقاص يقول : أراد عثمان بن مظعون أن يتبتل فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو آجاز له ذلك لأختصينا". (١)

وحتى يحقق مفهوم الخلافة فإنه لم يحقر غريزة الجنس ولم يعتبرها رجسا واثماً بل حث على تحقيق غايتها بالزواج فدعا إلى الزواج بقوة حتى كاد الرسول صلى الله عليه وسلم يتبرأ ممن لايتزوج ، فروى ابن ماجه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "النكاح من سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني، وتزوجوا فإنني مكاشركم الأمم، ومن كان ذا طـولٍ فلينكح، ومن لم يجد فعليه بالصيام فان الصوم له وجاء". (٢)

وغريزة الجنس تحقق مفهوم الكرامة " تكريم الله للانسان " ، لانها تشمل صلة رحم ومودة ورحمة، وترتبط بميثاق غليظ بين الطرفين المرأة والرجل ، وبهذا يكون الدافع الجنسي وفق المنهج الاسلامي تكريماً للانسان وإن ترك الانسان المنهج الاسلامي تصبح غريزة الجنس لديه كما هي لدى الحيوان، ولهذا فقد وضع لها الاسلام منهجاً يليق بكرامة الانسان ، قال تعالى " فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون". (٣)

(١) رواه مسلم ، صحيح مسلم بشرح الامام محي الدين ابو زكريا يحيى ابن شرف

" النووي " ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٩٠ ، ص ١٧٧ .

(٢) رواه ابن ماجه ، السنن ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت

بدون تاريخ ، ج ١ ، ص ٥٩٢ ، رقم ١٨٤٦ .

(٣) سورة المؤمنين ، آية ٧ .

وحدد الاسلام فى المنهج النساء اللاتى يحل للرجل الزواج منهن حفاظاً على كرامته وبين طريقة الخطبة، وعقد النكاح وما يترتب على ذلك من حقوق للطرفين، والاولاد، وغير ذلك، فى منهج واسع شامل يحقق للانسان من خلاله مفهوم التكريم الالهي له .

ويحقق الاسلام مفهوم الابتلاء من خلال نظرتة للجنس فقد بين الاسلام ان الانسان يبتلى بغريزة الجنس قال تعالى " إنا جلعنا ماعلى الارض زينة لها لنبلوهم أيهم احسن عملاً". (١)

فكانت غريزة الجنس قوية، ورغبة الانسان فى النساء قوية قال تعالى " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المثاب". (٢)

ولكن الله عز وجل زود الانسان بضوابط فطرية كما زوده بالدوافع الفطرية، وأعطاه الإرادة حتى يمكنه إتخاذ أي السبل يرغب فى أن أراد ان يطلق لشهوته العنان فله امكانيه ذلك، وإن أراد أن يضبط غريزته ويوجهها حسب المنهج المشروع لها أمكنه ذلك، ولهذا كانت الضوابط الفطرية مع الدوافع محققة لمفهوم الابتلاء، وحتى يبتلى الانسان نجد أن رغباته قوية جدا والضوابط مع الارادة قوية أيضا حتى يحصل إمكانية الاختيار ويترتب على ذلك الجزاء .

(١) سورة الكهف، آية ٧ .

(٢) سورة آل عمران، آية ١٤ .

ونشير إلى الضوابط الفطرية ،وتبدأ من الايمان وهو الضابط الاول والشامل
لجمع الضوابط الفطرية إذ أنها منبعثة عنه .

ويثبت لنا ذلك الحديث الذى رواه البخاري عن أبي هريرة قال :قال الرسول
صلى الله عليه وسلم : "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن " . (١)

وينبثق من الايمان ضوابط أخرى مثل الحياء .

فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "الأيمان بضع وسبعون
شعبة والحياء شعبة من الأيمان " . (٢)

والغيرة أيضا : فروى البخاري عن المغيرة : قال سعد بن عبادة لو رأيت
رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتعجبون
من غيرة سعد : لأننا أغير منه، والله أغير مني" . (٣)

ولكن لا يعنى ذلك ان الضوابط الفطرية كافية بدون الارادة لان تكبح جماح
الشهوة وتضبطها فلا يمكن ذلك لان الشهوة تنمو مع نمو الانسان تلقائيا والضوابط ترتبط بالارادة
والارادة لا تنمو تلقائيا وانما تحتاج الى تربية وتهذيب حتى تنمو وتكون بمثابة القوة التى
تحكم الشهوة الجنسية .

ونخلص من ذلك إلى أن الاسلام أعطى الدافع الجنسي حقه وقدره ولم يحقره
أو يستقذره ، وحث على الزواج وجعل ممارسة الجنس وظيفة لها أجرها حين يمارسها
في حدود الاطار الشرعي، وليس مجرد عبث طفولي أو قضاء شهوة، وذلك لعمارة الأرض، ولم

(١) فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، ج ١٢ ، ص ٤٨ .

(٢) رواه مسلم ، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ١ ، ص ٣ .

(٣) فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، ج ١٠ ، ص ٤٢٩ .

يسمح باطلاقه دون قيود وضوابط، بل جعل له ضوابط وقيوداً لئلا يكون هناك ضرر على الانسان أو على المجتمع، وجعل الممارسة الجنسية انسانية تتناسب مع كرامة الانسان، ولم يقض على الدافع الجنسي، فنهى عن التبتل والاختباء ودعا إلى الزواج وحث عليه وجعله مع ملك اليمين، الطريق الوحيد لتوظيف الطاقة الجنسية واقراً وجود ضوابط فطرية. أمر بتنميتها وتهذيبها وتوجيهها، وكذلك وضع ضوابط "وحدوداً شرعية" لمن لم تمنعه ضوابطه الفطرية وتجاوز الحدود التي رسمها الشرع، ومن ثم وضع منهجاً شاملاً لتوظيف وتهذيب وتوجيه وضبط الدافع الجنسي متناسباً مع الحكمة التي وجد من أجلها الانسان، ومناسباً لطبيعة البشرية، وحافظاً للمجتمع من الامراض ومتمشياً مع مراحل نمو الانسان المختلفة.

ج- توظيف غريزة الجنس بالزواج :-

سبق أن تحدثنا عن نظره الاسلام إلى غريزة الجنس وبيننا من خلال ذلك أن الله كرم الانسان وكلفه بالخلافة والعبادة وجعل الحياة ابتلاء له، وأن الدافع الجنسي يحقق المفاهيم السابقة.

ويمكننا أن نتساءل ماهو المنهج أو السبيل الذي يحقق الغاية من الدافع الجنسي حتى يمكننا الاستفادة منه على الوجه المطلوب ؟ .

والجواب هو أن الاسلام جعل الطريق الوحيد لتحقيق الغاية من الدافع الجنسي " الزواج " وملك اليمين باعتباره زواجا يحقق التناسل وثبوت النسب - فضلاً عن أن له فوائد منها ما يعود على الأمة من ذلك أنها تصبح بالتسري يوماً

من الأيام أم ولد فتعتق بذلك (١)، ولأن ذلك رحمة بها لأنها مملوكة ولا يمكنها الخروج من ملك سيدها إلا بأذنه، وربما يكون بقاؤها في خدمته ضرراً لها، فأباح الإسلام التسرى حتى يكون هناك إلفة بينها وبين سيدها، وحتى يقضي شهوتها، ولا عداها لأن تصبح أم ولد فتعتق بموت سيدها، كما أن ذلك يتيح فرصة اعتناء سيدها بها فيرفع من مقامها بالتكريم والعناية بها.

ومن الفوائد التي تعود إلى الرجل من التسري؛ أن بعض الرجال لا يمكنهم الزواج بسبب عدم إمكان دفع المهر فيمكنه بالتسرى التخفيف من شهوته ونحو ذلك من الفوائد، إلا أنه لم يحث عليه بقدر ما حث على تحرير الرقيق لدرجة أن جعله قربةً وكفارة لبعض الآثام والجنايات مثل القتل الخطأ والظهار والحنث في اليمين وانتهاك حرمة رمضان بالافطار فيه وجعل مصرفاً خاصاً من مصاريف الزكاة لتحرير الأرقاء، وغير ذلك مما يؤكد اهتمام الإسلام بتحرير الأرقاء. (٢)

والإسلام حث على الزواج ورغب فيه فهو الطريق الذي يحقق الغاية من الدافع الجنسي .

فعن طريقه يحقق واجب الخلافة بالتكاثر، والإنسان في كفاحه وعمله في الدنيا يحتاج إلى من يسكن إليه ولا يتوفر ذلك إلا بالزواج، وكذلك فإن الروابط التي تنشأ بين الناس لا تتم إلا بالزواج فيتكون الأخ والعم والخال والأبناء ونحو ذلك.

(١) الحديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم "أيما امرأة ولدت من سيدها فهي معتقة عن دبر منه" رواه ابن ماجه (السنن ج ٢، ص ٨٤١، رقم ٢٥١٥)، والامام احمد في (المسند ج ١، ص ٣١٧)، واللفظ لاحمد، وقال ابو بكر الجزائري، "والعمل به عند جماهير العلماء، انظر (منهاج المسلم)، دار الشروق، جدة، الطبعة السابعة، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، ص ٦٥٧.

(٢) انظر، ابو بكر الجزائري، (منهاج المسلم)، ص ٦٩٦ .

قال تعالى " وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك
قديرًا " . (١)

والزواج يحقق أيضا مفهوم العبادة والايمان بالله بالتفكير

قال تعالى " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها
وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون " . (٢)

والله جعل الزواج تكريماً للإنسان يحقق كرامه الأنثى والذكر، وعندما
تنازل الإنسان عن ذلك التكريم، كما حصل فى البلاد التى شاعت فيها الفوضى
الجنسية أصبح الإنسان فى مرتبة الحيوان بل هو أذل سبيلاً وبهذا يتضح لنا
ان الزواج فى الاسلام يهدف الى توظيف الغريزة الجنسية لتكوين الاسرة التى
تحقق مصالح كثيرة تعود على الفرد والمجتمع وقد أعد لها الأطر التالية:-

١ - أمر بالزواج:-

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم " يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة
فليتزوج " . (٣)

(١) سورة الفرقان ، آية ٥٤ .

(٢) سورة الروم آية ٢١ .

(٣) رواه مسلم أنظر صحيح مسلم بشرح النووي، ج ١، ص ١٧٥ وكذلك البخاري، أنظر
فتح الباري، ج ٤، ص ٩٥ .

وقال صلى الله عليه وسلم " النكاح من سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني". (١)

٢ - يسر الطريق إلى الزواج:-

فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً على ما معه من القرآن". (٢)
وأجاز صلى الله عليه وسلم "زواج رجل بنعلين كمهر". (٣)
وقال صلى الله عليه وسلم: " إن أعظم النساء بركةً أيسرهن صداقاً". (٤)

٣ - جعل الزواج حقاً للفرد على المجتمع :-

فقال صلى الله عليه وسلم " إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض". (٥)

٤ - تكفل الله عز وجل بإعانه الفقير الذي يريد الزواج :-

قال تعالى " وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم — إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم". (٦)

وقال صلى الله عليه وسلم: " ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الاداء، والناكح الذي يريد العفاف". (٧)

٥ - حث الاءاء على تزويج أبنائهم:-

- (١) بعض حديث رواه ابن ماجة / السنن ج ١ ، ص ٥٩٢ رقم ١٨٤٦ .
- (٢) انظر صحيح مسلم ، بشرح النووي ، ج ٩ ، ص ٢١١ الى ص ٢١٤ .
- (٣) انظر ابن ماجة ، السنن ، ج ١ ، ص ٦٠٨ ، رقم ١٨٨٨ .
- (٤) رواه الحاكم في المستدرک ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، تصوير من الطبعة الاولى ، ج ٢ ، ص ١٧٨ .
- (٥) رواه الترمذي ، الجامع الصحيح ، تحقيق عبدالوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ ، رقم ١٠٩٠ .
- (٦) سورة النور ، آية ٣٢ .
- (٧) رواه الترمذي ، الجامع الصحيح ، ج ٣ ، ص ١٠٣ ، رقم ١٧٠٦ .

فعن أبي سعيد وابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من ولد له ولد فليحسن اسمه وادبه ، فان بلغ ولم يزوجه فأصاب إثمًا فانما إثمه على أبيه " . (١)

ويقول ابن قدامة في " المغنى " ويلزم الرجل اعفاف ابنه اذا احتساج الى النكاح وهذا ظاهر مذهب الشافعى " . (٢)

وبهذا يتضح لنا مدى اهتمام الاسلام بالزواج لتكوين الاسره وتوظيف الدافع الجنسي لانشائها .

وبهذا نجد أنه يحرم الزنى واللواط وجميع أنواع الشذوذ الاخرى بأشدد صفات النهي حتى انه جعل القتل والاستئصال لمن وظف الطاقة الجنسية فى غير المنهج المحدد لأن فى ذلك فساداً عريضاً يقضى على الانسان ويتعارض مع الحكمة من وجوده فى الارض .

قال تعالى " والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون " . (٣)

وبعد أن بينا نظره الاسلام إلى غريزة الجنس سنعرض لمبادئ التربية الجنسية فى الاسلام والتي توضح التطبيق الفعلي لنظرة الاسلام إلى غريزة الجنس ونبدأ ذلك بمبادئ التربية الجنسية فى مرحله الرضاعة .

(١) الامام التبريزي ، مشكاة المصابيح ، بتحقيق الشيخ ناصر الدين الالباني ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٣٨١هـ / ١٩٦١م ، رقم ٣١٣٨ ، ج ٢ ، ص ١٧٠ .

(٢) موقف الدين بن قدامة المقدسي ، المغنى والشرح الكبير على متن المقنع للشيخ شمس الدين بن قدامة المقدسي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ج ٧ ، ص ٥٨٧ .

(٣) سورة المعارج ، آية ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ .

الفصل الثانى

مبادئ التربية الجنسية فى مرحلة الرضاعة

المبحث الاول : مظاهر النمو فى مرحلة الرضاعة.

المبحث الثانى : مبادئ التربية الجنسية فى مرحلة الرضاعة.

١ - الأذان فى أذن المولود.

٢ - الختان .

خلاصة : أهداف التربية الجنسية فى مرحلة الرضاعة.

المبحث الاول

مظاهر النمو في مرحلة الرضاعة

تبدأ مرحلة الرضاعة من ميلاد الطفل حتى نهاية السنة الثانية من عمره .

قال تعالى " والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة". (١)

وهذه مرحلة مهمة جداً في تربية الطفل وغرس الاتجاهات السليمة فـى صفحات اللاشعور " فهي فترة حرجة لأنها تمثل سنوات الأساس في حياة الطفل حيث توضع فيها أسس كثير من أنماط السلوك وكثير من الاتجاهات نحو الآخرين ونحو الذات". (٢)

ولهذا فإن تلك المرحلة تكاد تكون حاسمة في تحديد شخصية الطفل المقبلة وتحديد اهتماماته العقلية واتجاهاته الانفعالية ، وهذا دليل على أن حياة الطفل في هذه السن المبكرة لا يمكن أن تكون حياة " بيولوجية فقط".

وسنعرض لأهم مظاهر النمو في تلك المرحلة :-

١ - النمو الجسمي :-

تتميز مرحلة الرضاعة بالنمو السريع إذ يبدأ متوسط طول الوليد بنحو (٥٠ سم) وفي نهاية العام الأول يبلغ ما يقارب (٧٤ سم)، ثم تهبط سرعه النمو إلى أن يصل في نهاية العام الثانى إلى (٨٤ سم) ويوزن الوليد عند الولادة

(١) سورة البقرة، بعض آية ٢٣٣.

(٢) د . محمد جميل منصور ، ود . فاروق عبد السلام ، النمو من الطفولة الى المراهقة

تهامه ، جده ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ١٩٣ .

ما يقارب من (٣ كيلو جرام)، ويصل وزنه فى نهاية السنة الثانية نحو (١٢ كيلو جرام) (١).

٢ - النمو الحركى :-

فى خلال الشهور الستة الأولى من حياته يحرك الطفل ذراعيه تجسّاه ناظريه ويستطيع الطفل أن يخذش الأشياء التى يقبض عليها ويمزقها، والفترة الأولى من حياته تكون حركاته عشوائية ثم يتطور فى اكتساب مهارات الحركة حتى يستطيع أن يحبو، ثم يقف، ثم يمشي ويتم ذلك فى الشهر الخامس عشر من ميلاده تقريباً (٢).

٣ - النمو اللغوى :-

يتدرج الطفل فى اخراج الأصوات حتى تتكون الكلمات تبدأ فى المتوسط فى الشهر الخامس عشر ويستمر رصيده اللغوى فى النمو ويركز أولاً على الاسماء، ثم يتطور لمعرفة العلاقات والروابط بين المعاني المختلفة (٣).

٤ - النمو الانفعالي :-

تنشأ انفعالات الطفل فى الساعة الأولى من خروجه من بطن أمه وذلك بالمصراع، وتتضمن الانفعالات العامة التى تظهر خلال " سن الرضاعة " مثل الخوف والغضب وحب الاستطلاع والمرح والحب (٤)، " والغضب " هو أكثر الانفعالات شيوعاً فى تلك المرحلة، وينشأ غالباً استجابة لمنع الطفل من

(١) انظر، فؤاد البهي السيد، الاسس النفسية للنمو، الطبعة الرابعة، ١٩٧٥م، القاهرة،

ص ١٠٥ - ١٠٦ .

(٢) انظر، المرجع السابق، ص ١١٢ .

(٣) انظر، المرجع السابق، ص ١٧٥ - ١٧٦ .

(٤) محمد جميل منصور، وفاروق عبد السلام، النمو مرجع سابق، ص ١٧٦ .

القيام بنشاط يرغب فيه . " والخوف " قليل نسبياً في بيئة الطفل لأنه محمى من والديه، ولكن تنشأ لديه مخاوف فطرية كالخوف من الأصوات العالية أو السقوط أو تقليد مخاوف الآخرين أو من خلال ذكرى الخبرات غير السارة، أما " حب الاستطلاع " فإنه في الشهرين الأولين أو الثلاثة لا يهتم بالمشيرات الموجهة إليه مباشرة، ولكنه عندما يستطيع الرؤية بوضوح وتمييز فإنه يندفع نحو اكتشاف الشيء الجديد، و" حب الاستطلاع " يدفعه خاصة في نهاية السنة الأولى إلى الإمساك بكل شيء يحيط به، وجذبه إلى فمه، أو إمساكه بيديه . وأما " المرح " فإن الطفل يبتسم في الشهر الثاني أو الثالث ويستجيب للمداعبة وبعد ذلك يستمر في المرح واللعب مع الآخرين . أما " الحب " : فإنه يرتبط عادة بوالدته أو والديه وذلك لأنهما يعتنيان بأمره ويعيش معهما بصفة مستمرة " . (١)

٥ - النمو الاجتماعي :-

وتتميز مرحلة الرضاعة : بأن السلوك الاجتماعي يتأسس وينمو فيها، ولذا فالطفل يكسب هذا السلوك من البيئة المحيطة به .
 " ولا يكون لدى الطفل في هذه المرحلة وعى أو معيار للقيم ولذلك فإن سلوكه لا يتصف بأنه خلقى أو غير خلقى ، ويقلد في ذلك الكبار حتى

(١) محمد جميل منصور ، وفاروق عبد السلام ، النمو بتصرف من ص ٢٨١ - ٢٨٦ .

يتعلم فى نهاية الأمر معيار القيم من والديه". (١)

٦ - النمو الجنسى :-

عندما يلد الطفل يأتى ومعه غرائزه، وينمو وتنمو معه، حتى تتضح وتبدو لنا واضحة والدافع الجنسى من الدوافع التي لا تتحكم فى تصرفات الرضيع ولا يشعر باللذة الجنسية فى تلك المرحلة، وعندما نشاهده يعبث فى أعضاءه التناسلية فإنه لا يبحث عن المتعة الجنسية، وإنما ذلك عائد الى دافع الاستطلاع، وهناك بعض مدارس علم النفس جعلت الدافع الجنسى هو المؤثر الأول لكثير من تصرفات الطفل الرضيع، وتلك ترهات بعيدة عن الصحة، ولا يوجد فى الواقع دليل يؤيد ماذهبوا اليه. (٢)

وإنما النمو الجنسى فى تلك المرحلة يتصف بنمو الأعضاء التناسلية كبقية أعضاء الجسم وتنمو الصفات المميزة للذكر وكذلك الصفات المميزة للانثى ببطء، حتى تظهر واضحة فى مرحلة المراهقة والبلوغ استعداداً للنضج حينئذ لتؤتى ثمارها.

وخلصه القول : إن مرحلة الرضاعة مهمة جداً فى تحديد الاتجاهات السلوكية فى شخصية الطفل مستقبلاً ولذا فهى قاعدة للبناء والتأسيس .

ومن هذا المنطلق نجد أن الاسلام اهتم كثيراً بتربية الرضيع وحمل وظيفته مسئولية مستقبله، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج

(١) محمد جميل منصور، وفاروق عبدالسلام، النمو، المرجع السابق، ص ٢٩٧.

(٢) سنعرض لنظريه فرويد، فى النمو الجنسى واثرها والرد عليها، وذلك فى مظاهر النمو فى مرحلة الحضانه .

البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟" (١)

وهذا يعنى أن الولد يأتى إلى الدنيا وهو لا يعلم شيئاً، ويكتسب المعارف والقيم من والديه، مع الاحاطة أنه يولد على الفطرة موحداً لخالقه عز وجل، ومن ثم تتلوث تلك الفطرة من والديه ومن البشر المحيط به ان كانوا منحرفين أو يكتسب الصلاح والاستقامة إن كانوا كذلك .

ويؤكد ذلك قوله تعالى " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون". (٢)

ولهذا أمر الله الوالدين بتربية أولادهم والعناية بهم واكسابهم السلوك الصالح الذى ينجيهم من النار، فقال تعالى " يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤْمرون". (٣)

ولأهمية تلك المرحلة فقد وضع الاسلام مبادئ للتربية الجنسية تهدف لضبط الطفل من بداية عمره على المنهج السليم منذ اليوم الأول فى حياة الطفل .

(١) رواه البخاري، انظر فتح الباري، ج ٨، ص ٤١٦ .

(٢) سورة النحل، آية ٧٨ .

(٣) سورة التحريم، آية ٦ .

المبحث الثاني

مبادئ التربية الجنسية فى مرحلة الرضاعة

١ - الأذان فى أذن المولود:-

أول مبادئ التربية للطفل المولود هو الأذان فى أذنيه ، اقتداءً بهدى رسولنا صلى الله عليه وسلم، عن أبى رافع عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن فى أذن الحسن حين ولدته فاطمة —هـ بالصلاة". (١)

والحكمة من الأذان، والله اعلم، هو وضع حجر الأساس للضوابط فى الطفل بأعلامه بالوهمية الله عز وجل، وإقرار رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، فينطبع ذلك فى قلبه (فى صفحات اللاشعور) والطفل مهىء لذلك لأنَّه مفطور على الاسلام فأذا ما طبعنا ذلك بالأذان فأننا أكدنا الفطرة ولا شك أننا بهذا العمل قد أثرنا فى مستقبل الطفل خاصة اذا علمنا ان للكلمة اثر أكبر فى صفحات اللاشعور .

والأذان حجر الأساس لمفهوم التوحيد ،ومن المؤكد أن أقوى ضابط لتصرفات الانسان هو الايمان بالله ، وكلما قوى الايمان ألزم صاحبه أن يسير على منهج الله فى كافة شؤون حياته .

(١) احمد بن حنبل ، المسند، وبهامشه، منتخب كنز العمال فى سنن الاقوال والافعال دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ج ٦ ، ص ٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ،
وابى داود ، السنن ، ج ٤ ، ص ٣٢٨ ، رقم ٥١٠٥ .

ويؤكد الامام ابن القيم رحمه الله أثر انطباع الأذان في قلب الطفل فيقول: "وسر التأذين" والله اعلم" أن يكون أول ما يقرع سمع الانسان كلماته المتضمنه لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي أول ما يدخل بها في الاسلام فكان ذلك التلقين له شعار الاسلام عند دخوله الدنيا كما يلقي كلمة التوحيد عند خروجه منها - وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره به وإن لم يشعر - مع ما في ذلك من فائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان وهو كان يرصده حتى يولد فيقارنه للمحنه التي قدرها الله وشاءها، فيسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به . وفيه معنى آخر وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الاسلام وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان كما كانت فطرة الله التي فطر الناس عليها سابقه على تغيير الشيطان لها ونقله عنها ولغير ذلك من الحكم". (١)

ويقول عبد الغني الخطيب " ولاشك أن الأذان مع ما فيه من كلمة التوحيد يطبع أثرا هاديا في قلب الوليد دون شعور منه، ويعدده لقبول دين الاسلام اعداداً فطرياً يتجاوب مع روحه وتعاليمه ويستجيب لهديه ودعوته، ولتكون دعوته إلى الله وإلى عبادته تعالى سابقة على دعوة الشيطان لضلاله وإضلاله وفساده وإفساده". (٢)

وفي مجال التربية الجنسية يكون في عملنا هذا اعداد الطفل لتقبل منهج الله في كافه شئونه ومن ضمن ذلك الجنس، فأنا بهذا العمل نهىء الطفل لتقبل المنهج الاسلامي في الجنس، كما أن الايمان من أقوى الضوابط، فكأننا

(١) ابن القيم، تحفة المودود باحكام المولود، مكتبة المتنبي القاهرة، الطبعة الاولى، ص ٢٥ - ٢٦

(٢) عبد الغني الخطيب، الطفل المثالي في الاسلام، المكتب الاسلامي، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ٧١

وضعنا حجر الأساس للضوابط أيضا ،وكما أن الضوابط الفطرية تأتي مع الوليد ويكون مهمة المربي إيقاظها فبذلك ،يكون أول عمل عملناها إيقاظ الضابط الرئيسي الذى تنبثق منه عدة ضوابط أخرى يقول محمد قطب أطل الله فى عمره : " والضوابط قوة فطرية تولد مع الانسان تولد كامنة فى كيانه ولكنها لا تظهر فى مبدأ الامر كما تظهر الدوافع الا بالتدريج ثم انها بحاجة إلى مساعده خارجية ليتم لها النماء والنضج والا بقيت ضامرة لا تؤدى وظيفتها كامله فى حياة الانسان".(١)

ونكون بالأذان قد ساعدنا الضوابط الفطرية بتنميتها حتى تؤدى وظيفتها مستقبلا فى حياته الجنسية وحتى يتقبل ايضا المنهج الالهي فى هذا المجال ويمكننا أن نستخرج من ذلك تطبيقات تربوية من أبرزها:-

التطبيقات التربوية

- ١ - ادخال هذا المبدأ ضمن مواد التربية الدينية عن طريق عرض حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وإشعار التلاميذ بأهمية هذه السنه وما يترتب على تطبيقها من منفعة للطفل فى مستقبله .
- ٢ - مناقشة هذا المبدأ ضمن ماده علم النفس للطلاب الذين يدرسونها ومناقشة أثر الكلمات الأولى التى تقرر أذن الطفل ،وعلاقة ذلك بالايمان ومفهوم الضوابط الفطرية وكيفية تنميتها .

(١) محمد قطب ،دراسات فى النفس الانسانية ،ص ١٧٣ ،بتصرف .

(٧٦)

٢ - الختان :-

الختان : فى اللغة :

قال ابن منظور فى لسان العرب :

الختان : موضع الختن من الذكر وموضع القطع من نواة الجارية، قال
ابو منصور : هو موضع القطع من الذكر والانثى، ومنه الحديث المروي :
"مس الختان الختان، فقد وجب الغسل" (١)، وهما موضع القطع من ذكر
الغلام وفرج الجارية، ويقال لقطعها الاعذار والخفض (٢).

يقول ابن القيم: ويسمى الختان فى حق الانثى خفضا ويسمى فى الذكر
اعذاراً أيضاً وغير المعذور : أغلف وأقلف وقد يقال الاعذار لهما أيضاً" (٣)

والسختان فى الاصطلاح الشرعى :

هو الحرف المستدير على أسفل الحشفه اى موضع القطع من الذكر والمرأة
قطع جلدة تكون فى أعلى فرجها فوق مدخل الذكر كالنواة او كعرف الديك
والواجب قطع الجلده المستعليه منه دون استئصاله. (٤)

-
- (١) رواه مسلم أنظر / النووي شرح صحيح مسلم، ج ٤، ص ٤١ .
(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ١١٠٢ .
(٣) ابن القيم، تحفة المودود، ص ١١٩ .
(٤) ابن حجر العسقلانى، فتح الباري، ج ١٠، ص ٢٨٠، باختصار.

حكم الختان :-

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
" الفطرة خمس: الختان والاستحداد ونتف الأبط وتقليم الاظفار وقص الشارب ". (١)

وروى الإمام أحمد عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:
الختان سنة للرجال ومكرمه للنساء" (٢)

وروى الإمام أحمد عن غنيم بن كليب عن أبيه عن جده أنه جاء النبي صلى
الله عليه وسلم فقال قد أسلمت فقال : الق عنك شعر الكفر يقول: احلق ، قال
واخبرني آخر معه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لآخر: الق عنك شعر الكفر
واختن ". (٣)

وقد اختلف الفقهاء في أمر الختان ، هل واجب أم سنة بالنسبة للولد .

فالذين قالوا بسننيته : الإمام الحسن البصري والإمام أبو حنيفة وبعض
الحنابلة .

والذين قالوا بوجوبه هم : الشعبي وربيعة والاوزاعي ويحيى بن شعيب
الانصاري ومالك والشافعي وأحمد وشدد في أمر الختان الإمام مالك حتى قال " ومن
لم يختن لم تجز إمامته ولم تقبل شهادته (٤) .

(١) رواه البخاري ، انظر فتح الباري ، ج ١٠ ، ص ٢٧٦ : ٢٨٥ .

(٢) أحمد بن حنبل ، المسند ، ج ٥ ، ص ٧٥ .

(٣) أحمد بن حنبل ، المسند ، ج ٣ ، ص ٤١٥ .

(٤) انظر لتفصيل أدلة كل فريق وترجيحها ، ابن حجر في " فتح الباري " ج ١٠ ،

ص ٢٧٩ ، وما بعدها ، وانظر ابن القيم ، " تحفة المودود " ، ص ١٢٦ .

وذلك على سبيل المثال .

واستدل الفريق الأول، الذين قالوا بسننيتها بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم " الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء" (١) وأيضا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قرن الختان في الحديث بالمسنونات كتقليم الأظافر، ونتف الأبط وغيرها... .

أما الفريق الآخر، فأدلتهم كثيرة منها: حديث الرسول صلى الله عليه وسلم " الق عنك شعر الكفر واختتن " (٢) والحديث الذي رواه الشيخان مرفوعا " واختتن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة بالقُدوم" (٣) وقد قال الله تعالى " ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا" (٤).

ونختتم ذلك بقول ناصح عبد الله علوان بعد أن عرض أدله كل فريق فقال: "والذى نخلص اليه بعدما تقدم أن الختان رأس الفطرة وشعار الاسلام وعنوان الشريعة، وهو واجب على الذكور، وأن من لم يبادر اليه فى اسلامه ولم يقيم على تنفيذه قبيل بلوغه فانه يكون آثما مرتكبا المعصية واقعا فى الوزر والحرام لكون الختان شعارا من شعائر الاسلام وبه يتميز المؤمن عن الكافر، وبسببه يتمتع المختن بصحة جيدة، ويتحرر من كثير من الأمراض الفتاكة، وبالنسبة للنساء فقد أجمع الفقهاء والائمة المجتهدون على أن الختان مستحب للانثى وليس بواجب اللهم إلا فى روايه للامام أحمد بن حنبل أنه يجب على النساء والرجال على السواء بينما الرواية الثانية المروية عنه: يجب على الذكور دون الأنثى، وهذه الرواية الثانية وافقت ما أجمع عليه الائمة الاعلام من الفقهاء والمجتهدين

(١) احمد بن حنبل، المسند، ج٥، ص ٧٥.

(٢) احمد بن حنبل، المسند، ج٣، ص ٤١٥.

(٣) رواه البخارى، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ج٦، ص ٣٠٠، ومسلم شرح النووي،

ج ١٥، ص ١٢٢.

(٤) سورة النحل، بعض آية ١٢٣.

فى انه مستحب وليس بواجب ووافقت كذلك مادرجت عليه الأمة وماتوارثته جيلاً
عن جيل فى أن الختان للمرأة مستحب وليس بواجب (١).

وقت الختان:

ذهب كثير من أهل العلم إلى أن الاختتان
يجب عن مشارفه الولد سن البلوغ باعتبار أنه سيصبح مكلفاً شرعاً فى امتثال
الاحكام الشرعية والأوامر الآلهية، حتى اذا دخل فى سن البلوغ كان مختوناً
لتكون عبادته على الوجه الصحيح الذى رسمه الاسلام وبينه الشرع الحنيف (٢).

هذا بالنسبة للوقت الذى يجب فيه أما استحبابه فهو فى اليوم السابع
وذلك لما رواه البيهقى عن جابر رضى الله عنه أنه قال "عق رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة ايام" (٣).

الختان من مبادئ التربية الجنسية فى الاسلام :-

الاسلام يهتم ببناء الضوابط الفطرية بتنميتها فى تلك المرحلة المبكرة
فى حياة الانسان فتكون التوجيهات الاسلامية منصبة لبناء الضوابط ووضع حجر
اساسها .

ومن تلك الاسس يكون الختان لان الختان من شعائر الاسلام وهو علم للدخول
فى ملّة ابراهيم، وذلك يعنى الخضوع لسلطان الله، والدخول فى منهجه والسير على

(١) عبد الله ناصح علوان، تربية الاولاد فى الاسلام، انظر ص ١٠٦، ١٠٧، ج ١.

(٢) المرجع السابق، ج ١، ص ١٠٧.

(٣) محمد ناصر الدين الالباني، ارواء الغليل، فى تخريج احاديث منار السبيل، المكتب

الاسلامي، الطبعة الاولى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج ٤، ص ٣٨٣ - ٣٨٥، وانظر ابن القيم، تحفة

المودود، ص ١٤١، وما بعدها، وعبد الله ناصح علوان، تربية الاولاد فى الاسلام، ج ١، ص ١٠٧،

—

• الختان

فالختان للحنفاء بمنزلة الصبغ والتعميد لعباد الصليب فهم يظهرهم أولادهم بزعمهم حين يصبغونهم في ماء المعمودية ويقولون : الآن صار نصرانياً، فشرع الله سبحانه للحنفاء صبغه الحنيفية وجعل ميسمها الختان، فقال : صبغة الله ومن احسن من الله صبغة". (١)

ويؤكد ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذى رواه الامام أحمد " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لآخر : الق عنك شعر الكفر وأختتن". (٢)

وهذا يعنى ان الختان علامة للدخول فى ملّة ابراهيم ومنهج الله وتحكيم منهج الله فى كافة شؤونهم ، ومن ذلك الجنس ، وبذلك نكون قد وضعنا أحد الأسس التى ستبنى عليها الضوابط الأخرى فى مستقبل الطفل، وبهذا يكون هناك التقاء بين التزكية الروحية بالأذان فى أذن الوليد وبين الختان ، كعلامة ثابتة مدى حياته ، بأنه دخل فى الاسلام، وهذا تأكيد على تنمية الضوابط الفطرية حتى تعمل فى مستقبل حياة الفرد بضبطه على المنهج الإلهي فى كافة شؤون حياته .

تلك أهم حكمة من حكم الختان ولكن للختان حكما صحية وجنسية أخرى

نعرضها :-

الحكم الجنسية :

١ - يخفف الختان من كثرة العادة السرية لدى البالغين لان وجودها ووجود مفرزاتها يثير الأعصاب التناسليه المنبثه حول قاعدة الحشفة وتدعو المراهق الى حكمها والاستزادة من مداعبتها ومداعبة عضوه . (٣)

(١) ابن القيم ، تحفة المودود ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، والآية ، من سورة البقرة ، آية ١٣٨ .

(٢) مسند احمد ، ج ٣ ، ص ٤١٥ .

(٣) محمد مهدي الاستانبولي ، تحفة العروس أو الزواج الاسلامى السعيد ، الطبعة الخامسة ، بدون تاريخ ، ص ٢٨٨ .

- ٢ - ويبدو ان للختان تأثيرا غير مباشر على القوة الجنسية فقد تبين من احصاءات بعض المعاهد العلمية بأن المختونين تطول مدة الجماع عندهم قبل القذف أكثر من غير المختونين لذلك فهم أكثر استمتاعا باللذة وأكثر إمتاعا للمرأة وإرضاء^(١)
- ٣ - ان الختان يعدل الشهوة " التي اذا أفرطت الحقت الانسان بالحيوانات وان عدت بالكلية الحقته بالجمادات فالختان يعدلها ولهذا نجد الاكلف من الرجال والقلفاء من النساء لا تشيع من الجماع وقد ذكر حرب في مسائله عن ميمونة زوج النبي عليه الصلاة والسلام انها قالت للختانه اذا خففت فأشمتى ولا تنهكى فانه أسرى للوجه واحظى لها عند زوجها".^(٢)
- وروى الامام أبو داود : عن أم عطية الانصارية أن امرأة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تنهكى فان ذلك أحظى للمرأة وأحب الى البعل".^(٣)
- ٤ - وسنة الختان نوع من التهذيب لغريزة الجنس ليتميز الانسان عن الحيوان عضويا، وليتأثر سلوكه من بعد تبعا لهذا التمييز، بحيث يكون مستقبلا الانسان تجاه غريزة الجنس مختلفا عن الحيوان، فلا يهمل هذا الدافع فيعامله معاملة الحيوان له بل لابد من ضوابط تضبطه^(٤) وكذلك فأن تلك العلامة المميزة تكون ذكرى للانسان عندما تراوده الوسوس الشيطانية في ممارسة الجنس بصفة غير مشروعة فيرى انه مختن فيتذكر أنه مسلم وأن الاسلام يحرم ذلك.
-
- (١) محمد مهدي الاستانبولي ، تحفة العروس ، المرجع السابق ، ص ٢٨٨ .
 (٢) ابن القيم ، تحفة المودود ، ص ١٤٧ - ١٤٨ ، باختصار .
 (٣) رواه ابن داود ، السنن ، ج ٤ ، ص ٣٦٨ ، وقال ابو داود ليس بالقوى ، وقد روى مرسلًا رقم الحديث ، ٥٢٧١ .
 (٤) انظر ، محمد على قطب ، اولادنا في ضوء التربية الاسلامية ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٤٥ .

الحكم الصحية :

١ - انه يجلب النظافة والطهارة وذلك " لأن القلفة تستر الذكر كله فيصيبها البول ،ولا يمكن الاستجمار لها فصحى الطهارة والصلاة موقوفة على الختان ولهذا منع كثير من السلف والخلف إمامته، وان كان معذوراً فى نفسه فانه بمنزلة من به سلس البول ونحوه فالمقصود بالختان التحرز من احتباس البول فى القلفة فتفسد الصلاة" (١)

٢ - بقطع القلفة يتخلص المرء من خطر انحباس الحشفة اثناء التمدد. (٢)

٣ - يقلل الختان احتمال الاصابة بالسرطان وقد ثبت أن هذا السرطان كثير الحدوث فى الاشخاص المتضيقة قلفتهم بيد أنه نادر جداً فى الشعوب التى توجب عليهم شرائعهم الختان. (٣)

٤ - إذا أُسرعنا فى ختان الطفل أمكن تجنبه الاصابة بسلس البول الليلى. (٤)

٥ - وقد جاء فى مجله طبييك (ع ١٧٧ س ١٥ ص ١٠٤) ،لقد دلت نسبة الاحصاءات على ان سرطان الرحم عند زوجات المسلمين أقل بكثير من نسبتها عند زوجات غير المختونين. (٥)

(١) ابن القيم ،تحفة المودود ،ص ١٣١ .

(٢) عبد الله ناصح علوان ،تربية الاولاد فى الاسلام ،ج ١ ،ص ١٠٩ .

(٣) المرجع السابق ،ج ١ ،ص ١٠٩ .

(٤) المرجع السابق ،ص ١٠٩ .

(٥) محمود مهدي الاستانبولى ،تحفة العروس ،ص ٢٨٨ .

٦ - بقطع القلفة يتخلص المرء من المفرزات الدهنية ويتخلص من السيلائن الشحوى المقرز للنفس ويحال دون امكان التفسخ والانتان" (١)

ويمكن أن نفيد من حكم الختان فى الاسلام تطبيقات تربوية نذكر منها ما يلى :-

- ١ - تضمين المناهج فكرة عن الختان وما يترتب عليه من مفهوم الدخول فى ملة ابراهيم وكذلك الحكم الصحية والجنسية .
- ٢ - بيان أن طهاره الجسد رمز لطهاره النفس والروح .
- ٣ - بيان أهداف الختان المعنوية حيث يغرس فى اللاشعور تمييز الانسان بضبط دوافعه والتحكم فيها وغير ذلك من الاهداف .
- ٤ - مناقشة مفهوم الفطره وعلاقته ذلك بالختان لأن الختان من الفطرة .

(١) محمود مهدي الاستانبولي، تحفة العروس، ص ٢٨٨، وايضا عبدالله ناصح علوان، تربية الاولاد فى الاسلام، ص ١٠٩ . ج ١ .

خلاصة فى اهداف التربية الجنسية في مرحلة الرضاعة :-

- ١ - تنشئة الاطفال على عبادة الله عن طريق وضع حجر الأساس لمفهوم الاسلام فى قلوب الاطفال بالأذان في أذن المولود ، وإذا ما نشأ الطفل على عبادة الله فانه سيسير على المنهج الاسلامي في التربية الجنسية فيسهل على المربين فى المستقبل الزام الطفل وتربيته على المنهج الاسلامي في التربية الجنسية .
- ٢ - تنمية الضوابط الفطرية فى شعور الطفل بوضع حجر الأساس للوازع الديني .
- ٣ - المحافظة على طهارة ونظافة وصحة العضو التناسلى للطفل وذلك بالختان .

الفصل الثالث

مبادئ التربية الجنسية في مرحلة الحضنة

المبحث الاول : مظاهر النمو في مرحلة الحضنة .

المبحث الثانى : مبادئ التربية الجنسية في مرحلة الحضنة .

١ - تنمية الوازع الديني لدى الطفل .

٢ - الصبر .

٣ - الحياء .

٤ - تعليم الطهارة .

خلاصة : بأهداف التربية الجنسية في مرحلة الحضنة .

المبحث الأول

مظاهر النمو في مرحلة الحضانة

وهي تبدأ من نهاية السنة الثانية وتستمر إلى السنة السابعة، ويكون الطفل في هذه المرحلة قد اتسعت مداركه واكتسب كثيراً من الخبرات وقد بدأ في تعلم اللغة، وتقليد من يحيطون به، وهي مرحلة بالغة الأهمية في مستقبل الطفل، لأنه فيها يبدأ باكتساب الاتجاهات، ويتعرف على القيم السائدة في بيئته، وينصاع لها، ويدرك في تلك المرحلة وجود الله وفكرة العبادة (الصلاة) فكرة مجملة.

ونشير هنا إلى بعض جوانب النمو باختصار في تلك المرحلة.

النمو الجسمي :-

في هذه المرحلة تنمو المهارات الحركية وتقترب من الكمال بنضج الجهاز العصبي المركزي، ويستطيع الطفل من سن الخامسة أن يغسل وجهه ويرتدي ملابسه لوحده، ويأكل طعامه، ويذهب لقضاء الحاجة بنفسه. (١)

النمو النفسي :

يكون الطفل في هذه المرحلة محتاجاً إلى الأمان المبني على الاحساس بالحب، ويحتاج إلى النموذج الطيب الذي يقتدي به ويقلده. (٢)

(١) أنظر، محمد جميل منصور وفاروق عبد السلام، النمو، ص ٣١١.

(٢) أنظر، حامد الفقى، دراسات في سيكولوجية النمو، ص ٢٧٢.

النمو العقلي :

يدرك الطفل في هذه المرحلة وجود الله، ومفهوم العبادة، ولكنه يحتاج إلى التوجيه والمساعدة والارشاد، ويدرك مفهوم الخطأ والصواب والحلال والحرام (١).

النمو الاجتماعي :

يحاول الطفل في هذه المرحلة أن يحصل على رضى الكبار، وخاصة الأم والاب، ويحاول أن يقلد الكبار ويتعلم السلوك الاجتماعي، ولكنه يغلب عليه حسب الاستطلاع، ويحب أيضا أن يلعب مع جماعة من نفس الجنس خاصة في سن السابعة (٢).

النمو الجنسي :

١- عند مدرسة التحليل النفسى :

قبل أن نعرض وجهة النظر الإسلامية في النمو الجنسي ،

نعرض لمفهوم النمو الجنسي لدى مدرسة " التحليل النفسى " وصاحبها (فرويد). يقول الدكتور فؤاد البهى السيد عن نظرية النمو الجنسي لدى " فرويد ":

" يؤكد (فرويد) أن النمو الجنسي يبدأ من المهد، ويمر بمراحل متتالية حتى يصل بالفرد إلى النضج الجنسي في المراهقة، وبذلك تدل سيكولوجية النمو الجنسي على ما هو أعم من مجرد عملية الاتصال الجنسي في صورتها الطبيعية. ولذا يقرن النمو الجنسي بالبحث عن اللذة وخاصة اللذة الحسية، وهذا يتركز

(١) أنظر لمزيد من التوسع .

فؤاد البهى السيد ، الأسس النفسية للنمو ، ص ١٣٠ - ١٨٢ ، وحامد عبد العزيز الفقى دراسات فى سيكولوجية النمو ، ص ١٩٥ - ٢٤٠ .

(٢) أنظر حامد عبد العزيز الفقى ، دراسات فى سيكولوجية ، ص ٣٣٧ . وكذلك ، محمد جميل منصور وفاروق عبد السلام ، النمو ، ص ٣٤٠ .

النمو الجنسي للطفل في ذاته، فالطفل نفسه موضوع الاستشارة الجنسية، ويشتمل جسمه على مناطق معينة تؤدي إلى هذه الاستشارة، ويتطور تحديد هذه المناطق تبعاً لنمو الطفل، وتبدأ غير محدودة في سن المهد، فهي بهذا المعنى تنتشر في الجسم كله، ثم تصبح قاصره على (الفم) وتتطور منه إلى (الشرج)، ثم تنتقل إلى الأعضاء التناسلية، ثم تفقد هذا التحديد الواضح بعد سن الخامسة، وتظل كامنة غير واضحة المعالم والحدود حتى المراهقة، ثم تصل في النهاية إلى النضج الجنسي، كما يبدو ذلك في الانفعال الجنسي الناضج. وتهدف المرحلة الفمية والشرجية إلى المحافظة على الذات، وتهدف المرحلة التناسلية إلى المحافظة على النوع، وهكذا تصبح لهذه الأكل والراحة التي تعقب عملية الأخراج مظهران من مظاهر الطاقته الجنسية في صورتها العامة، وتصبح المتعة الجنسية في صورتها التناسلية الناضجة المظهر الرئيس للمحافظة على النوع، وهذا وتعد مراحل النمو الجنسي في الطفولة من أهم اكتشافات التحليل النفسي ومن أهم الأركان التي تقوم عليها مفاهيمه.

وتقسم مراحل النمو الجنسي إلى المراحل التالية:-

- ١ - مرحلة المهد السلبية: وفيها تنتشر الطاقة الجنسية في الجسم كله دون تحديد واضح، وبذلك تبدو اللذة الحسية للوليد في الشعور بالدفع.
- ٢ - مرحلة الرضاعة الفمية: في هذه المرحلة يتركز اهتمام الطفل في عملية الرضاعة ويشعر باللذة عندما يفع شيئاً على فمه.
- ٣ - مرحلة التعذيب الفمي: وفيها يجرب الطفل أسنانه ويعض الأشياء التي تثير اهتمامه، ويدرك الطفل في هذه المرحلة أنه يستطيع أن يؤثر على الآخرين بأسنانه.

- ٤ - المرحلة الشرجية: يجد الطفل لذة بيولوجية في عمليتي التبرز والتبول .
- ٥ - مرحلة المناطق الجنسية: وفيها يجد الطفل لذته في اللعب بأعضائه التناسلية وخاصة عندما يصل عمره إلى حوالي خمس سنوات، وتتميز هذه المرحلة عند الذكور بالمظهر الاستعراضي لأعضائه التناسلية، وملاحظة الأعضاء التناسلية للآخرين، ومخاوف عملية الختان، وتتميز عند الاناث بالحقد على الذكور، وقد تنشأ عند هذه المرحلة عقده الختان التي ترتبط في جوهرها بالمخاوف المرتبطة بقطع واستئصال الأعضاء التناسلية .
- ٦ - عقده أوديب: وفيها يبحث الطفل عن لذته عند الجنس الآخر فيجد الولد لذته عند أمه، ويبغض أباه، وتجد البنت لذتها عند الأب وتبغض أمها، وعلى الطفل ذكراً كان أم أنثى أن يكبت هذه الكراهية في اللاشعور ويتظاهر شعورياً بالحب .
- ٧ - مرحلة الكمون: عندما يصل الطفل إلى حل العقدة الأوديبية فإنه ينتقل إلى مرحلة الكمون وفيها لا يهتم بالجنس الآخر .
- ٨ - المرحلة التناسلية: وتبدأ هذه المرحلة في المراهقة وتنقسم إلى ثلاث خطوات فتبدأ بتلخيص المراحل السابقة فتظهر المرحلة الفمية في تقضيم الأظافر وتظهر المرحلة الشرجية في الأصوات المرتفعة والرغبة في الضوضاء وتؤكد عقدة أديب نفسها في الشعور بعد أن كانت لاشعورية في الطفل، وتتطور هذه الخطوة إلى النرجسية أو عشق الفرد لنفسه، وتنتهي خطوات هذه المرحلة إلى النضج الجنسي الصحيح وحب الفرد للجنس الآخر. (١)

(١) فؤاد البهي السيد ، النمو ، ص ٢٠٩ : ٢١٣ ، باختصار .

هذا مختصر لفكره النمو الجنسي لدى (فرويد) ونعرض في هذا المقام
بأختصار إلى بعض اقوال (فرويد) التي تبين لنا نظرتة الى بعض نواحي الحياة.

يقول عن الشخصية :

" إنه اذا كان الوضع الحضاري لا يمكن أن يقوم أصلاً إلا بضبط المطالب
الغريزية ، فان هذا الوضع نفسه من ناحية أخرى يلقي بمطالبة التي هي في
جوهرها قيود، على الانسان الفرد، مركزاً ذلك ، أو في الاصح قاصراً إياه على
المرحلة المبكرة من نموه أي مرحلة الطفولة. وبعبارة أخرى يحاول الوضع
الحضاري أن يفرض عن طريق هذه القيود ماله من مستويات وقيم على الطفل ، ولما
كانت هذه المستويات والقيم تتعارض حتماً، وعلى نحو يختلف كما وكيفاً باختلاف
الأوضاع الحضارية بعضها عن بعض، مع المطالب الغريزية والحاحها نحو التحقيق
والاشباع لدى الطفل ، فان النتيجة التي لا مناص منها أن يحدث "صراع" بين
رغبات الطفل التي تنزع إلى التحقق وبين قيود البيئة التي تقف في سبيل ذلك
التحقيق . ومن ثم يضاف : و من حيلة هذا الصراع تتكون شخصية الفرد بما لها
من خصائص وسمات مميزة " . (١)

ويقول عن المدينة والاخلاقيات الجنسية :

(ان مدينتنا "وكان يتحدث عن المدينه الغربية" ، تقوم بوجه عام على
كظم الغرائز، وإن أثرها المؤذي ينحصر أساساً في الكظم الضار للحياة الجنسية
عند الشعوب (أو الطبقات) المتمدينة عن طريق الاخلاق الجنسية (المتمدينة) السائدة

(١) د. صبري جرجس ، التراث اليهودي المسيحي والفكر الفرويدي ، عالم الكتب،
الطبعة الاولى ، ١٩٧٠م ، القاهرة ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .

بينهم ثم يربط (فرويد) بين الغرائز الجنسية والمدنية فيقرر أن المدنية من حيث علاقتها بالغرائز الجنسية تمر بأطوار ثلاثة:، الاول الطور الذى تنطلق فيه الغرائز بغض النظر عن أهداف الانسال، الثانى الذى تكظم فيه الغرائز الجنسية الا ما خدم منها تلك الأهداف، والثالث ما كان فيه الانسال الشرعى الهدف الوحيد المسموح به واخلاقنا الجنسية (المتمدينة) اليوم هي انعكاس هذا الطور الثالث، ويعقب "فرويد" على ذلك بقوله: اننا لو اخذنا الطور الثانى كمتوسط فان هناك من الناس من لا يستطيعون الوقوف عنده لان تكوينهم لايساعدهم على ذلك ويدفعهم إلى تجاوزه، هؤلاء إما أن يخرجوا على متطلبات المدينة من حيث الحدود التى تفرضها على السلوك الجنسي، أو إذا اصبروا على أن يجاوزوا بنبلهم حدود تكوينهم فعليهم ان يدفعوا الثمن مرضا نفسيا (١) ولعلمهم لو كانوا اقل مراعاة لقواعد الخلق لكانوا اكثر تمتعا بالصحة". (١)

" اما عن مزاولة الجنس قبل الزواج فخلاصة الرأى لدى "فرويد" عن ذلك: ان الامتناع عن الممارسة الجنسية قبل الزواج يؤدى إلى تحطيم الاعداد له، ثم إلى تحطيم الزواج نفسه بعد ذلك، ثم من بعد ذلك أيضا إلى خلق الجو الذى تنمو فيه الاساليب الخاطئة والمؤذية فى تنشئة الاطفال ". (٢)

اما عن "الدين" فقد تناول "فرويد" الدين أول الامر من حيث ارتباطه بالأوضاع المرضية التى كشفها له التحليل النفسى فقال " لم أقرر شيئا عن القيمة الحقيقية للدين كنت بحاجة فى تجليته الى عون التحليل النفسى

(١) د. صبرى جرجس، التراث اليهودى المهيونى والفكر الفرويدى، المرجع

السابق، ص ٢٦٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٦٣.

فان كل ما قلته عنه سبقنى غيري إلى قوله وقبل أن يظهر التحليل ولكن اذا
امكن استخدام منهج التحليل النفسي في حجج جديدة ضد الدين فسيكون ذلك
بمثابه ضربة تصيبة". (١)

اما بالنسبة لنظرة "فرويد" إلى الدين عموماً فقد كان يعده وهمــــاً
أو لونا من المرض النفسي: "الوسواس"، وقد حاول وهو يعرض في كتابه (مستقبل
وهم" لهذا الرأي أن يتستر في هجومه على الدين وراء القول أكثر من مرة
أنه لا يود التعرض لصدق ما يزعمه الدين، ولكنه برغم ذلك لم يتردد في
اعلان يقينه أن الدين سينفذ أغراضه ويستهلك مبررات وجوده، وأنه حينئذ
سيختفي ليحل محله العقل الذى سيجعل المنطق سبيله الى المعرفة، ويقول
في عبارة موجزة (انه بوسع المرء أن يعد أن عصاب الوسواس (المرض النفسي
الوسواسي هو المرادف المرضي لتكون الدين، وان ينظر إلى هذا العصاب من
حيث أنه نظام ديني شخصي خاص، إلى الدين من حيث أنه عصاب وسواسي عام" (٢).

وخلاصه القول أنه فسر الدين لصراعات الانسان اللاشعورية الناتجة عن
الدافع الجنسي وقمع المجتمع لهذا الدافع .

ويتضح لنا من العرض السابق مايلي :-

١ - انه خلط بين اللذة الحسية واللذة الجنسية وجعلهما صورة واحدة فأعتبر
أن الشعور بالدفع مثلاً في الأيام الأولى من حياة الطفل انعكاساً لشعور
الجنس (!) .

(١) د. صبرى جرجس، التراث اليهودي المسيحي والفكر الفرويدي، المرجع
السابق، ص ٢٦٦ .

(٢) المرجع السابق، باختصار، ص ٢٦٦، ٢٦٧ .

- ٢ - أنه اعتبر الرضاعة وشعور الطفل بلذتها شعوراً جنسياً، واعتبر التبرز والتبول شعوراً جنسياً أيضاً! .
 - ٣ - وضع مفهوم "عقدة أوديب" لتحديد العلاقة بين الطفل ووالديه ،وهى أسطورة أراد أن يبين من خلالها أن الدافع الجنسي هو الذى يحكم العلاقة بين الطفل ووالديه ! وهو مجرد افتراض ليس عليه دليل تجريبي .
 - ٤ - أنه اعتبر الضوابط الفطرية التى تمنع الفرد من السير خلف شهواته (صراعاً نفسياً) .
 - ٥ - وان المجتمع والبيئة هي التى تكون الضوابط، ولم يعترف بالضوابط الفطرية، واعتبر أن الضوابط التى يضعها المجتمع فى وجه الفوضى الجنسية خطأ تسبب الامراض النفسية فى مستقبل الفرد.
 - ٦ - أنه اعتبر ان الصراع بين الدافع الجنسي وبين متطلبات المجتمع هو الذى يكون شخصية الفرد فى مستقبله.
 - ٧ - اعتبر ان الامتناع عن مزاولة الجنس قبل الزواج يؤدى بالفرد إلى أمراض نفسية وإلى فشل الزواج فى المستقبل .
 - ٨ - اعتبر الدين انعكاساً لصراع النفسي لدى الناس .
- ويمكننا الرد عليه باختصار على النحو التالي :-
- ١ - لا يوجد دليل قاطع على مايزعمه "فرويد" في النمو الجنسي يمكن الاعتماد عليه في تأكيد ما ذهب إليه فى إن النمو الجنسي يتخذ المراحل التى زعمها .

- ٢ - نلاحظ فى مجتمعنا ان الافراد المستقيمين العافيين عن الحرام، هم أكثر اتزاناً فى شخصياتهم، وأن المنحرفين شخصياتهم ضعيفة وعرضة للأمراض النفسية .
- ٣ - الواقع المشاهد يكذب ماذهب اليه من فكرة الصراع النفسى ،فأننا نلاحظ أن الطفل لا يفكر فى أمور الجنس، والطفل أكثر صراحة ولا يمكنه اخفاء مشاعره ،واستغل مفهوم "الاشعور" فى آراءه بحيث انه اذا حجه اى فرد فى ما ذكره من آراء قال إن ذلك فى الاشعور وكيف يمكننا التحقق من ذلك ، وهل اطلع هو على ما فى داخل نفس الانسان وحده من بين بقيه البشر؟ .
- ٤ - وهل يمكننا تفسير نشاط الطفل من رضاعه أو تبرز أو غير ذلك على أنه انعكاس لدافع الجنس واحساس به " وأن ذلك شعوراً جنسياً... ألا يوجد دافع لحب الطعام ، أو غير ذلك من الدوافع التى تحكم تصرفات الطفل غير الدافع الجنسي ؟ .
- ٥ - وهل جميع الاطفال " كما زعم " يستعرضون بأعضائهم التناسلية فى سن الخامسة !
- ٦ - وهل تبنى نظرية علي أساطير مثل "عقدة أوديب" وكيف تعتبر الأساطير حقائق علمية؟؟ .
- ٧ - وهل يعتبر الدين مرضاً نفسياً وانعكاساً للصراع النفسى؟ وهو بذلك ينكر وجود الله .
- وخلاصة القول أن الواقع المشاهد يكذب ماذهب إليه ، وأن الامراض النفسيه تكثر فى المجتمعات التى بها فوضى جنسية أكثر من المجتمعات المحافظة ، كما

أنه لم يأت بأدلة تؤكد مذهب إليه، انما هي مجرد آراء لتفسير النشاط الانساني يكذبها الواقع، كما أنه لا يوجد في شريعتنا ما يؤيد مذهب إليه "فرويد" بل الذى فى شريعتنا يناقض اقواله .

واما الأثر المترتب على نظرية " فرويد " :

يقول الدكتور مالك بدرى : " لقد أصبح المجتمع الأوربي والأمريكي الحديث بسبب نظريات التحليل النفسي وآراء "فرويد" الألحادية، أقل كظمًا وكبتًا لدوافعه الجنسية، بل إن المجتمع الأوربي اليوم إذا ما قورن بمجتمع "فرويد" فى القرن الماضى إلى الثلاثينات من هذا القرن لاعتبر الكبت الجنسى من مخلقات الماضى المسيحى فقد وصلت الأباحية الجنسية حدًا سماه مفكرو الغرب (بالثورة الجنسية) ويقول أيضا : " إننا نحمل الفرويديين وحدهم تبعة الانهيار الخلقي الجنسى فى الحياة الغربية " (١)

وفعلا يستحق الفرويدون أن يحملو بعض المسؤولية ، كما اتضح لنا سابقاً، فان النظرية تحمل عناصر ثلاثة ، أولاً : هدم لدين باعتبار أن الدين مرض نفسى .
ثانياً : تدعو الى الانحلال الخلقي ، وان الضوابط والعفة كل ذلك يؤدي الى الأمراض النفسية .

ثالثاً : تدعو الى التشكيك في القيم الخلقية فهو يعتبرها من الكبت والصراع الذى يؤدي بالانسان إلى الامراض ، فيدعو بذلك إلى الانحلال .

(١) مصطفى فوزي غزال ، من "نافذة الاباحية"، دار السلام ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٦ هـ ، القاهرة ، حلب ، بيروت ، ص ٧ .

وقام الدكتور "صبرى جرجس" بتأليف كتاب لبيان أصول نظرية "فرويد" وعلاقتها باليهود بأسم "التراث اليهودى الصهيونى والفكر الفرويدي" بين من خلاله تأثر "فرويد" بالتراث اليهودى الصهيونى، وأيضاً بين أن فرويد يهودى صهيونى، وكان عضواً فى جمعية "بنائ برث" الصهيونيه بيقينا، وهى لا تقبل لعضويتها إلا اليهود ولا يقبل على هذه العضوية إلا الصهيونيون، وكان يهدف من خلال نظريته هـدم المجتمع الغربى بنشر الانحلال فيه. (١)

يقول الاستاذ محمد قطب - أطل الله فى عمره - عن فرويد: "سعى الى تلويث الدين والاخلاق، بصورة لم يسبق لها مثيل فى التاريخ كله، ووضعها فى صورته منفرد مفرزه ينفر منها كل انسان، ولم يكتف بالتلميح بل كان صريحاً جداً وهو يقول ان التسامى نوع من الشذوذ، وان الاخلاق تتسم بطابع القسوة حتى فى درجاتها الطبيعية العادية، وان اساطير المسيحية تصور فى حقيقتها رغبة الابن (المسيح) فى قتل والده "الرب الآله" وإن كان قد كبت هذه الرغبة فقتل نفسه بدلا من أبيه ولكنه اصبح آلهما مكان أبيه (١)، وأن الحضارة تتعارض مع النمو الحر للطاقة الجنسية وان الدين والاخلاق والحضارة تنشأ من الكبت الجنسي والكبت الجنسي خطر على الكيان النفسى والعصبى لأنه يصيب النفس بالعقد والاضطرابات" (٢)

وقد افرد الاستاذ "محمد قطب" فى كتابه "الانسان بين العاديه والاسلام" فصلا عن "فرويد" ناقش خلاله نظريته وعلاقتها بالتراث اليهودى وأثرها فى العالم الغربى. (٣)

(١) د. صبرى جرجس، التراث اليهودى الصهيونى والفكر الفرويدي، ص ٢٤٥، ٢٤٦.

(٢) محمد قطب، التطور والثبات فى حياة البشرية، دار الشروق، بيروت، ط ١٤٠٣هـ /

١٩٨٣م، ص ٥١.

(٣) الانسان بين العاديه والاسلام، دار الشروق، بيروت، ط ٨، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص

وكثير من العلماء المسلمين ردوا على نظرية "فرويد"، ولا يمكننا هنا
تقصي آرائهم وعرضها، فهذا يحتاج إلى كتاب مستقل، ولكن نحب ان نضيف
أن "فرويد" رجل ملحد، أكد ذلك في مقابله اجريت معه عام ١٩٢٧م. (١)

ان الصهيونية العالمية تقف خلفه وتروج نظريته، تؤكد ذلك "بروتوكولات
حكماء صهيون"، جاء فيها: يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتسهل
سيطرتنا... إن فرويد منا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي
لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية
وعندئذ تنهار أخلاقه. (٢)

هذا وإن التصديق بهذه النظرية وهى تجعل الدين والأخلاق ناشئين من
الكبت الجنسي يعتبر كفراً، يخرج عن الملة من صدق بها لتناقضها مع صريح
القرآن الكريم قال تعالى: "ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً" (٣).

ويجب على الاقسام التى تهتم بالدراسات النفسيه والتربوية الرد عليها
وتفنيدها وتحصين الشباب المسلم من تلك الخرافات التى تفعل العقيدة فى
نفوس النشء.

وجهه نظر الاسلام في النمو الجنسي :

الاسلام يعتبر الجنس (وحفظ التناسل) غريزة مغروزة فى كيان الانسان، تنمو
مثل بقية الغرائز مع نمو الطفل، ولكنها تختلف كثيراً عن بقية الغرائز، لانها

(١) مصطفى فوزي غزال، من نافذة الاباحية، ص ٢٠.

(٢) فتحى يكن "الاسلام والجنس"، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية عشر، ١٤٠٥هـ، ص ١٩.

(٣) سورة النساء، آيه ١٣٦.

تعتبر شبه ثابتة من حين مولد الطفل حتى سن التمييز، عندما يدرك الطفل بعض المسائل المتعلقة بالجنس، ولكن لا يكون لها تأثير على تصرفاته إلا عندما يصل الى فترة المراهقة والبلوغ، حينئذ يظهر اثرها على تصرفاته ويشعر المراهق بالرغبة الجنسية، أما قبل ذلك فلا يشعر بالميول الجنسية ولا يعرفها .

وربما يكون هناك بعض الاطفال يعبثون بأعضائهم التناسلية قبل البلوغ، ولكن الدافع إلى هذا العبث ليس الدافع الجنسي، وإنما هو من حب الاستطلاع حيث يحاول الطفل أن يكتشف خبايا جسمه وأجسام الآخرين ويتعرف على عضوه التناسلي، والطفل يكون عنده حياء فطري يمنعه من التعمق في الاستطلاع في هذه النواحي، وينمو ذلك الحياء بالتربية ويضعف بالاهمال، كما أن لوالديه وظيفة كبيرة في تنمية الحياء الفطري بنهي الطفل عن ذلك واشغاله في أمر آخر يشد انتباهه، كما أن موقف والديه نحو الأمور الجنسية ينتقل الى الطفل فأنهم ظهرت أمامه بالعرى أو استعمال الالفاظ الصريحة في الأمور الجنسية وعدم المبالاه بذلك فكل هذا ينعكس على الطفل بضعف الحياء ويجرثوه على التعمق في مثل هذه الأمور .

أما الشعور الذي يعتري الطفل من جراء العبث بالمناطق الجنسية فليس إلا أن هذه المنطقه منطقة أعصاب حساسة جدا خلقها الله على هذه الصفة حتى اذا اكتمل النمو الجنسي لدى الانسان اصبت تؤدي مهمتها في استثارته جنسيا ليؤدي مهمه الحفاظ على جنسه بالتناسل .

وان تأخر نمو غريزة الجنس حتى يصل الانسان إلى عمر ١٠ سنوات أو ١٤ سنة مثلاً، له دلالة عميقة الى حكمة إلهيه جليله، هي أن تأخر نمو الغريزة

حتى يصل الطفل الى هذه المرحلة هو علاقتها بكمال عقل الانسان وإدراكه وتحمله المسؤولية ومن ضمنها مسؤولية تلك الغريزة، فكانت متأخرة لهذا السبب لئلا يعبت الاطفال بهذا الدافع الخطير دون عقل يردعهم، ولما يترتب على هذا الدافع من آثار خطيرة كان نموه متأخراً حتى اكتمال العقل وإدراك المسؤولية أما الاحساس الذى يشعر به الطفل قبل البلوغ فلا يسمى شعوراً جنسياً لأنه لا ينزل ... وليس هي كاللذة الجنسية التى يحصل عليها الانسان عندما يبلغ .

ولهذا نجد أن النضج الجنسي (البلوغ) يعتبر شريعاً دلاله على تحمّل المسؤولية .

هذا وقد وضع الاسلام مبادئ للتربية الجنسية في هذه المرحلة تغرس فى شعور الطفل مفاهيم سليمة حيال الجنس وتهذب غريزته الجنسية، وتحميه من أخطار إهمال تلك الغريزة بتنمية الضوابط التى يستطيع الفرد من خلالها التحكم والسيطرة على هذا الدافع .

وسنعرض من تلك المبادئ :-

- ١ - تنمية الوازع الديني لدى الطفل .
- ٢ - الصبر .
- ٣ - الحياء .
- ٤ - تعليم الطهارة .

المبحث الثانى

مبادئ التربية الجنسية لمرحلة الحضنة

١ - تنمية الوازع الدينى لدى الطفل :-

المبدأ الرئيسى للتربية الجنسية فى هذه المرحلة هو تنمية الوازع الدينى لدى الطفل وغرس التقوى فى قلبه، والوازع الدينى ثمرة الفطرة التى أشار اليها سبحانه وتعالى بقوله " فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون" (١).

وقال عكرمة، ومجاهد، كما جاء فى تفسير الطبرى : إن فطرة الله هى الاسلام، وقال معاذ بن جبل: إن الفطرة هى الاخلاص، ومعنى لا تبديل لخلق الله :، قال الطبرى : أى لا تغيير لدين الله، وقال بذلك مجاهد وعكرمة وقتادة وسعيد بن جبیر والضحاك وابن زيد وابراهيم. (٢)

وأشار الى ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بقولسه "ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟" (٣)

يقول ابن حجر العسقلانى فى شرح هذا الحديث " وأشهر الأقوال أن المراد بالفطرة: الاسلام، قال ابن عبد البر وهو المعروف عند عامه السلف، وأجمع

(١) سورة الروم، آيه ٣٠ .

(٢) انظر ابن جرير الطبرى، جامع البيان فى تأويل آى القرآن، دار الفكر، ١٤٠٥هـ

١٩٨٤م، ج٢١، ص ٤٠ - ٤١ .

(٣) رواه البخارى، انظر فتح الباري، ج٨، ص ٤١٦ .

أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها (الاسلام) ، ويقول أيضا أن القرطبي قال " المعنى أن الله خلق قلوب بني آدم مؤهلة لقبول الحق، كما خلق أعينهم وأسماعهم قابلة للمرئيات والمسموعات، فمادامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الأهلية أدركت الحق، ودين الاسلام هو الدين الحق وقد دل على هذا المعنى بقية الحديث حيث قال كما تنتج البهيمة-يعني أن البهيمة تلد الولد كامل الخلقة فلو ترك كذلك كان بريئا من العيب (١) .

ونخلص من ذلك إلى أن الطفل لديه استعداد لقبول الاسلام دين الحق ، وهو مسلم حين ولادته ، لذا يجب علينا المحافظة على الفطرة بتربية الأولاد على معرفة الله سبحانه وتعالى ، وغرس التقوى في قلوبهم ، قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا اقوا أنفسكم وأهليكم ناراً وتودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون " (٢)

وأورد ابن جرير الطبري - رحمه الله - في تأويل هذه الآية ، قول على: " أي أدبهم وعلموهم، وقول مجاهد: اتقوا الله وأوصوا أهليكم بتقوى الله "، وقول قتاده " يقيهم " أن يأمرهم بطاعة الله وينهاهم عن معصيته وأن يقوم عليهم بأمر الله، ويأمرهم به ويساعدهم عليه، فإذا رأيت معصية ردعتهم عنها وزجرتهم عنها (٣)، وبغرس تقوى الله في قلب الطفل ينمو عنده الوازع الديني المتمثل في " النفس اللوامة "، قال الحسن البصري فيما روى ابن كثير في تفسير " النفس اللوامة " : إن المؤمن والله ما نراه إلا يلوم نفسه ما أردت بكلمتي؟... ما أردت

(١) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج ٣ ، ص ١٩٣ .

(٢) سورة التحريم ، آية ٦ .

(٣) ابن جرير الطبري ، جامع البيان ، ج ٢٨ ، ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

بأكلتي؟ ما أردت بحديث نفسي وأن الفاجر يمضي قدما ما يعاتب نفسه. (١)

ويقول الحسن أيضا: إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همته" (٢)، وقال ميمون بن مهران " لا يكون العبد تقيلا حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه، ولهذا قيل النفس كالشريك الخوان إن لم تحاسبه ذهب بمالك" (٣).

وان شعور الإنسان بأن الله قريب منه يسمعه ويراه، وأنه لا يخفى عليه شيء في السموات والارض يبعث ذلك في نفسه الرهبة من الله، والخوف من الله، والاطمئنان اليه. فيعمل الحسنات معتقداً بأن الله يراه، ويترك السيئات خوفا ورهبة من الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: "وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون" (٤).

وقال تعالى: "ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد" (٥).

وقال تعالى: "أرأيت إن كان على الهدى، أو أمر بالتقوى، أرأيت إن كذب وتولى؟ ألم يعلم بأن الله يرى" (٦).

(١) ابن كثير، تفسير القرآن، دار الفكر، بيروت، طبعه، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج٤، ص٤٤٨.

(٢) ابن القيم، اغاثه اللهفان من موائد الشيطان / تحقيق محمد حامد الفقي / دار الفكر بيروت . ج ١، ص ٧٨ . (٣) المرجع السابق، ج ١، ص ٧٩ .

(٤) سورة الانعام، آية ٣٠.

(٥) سورة ق، آية ١٦ .

(٦) سورة العلق، آية ١١، ١٢، ١٣، ١٤ .

واذا علم الطفل أن الله يراه ويسمعه وهو قريب منه، وأن الله سيحاسبه على ما عمل في الدنيا، وأنه في الآخرة سيكون في الجنة أو في النار، كل ذلك سيبعث الخشية في قلبه، وسينمو عنده الوازع الديني "تقوى الله" وبهذا سيكون لدى المربي رصيد قوي في بناء الضوابط المانعة من الاندفاع خلف الشهوات، ورصيد قوي في تهذيب الطفل وتوجيهه الوجه السليم أمام غرائزه ورغباته، وبهذا يتجلى لنا أهمية تنمية الوازع الديني وضرورة اهتمام المربين به.

التطبيقات التربوية

ويمكننا من العرض السابق استخراج التطبيقات التربوية التالية:-

- ١ - غرس الايمان بالله وقدرته المعجزة وأبداعه الرائع في شعور الطفل، وذلك عن طريق ربط ما يحيط به من البيئة من جبال وأودية وسماء ونجوم وبين الله سبحانه وتعالى وذلك بتعريفه بأن كل ما يحيط به في البيئة من مخلوقات الله وأن الله فوق عرشه يسمعنا ويرانا وهو معنا اينما كنا يعلمه سبحانه وتعالى. (١)
- ٢ - غرس روح الخشوع والتقوى والعبودية لله رب العالمين، وذلك بتفتيح بصائرهم على القدرة المعجزة والملكوت الهائل الكبير في كل شيء، وربما يجد المربي صعوبة في ترويض الولد على الخشوع والتحنن والبكاء، ولكن مع التنبيه تارة والمثابرة والتأسي يصبح التخشع والتحنن خلقاً أصيلاً في الولد وطبعاً كريماً من طباعه وأخلاقه. (٢)

(١) عبد الله ناصح علوان، تربية الاولاد في الاسلام، بتصرف، ج ١، ص ١٥٥.

(٢) المرجع السابق، بتصرف، ج ١، ص ١٥٨.

٣ - غرس روح مراقبة الله تعالى في كل تصرفات الطفل وذلك بترويضه على أن الله سبحانه وتعالى يراقبه ويراه وهو معنا يعلم سرنا ونجوانا وما تخفى صدورنا. (١)

٤ - تعليم الطفل تلاوة القرآن الكريم، وذلك في سن الخامسة أو السادسة حسب قدرات الطفل ويمكن شرح بعض الآيات في حدود إمكانية فهم الطفل، وإذا وقف المدرس على آيات الترهيب والترغيب شرحها للطفل ويفضل أن تكون البداية بالسور القصيرة، ويحفظ بعضها.

(١) عبد الله ناصح علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٥٨ . بتصريف .

٢ - الصبر:-

الصبر فى اللغة :

بمعنى الحبس، وبمعنى نقيض الجزع: صبر يصبر صبراً فهو صابر، وصبار وصبير وصبور، وقال الجوهري: الصبر حبس النفس عند الجزع وقد صبر فلان عند المصيبة، ومنها قوله تعالى "وتواصوا بالصبر"، معناه وتواصوا بالصبر على طاعة الله، والصبر عن الدخول فى معاصيه وقال آبن الأعرابي قال عمر: "افضل الصبر التصبر"^(١)

وورد الصبر فى القرآن أكثر من مائة مرة ^(٢) "وهو واجب باجماع الأمة، وهو نصف الأيمان، فان الأيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر".^(٣)

قال تعالى " ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور"^(٤)

وقال ابن القيم رحمه الله: والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، وهو ثلاثة أنواع: صبر على فرائض الله فلا يضيعها، وصبر على محارمه فلا يرتكبها، وصبر على أقضيته فلا يتسخطها ومن استكمل هذه المراتب الثلاث استكمل الصبر ولذة الدنيا والآخرة ونعيمها والفوز والظفر بهما لا يصل إليه أحد إلا على جسر الصبر، كما لا يمل أحد الى الجنة إلا على الصراط

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ٢٣٩٢.

(٢) انظر، محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، فى ماده "صبر".

(٣) ابن القيم، مدارج السالكين، بين منازل اياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد حامد الفقى، دار الرشاد الحديثة، بدون تاريخ، ج٢، ص ١٥٢.

(٤) سورة ابراهيم، آية ٥.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "خير عيش أدركناه بالصبر"، وإذا تأملت مراتب الكمال المكتسب في العالم رأيته كلها منوطة بالصبر، وإذا تأملت النقصان الذي يذم صاحبه عليه ويدخل تحت قدرته رأيته كله من عدم الصبر فالشجاعة والعفة والجود والأيثار كلها صبر ساعة. (١)

وأمر الله تعالى المؤمنين بالصبر، قال تعالى: "يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين" (٢)، وقال أيضاً: "يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا" (٣) وقال أيضاً "والله يحب الصابرين" (٤). وقال أيضاً: "واصبر وما صبرك إلا بالله" (٥) وقال أيضاً: "ولنجزي الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون" (٦). وقال أيضاً: "ولئن صبرتم لهو خير للصابرين" (٧). ويقول ابن القيم رحمه الله - في مدارج السالكين - "إن الدرجة الأولى للصبر هي الصبر عن المعصية بمطالعة الوعيد : ابقاءً على الإيمان وحذراً من الحرام، وأحسن منها الصبر عن المعصية حياءً وذكر للصبر عن المعصية سببين وفائدتين: أما السببان فالخوف من حقوق الوعيد المترتب عليها، والثاني الحياء من السرب

(١) الامام ابن القيم ، زاد المعاد ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وعبد القادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ج ٤ ، ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٢) سورة البقرة ، آية ١٥٣ .

(٣) سورة آل عمران ، بعض آية ٢٠٠ .

(٤) سورة آل عمران ، بعض آية ١٤٦ .

(٥) سورة النحل ، بعض آية ١٢٧ .

(٦) سورة النحل ، بعض آية ٩٦ .

(٧) سورة النحل ، بعض آية ٢٢٦ .

(١٠٨)

تبارك وتعالى ان يستعان على معاصية بنعمه وأن يبارز بالعظائم ، واما الفائدتان فالابقاء على الايمان والحذر من الحرام . (١)

وقد عدد ابن القيم - رحمه الله - ستة عشر نوعا للصبر مذكورة فى القرآن على النحو التالى :-

- الاول : الأمر به .
- الثانى : النهي عن ضده .
- الثالث : الثناء على أهله .
- الرابع : إيجابه سبحانه محبته لهم .
- الخامس : إيجاب معيته لهم .
- السادس : إخباره بأن الصبر خير لأصحابه .
- السابع : إيجاب الجزاء لهم بأحسن أعمالهم .
- الثامن : إيجابه سبحانه الجزاء لهم بغير حساب .
- التاسع : اطلاق البشرى لأهل الصبر .
- العاشر : ضمان النصر والمدد لهم .
- الحادى عشر : الاخبار أنه ما يلقى الاعمال الصالحة جزاءها والحظوظ العظيمة الا أهل الصبر .
- الثانى عشر : الاخبار منه تعالى بأن أهل الصبر هم أهل العزائم .
- الثالث عشر : الاخبار انه إنما ينتفع بالآيات والعبر أهل الصبر .
- الرابع عشر : الاخبار بأن الفوز بالمطلوب المحبوب والنجاة من المكروه والمرهوب ودخول الجنة إنما نالوه بالصبر .
- الخامس عشر : إنه يورث صاحبه درجة الامامة .
- السادس عشر : اقترانه بمقامات الاسلام ، والايمان ، كما قرنه الله سبحانه باليقين وبالايمان وبالتقوى والتوكل وبالشكر والعمل الصالح والرحمة . (٢)

(١) ابن القيم ، مدارج السالكين ، ج ٢ ، ص ١٦٤ .

(٢) المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، باختصار .

وشجع الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين على الصبر مقررًا بأن المسلم مادام صابراً فهو مثاب، فقال: "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له." (١)

وفى توجيه آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم نجد أنه يوضح لأصحابه أن الصبر لا يأتي إلا بالتصبر أي التحلي به . وأن العبد إذا أراد ذلك فلأن الله يعينه عليه ، وأن الصبر خير ما أوتى الإنسان، فقال صلى الله عليه وسلم : " من يستعفف يعفه الله، ومن يتصبر يصبره الله، ومن يستغن يغنه الله، ولن تعطوا عطاءً خيراً وأوسع من الصبر " (٢) .

ويتضح لنا من ذلك أن الإسلام حث على الصبر والتصبر وهو تعويد النفس على الصبر حتى يكون جبلة وطبعاً في النفس، وذلك لارتباطه بأداء الأوامر واجتناب النواهي، والصبر على القضاء والقدر مما يورث الإنسان قوة وعزيمة وإرادة تحقق له الخير العظيم في الدنيا وفي الآخرة .

فبالصبر يقف الإنسان أمام النواهي فلا يرتكبها، ويردع نفسه عن المعاصي وعن السير خلف الشهوات والرغبات، وبذلك تكون إرادته قوية مسيطرة على نفسه يقودها ولا تقوده، ويختلف بذلك عن الحيوانات، بأنه يستطيع أن يضبط شهواته ورغباته إذا خالفت منهج الله وشرعه، فلا ينهار أمام وساوس الشيطان وآمانيه، فيصبر ويصبر حتى يظفر بالأجر والثواب، وفي مقام التربية الجنسية، نحتاج إلى الصبر لضبط شهوات الفرد ورغباته فلا ينحرف عن المنهج الإسلامي في ذلك، فيمنع

(١) صحيح مسلم، شرح النووي، ج ١٨، ص ١٢٥ .

(٢) رواه البخاري، انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ج ١١

نفسه عن الوقوع في الزنى أو الشذوذ الجنسي عامة، أو الاقتراب منهما، ولا يكون ذلك كله إلا بتربية الأفراد على الصبر منذ نعومة أظفارهم، عن طريق تعويدهم على الصبر وتشجيعهم عليه، ويرى بعض المربين^(١) أن تعويد الطفل على الصبر يكون في مرحلة الرضاعة وذلك بعدم الاستجابة إلى بكائه سريعاً بل يرون تحديد عدد الرضعات التي يأخذها الطفل، ويعتبرون أن فطم الطفل عن الرضاعة صدمة تنمي لديه الصبر وتشعره بأن ليس كل مرغوب سيحصل عليه، وفي مرحلة الحضانه تكون مهمه المربي في مقام الصبر أن يحث الطفل عليه، ولا يستجيب لكل رغباته، فيعوده على الامتناع عن بعض الاشياء المرغوبة عنده، فتقوى ارادته وعزيمته شيئاً فشيئاً حتى إذا بلغ أشده كان ذا صبر وذا اراده قويه تحقق له سيطرة على نفسه وشهواته، أما إذا أهمل المربي ذلك ودلل الطفل واستجاب لكل رغباته فإن ذلك يوهن شخصيته ويضعفها ويجعله عرضة للوقوع في الشهوات مستقبلاً ولا يتحمل مسؤوليات الحياة، وربما يؤدي ذلك الى عدم الالتزام بشرع الله، وبذلك فلأن الاسلام يحث على تعويد الاطفال على الصبر لان ذلك من مسؤولية الوالدين وقد قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة"^(٢)، أي يأمرهم بطاعة الله وينهاهم عن معصيته، ولا يتم ذلك إلا بتعويدهم على الصبر وترويضهم عليه.

(١) مثل يوسف مصطفى القاضي، ومقداد يالجن في كتابهما، علم النفس التربوي في

الاسلام، دار المريخ، الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٩٨.

(٢) سورة التحريم، بعض آيه ٦.

التطبيقات التربوية

- ١ - تعويد الطفل على عدم إعطائه كل ما يرغبه .
 - ٢ - عدم تدليل الطفل كثيراً لأن ذلك يضعف شخصيته في المستقبل .
 - ٣ - تعويد الاطفال على المشاركة في العمل والدراسة، ويمكن للمعلم تكليف الاطفال بواجبات تضطربهم إلى الصبر في حدود طاقة الطفل، حتى يتعود على الصبر، وتشجيعه على ذلك، حتى يمكنه تنمية مفهوم الصبر عند الطفل وارتباط ذلك بالثناء والتشجيع .
 - ٤ - يمكن لمدرس الرياضة البدنية أن يستغل التمرينات الرياضية في تعويد الاطفال على الصبر والتحمل وتقوية إرادتهم وعزيمتهم وبالترهيب والترغيب يمكن تعويدهم على الصبر وقوة التحمل .
 - ٥ - يمكن للمدرسة من خلال النشاط اللاصفى مثل إقامة الرحلات أو المشاركة في الأعمال الاجتماعية أن تعود الأطفال على الصبر والعمل والجهد والمشاركة .
 - ٦ - غرس مفهوم ارتباط المجد والعز في الدنيا والآخرة بالصبر في شعور الطلاب .
- لا تحسبن المجد تمرأ أنت آكله . . . لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
- عن طريق الوعظ بالقصة، وخاصة قصص الابطال الذين صبروا والمصلحين، وتاريخنا الاسلامي مليء بالبطولات والشخصيات التي يمكن قصها على التلاميذ وتحفيزهم لتقليد هؤلاء الابطال في الصبر .
- ٧ - قراءة قصص الانبياء على التلاميذ ليتأسوا بهم لأن جميعهم صبروا، ومن ذلك يوسف عليه السلام الذي صبر عن الزنى ودخل السجن ومن ثم نال المجد والرفعة في الدنيا والمقام العظيم في الآخرة .

٨ - يمكن للمعلم في مراحل متقدمة من التعليم وفي السن المناسبة لذلك مناقشة مفهوم الصبر وعلاقته بأداء الواجبات وترك المحذورات، وإن طريق الجنة هو الصبر، وأن الإيمان نصفه الصبر .

٣ - الحياء :

الحياء : في اللغة :

قال ابن منظور في لسان العرب "الحياء: التوبة والحشمة وقد حي منه حياء" واستحياء، واستحي حذفوا الحياء الأخيرة كراهية التقاء الياءين. (١)

وقال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري :

الحياء لغة : تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به، وقد يطلق على مجرد ترك الشيء بسبب، والترك انما هو من لوازمه. وفي الشرع: خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق، ولهذا جاء مع الحديث الآخر " الحياء خير كله " (٢) فان قيل الحياء من الغرائز فكيف جعل شعبة من الايمان أجبت: بأنه قد يكون غريزة، وقد يكون تخلقاً، ولكن استعماله على أمر الشرع يحتاج إلى اكتساب وعلم وثيه فهو من الايمان، لهذا، ولكونه باعثاً على فعل الطاعة وحاجزاً عن فعل المعصية، ولا يقال رب حياء يمنع عن قول الحق أو فعل الخير لأن ذلك ليس شرعياً.

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ١٠٧٩ .

(٢) " الحياء خير كل "، رواه مسلم، انظر، صحيح مسلم، بشرح النووي، ج ٢، ص ٧ .

وقال ابن قتيبة : معناه أن الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي كما يمنع الايمان فسمى إيماننا كما يسمى الشيء بإسم ما قام مقامه .

وقال الراغب الحياء : انقباض النفس عن القبيح وهو من خصائص الانسان ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهى فلا يكون كالبهيمة، وهو مركب من جبن وعفوة فلذلك لا يكون المستحي فاسقا، وقلما يكون الشجاع مستحيًا وقد يكون لمطلق الانقباض كما في بعض الصبيان، قال غيره : هو انقباض النفس خشية ارتكاب ما يكره، أعم من أن يكون شرعياً أو عقلياً أو عرفياً ومقابل الاول فاسق، والثاني مجنون، والثالث ابله، قال وقوله صلى الله عليه وسلم: " الحياء شعبه من الايمان" اى أثر من آثار الايمان، وقال الحلیمی : حقيقة الحياء خوف الذم ونسبة الشر اليه، وقال غيره : ان كان في محرم فهو واجب، وان كان في مكروه فهو مندوب وان كان في مباح فهو العرفي . (١)

وقال النووي في شرح صحيح مسلم: (إن حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق، ونحو هذا " ويقول القاضي عياض وغيره : إنما جعل الحياء من الايمان وإن كان غريزة، لأنه قد يكون تخلقا واكتسابا كسائر اعمال البر وقد يكون غريزة ولكن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى اكتساب ونية وعلم، فهو من الايمان بهذا ويكون باعثا على افعال البر ومانعا من المعاصي " . (٢)

(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ١، ص ٤٤، وما بعدها بأختصار.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٢، ص ٥ - ٦ .

وقد قسم الامام ابن القيم رحمه الله - الحياء الى عشرة أوجه: حياء جنائية، وحياء تقصير، وحياء إجلال، وحياء كرم، وحياء حشمة، وحياء استمغار للنفس واحتقار لها، وحياء محبة، وحياء عبودية، وحياء شرف وعزه، وحياء المستحي من نفسة. (١)

ذكر بعض الاحاديث التي تحت على الحياء:

روى الامام مسلم في صحيحه، من حديث سالم عن أبيه رضي الله عنه: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يعظ اخاه في الحياء، فقال: "الحياء من الايمان". (٢)
وعن عمران بن حصين رضي الله عنه، يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: "الحياء لا يأتي إلا بخير". (٣)

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الايمان بضع وسبعون شعبة، والحياء شعبة من الايمان". (٤)

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت". (٥)

(١) أبين القيم، مدارج السالكين، ج ٢، ص ٢٥٩.

(٢) صحيح مسلم، بشرح النووي، ج ٢، ص ٦.

(٣) صحيح مسلم، بشرح النووي، ج ٢، ص ٦.

(٤) صحيح مسلم، بشرح النووي، ج ٢، ص ٣.

(٥) رواه البخاري، انظر فتح الباري، ج ١٠، ص ٤٣٠. وأبن حبان، انظر، الامير

علاء الدين على بن بليان، الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ضبط كمال يوسف

الجوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج ٢، ص ٣.

ونخلص مما سبق بما يلي :-

- ١ - أن الحياء شعبه من شعب الايمان وهذا يعني أن الايمان لا يكتمل الا بالحياء .
 - ٢ - أن الحياء يعنى التوبة والحشمة والتغير والانكسار الذى يعترى الانسان من خوف ما يعاب به .
 - ٣ - أن الحياء غريزة تبعث النفس على ترك القبائح، ويمنع من التقصير فى الحقوق .
 - ٤ - أن الحياء يكون واجباً اذا كان فى أمر محرم، ويكون مندوباً ان كان فى امر مكروه ويكون عرفياً اذا كان فى امر مباح .
 - ٥ - أن الحياء غريزة وحتى يكون شرعياً لابد من أن يكون خلقاً مكتسباً مبنياً على علم وثيق .
 - ٦ - الحياء من خصائص الانسان .
 - ٧ - الحياء ضابط مهم فى ردع الانسان عن المعاصي وتحفيزه لعمل الطاعات .
- وبهذا يجب علينا في مجال التربية الجنسية أن نوقظ غريزة الحياء فى قلوب الناشئة عن طريق تربية الاطفال على الحياء الشرعي فى الأمور التى يجب أن يتصف المسلم بالحياء عندها، مثل الحياء من ارتكاب الفواحش من زنى وغيره .
- وكما أن الحياء غريزة فيمكننا تنميتها بسهولة ويسر منذ الصغر حتى اذا ادرك وميز اصبح الحياء سمة من سمات الفرد الشخصية، وإذا بلغ أصبح الحياء رادعاً له عن فعل المعاصي وحافزاً لعمل الطاعات .

وبين الامام الغزالي رحمه الله أهمية الحياء وكيفية الاستعانة بالحياء في تربية الطفل فيقول: "متى رأى فيه مخايل التمييز فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور أوائل الحياء، فانه إذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الافعال فليس ذلك الا لاشراق نور العقل عليه حتى يرى بعض الاشياء قبيحا ومخالفاً للبعض فصار يستحي من شيء دون شيء وهذه هدية من الله تعالى إليه وبشارة تدل على اعتدال الأخلاق وصفاء القلب وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ فالصبي المستحي لا ينبغي أن يهمل بل يستعان على تأديبه بحيائه". (١)

وفي هذه المرحلة يكون الطفل أكثر استجابة لمفهوم الحياء ويسهل في مرحلة الحضانه ان ينمى حياء الطفل حتى يكون في مستقبله رادعا له عن ارتكاب المعاصي .

التطبيقات التربوية

ويمكننا من العرض السابق لمفهوم الحياء استخراج تطبيقات تربوية أبرزها :-

- ١ - تعويد الطفل على الملابس الساتره ونهيه إذا تعرى من ملابسه واشعاره أن ذلك عيب ويجب أن يستحي من ذلك.
- ٢ - غرس مفهوم العيب والقبح في شعور الطفل بتكرار كلمة "عيب" او "قبيح" عندما يعمل عملا موجبا لذلك، فيرتبط العمل المشين مع كلمة "عيب أو قبيح" حتى يدرك مفهوم العيب والقبح، فينغرس في شعور الطفل ، وهذا في سن مبكرة، أو في بدايه السنة الثالثة ، والأفضل أن يكون في السنة الثانية من عمر الطفل،

(١) الغزالي ، احياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ ، ج ٣ ، ص ٧٢ .

وبالتكرار يفهم الطفل معنى " عيب " و " قبيح " ، ونشاهد في بعض الاطفال الذين لم يكملوا سن الثانية " فى نهايتها " أنه اذا شاهد أمراً مشيناً مثل تبول طفل آخر، أو تعريه، فإنه يقول " عيب " وهذا أمر يدل على ان الطفل يستجيب في هذه المرحلة المبكرة للتوجيهات التى تمنى غريزة الحياء .

٣ - الطفل فى هذه المرحلة يقلد والديه واخوانه لذا يجب عليهم عدم الخروج من الحمام أمام الطفل إلا مستترين، وأيضاً على الوالدين أن يبعدوا الاطفال عن غرفه النوم فى لحظات الاتصال الجنسي فان تعود الاطفال على مشاهدة ذلك حتى ولو لم يبلغوا سن الثالثة، فإن ذلك يضعف الحياء فى نفس الطفل، وربما يدعوه لتقليد حركات والديه مع الاطفال الآخرين .

٤ - ان للغة علاقة وثيقة فى اكتساب الحياء، وخاصة بعض الالفاظ التى تتعلق بالمناطق الجنسية أو بالمسائل الجنسية فيجب على الآباء استعمال الكناية والاستعارة فى الالفاظ، وعدم استعمال الكلمات الفاحشة والبذئية، لأن اللغة تتصور فى شعور الطفل، وتؤثر تأثيراً بالغاً فى سلوكه، فإذا لاحظ الطفل أن والديه يبتعدون عن استعمال بعض الكلمات التى تصف مثلاً " المناطق الجنسية " او غير ذلك فإنه يشعر بأنه من الأدب عدم التحدث عن ذلك وان تحدث يستعمل الكناية، ولنا فى القرآن الكريم أسوة فإن الله عز وجل استعمل الكناية فى الدلالة على جوانب العملية الجنسية، كما أشار إلى الجماع " بالملامسة " وغير ذلك .

٥ - عدم تعويد الاطفال من نهائة مرحلة الحضانة وبداية سن التمييز على الاختلاط بين الجنسين ، بحيث أن يلعب الطفل مع جنسه ، وفي نهائة مرحلة الحضانة نلاحظ أن الطفل يميل عادة إلى اللعب مع جنسه ، وليس مع الجنس الآخر ، وهذه فرصة للمربين لأستغلال ذلك وتعويده على اللعب مع نفس جنسه ونهيه وافهامه أن ذلك قبيح إن لعب مع الجنس الآخر ، حتى يرتبط ذلك فى شعوره بالحياء ، ويجب أيضا على الوالدين تفريق أولادهم فى المضاجع عند سن السابعة وعدم تعرية البنت أمام أخيها أو العكس ، بل يجب أن يعود الطفل على أن يغلق باب الغرفة عليه حينما يشرع فى استبدال ملابسه الداخلية ، ويربط ذلك بمفهوم القبح والعيب ، حتى ينمو الحياء لدى الطفل .

٤ - تعليم الطهارة :-

الطهارة فى اللغة :

الطهر : نقيض الحيض والتطهر نقيض النجاسة وتطهرت المرأة اغتسلت
وطهره بالماء غسله واسم الماء الطهور .

وطهارة : اسم يقوم مقام التطهر بالماء ، الاستنجاء .

والتطهر : التنزه والكف عن الاثم ورجل طاهر الثياب اى منزه ، ومنه قول
الله عزوجل فى ذكر قوم لوط وقولهم فى مؤمنى قوم لوط "إنهم أناس
يتطهرون" (سورة النحل، آيه ٥٦) . اى يتنزهون عن ارتيان الذكور .

والتطهير : التنزه عما لا يحل . (١)

والطهارة فى الشرع : رفع ما يمنع من الصلاة من حدث أو نجاسة بالماء
أو رفع حكمة بالتراب أو غيره (٢) .

والطهارة : أصلها النظافة والنزاهة (٣) .

ذكر بعض الآيات التى تحت على الطهارة :

أمر الله عز وجل بالطهارة فقال " وإن كنتم جنباً فاطهروا" . (٤)

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٢٧١٢ - ٢٧١٣ .

(٢) سليمان بن الشيخ عبد الله ، حاشيته على كتاب المقنع ، لموقف الدين بن قدامة
مكتبة الرياض الحديثه ، الرياض ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ج ١ ، ص ١٥ .

(٣) ابنى اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف ، الفيروز آبادي ، المذهب فى فقه الامام
الشافعي ، دار الفكر ، بيروت ، ج ١ ، ص ٣١ ، وايضا ، النووي ، شرح صحيح مسلم
ج ٣ ، ص ٩٩ .

(٤) سورة المائدة ، بعض آيه ٦ .

وأثنى سبحانه وتعالى على المتطهرين فقال " فيه رجال يحبون أن يتطهروا
والله يحب المتطهرين" (١).

وقال أيضا عز وجل؛ " إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين" (٢)

وذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الطهارة شرط الايمان.

فعن ابي مالك الاشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الطهور
شرط الايمان" (٣).

والطهارة شرط لصحة الصلاة ، قال ابن عمر اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : لا تقبل صلاه بغير طهور " (٤).

وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مفتاح الصلاة الطهور
وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم" (٥).

وأجمعت المذاهب الاربعة على أن الطهارة شرط لصحة الصلاة. (٦)

(١) سورة التوبة ، آية ١٠٨ .

(٢) سورة البقرة ، بعض آية ٢٢٢ .

(٣) مسلم ، بشرح النووي ، ج ٣ ، ص ١٠٠ ، بعض الحديث .

(٤) رواه مسلم ، انظر صحيح مسلم ، بشرح النووي ، ج ٣ ، ص ١٠٢ ، بعض الحديث ، ورواه
الدارمي في سننه بهذا المعنى ، ج ١ ، ص ١٧٥ ، ورواه الترمذي في الجامع
الصحيح ، ج ١ ، ص ٣ .

(٥) رواه الترمذي ، في الجامع الصحيح ، وقال هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب
وأحسن ، ج ١ ، ص ٥ رقم ٣ .

(٦) احمد محمد عساف ، الاحكام الفقهية في المذاهب الاسلامية الاربعة ، دار احياء
العلوم ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ١٠٢ - ١٠٦ .

وبما أن الطهارة شرط لصحة الصلاة لزم والدي الطفل تعليم ابنهم ذكراً وأنثى الطهارة والنظافة والتنزه عن النجاسات، ولا يقتصر مفهوم الطهارة في الاسلام على التطهر بالماء أو بالتيمم بل إن مفهوم الطهارة يرتبط بمعنى آخر هو طهارة النفس بالتنزه عن المحرمات والفواحش ما ظهر منها وما بطن، فتكون الطهارة بهذا المعنى تشمل جانبين جانب الطهارة من النجاسة مثل طهارة البدن والثوب، وجانب طهارة النفس من الشرك والحسد والكبرياء والغرور والنفاق والكذب والغش ونحو ذلك، وترتبط طهارة النفس بطهارة البدن في الاسلام، وأول ما يؤمر به المشرع عندما يدخل الاسلام، يؤمر بالشهادة والاغتسال كمعنى شامل لطهارتين، لطهارة النفس من الشرك وطهارة البدن من النجاسات .

ولهذا كان معنى الطهارة: التنزه والكف عن الاثم، ولكن في السن المبكرة للطفل وخاصة في مرحلة الحضانة، يمكن تربية الاطفال على الطهارة بمعناها الشامل عن طريق تنمية مفهوم التقوى عند الطفل، ونهيه عن النفاق والبغضاء والحسد والكبرياء والكذب وغير ذلك من الصفات التي تدل على فساد الباطن، وحثه على الصدق والتواضع والايثار والكرم والصبر، وتقويه وازع التقوى، وكل ما يحث عليه الاسلام من خلق نبيل، ونهيه عن كل خلق لئيم تلك من جوانب الطهارة النفسية والجانب الآخر هو تعليمه الطهارة من النجاسة وذلك قبل بلوغ الطفل سن السابعة تنفيذاً لامر الرسول صلى الله عليه وسلم بتعليمهم الصلاة، لان الطهارة شرط لصحة الصلاة، ولكن قبل تعليم الطفل الطهارة لابد من تدريبيه وتعليمه على ضبط الاخراج وهو في سن الثانية من عمره .

يقول الدكتور محمد جميل منصور : تبدأ قدرة الطفل على ضبط المستقيم عادة في الشهر السادس من العمر وهو يسبق في ذلك ضبط التبول الذي يحدث عادة في سن ١٥ - ١٦ شهراً، ويتم ضبط المستقيم عادة في نهايه العامين الأولين من عمره" (١)

(١) محمد جميل منصور ، وفاروق عبد السلام ، النمو ، ص ٢٤٢ .

ويضيف أيضا : ولا يتحقق للطفل العادي ضبط عملية التبول ليلاً إلا بعد سنتين، ويزداد عدد الليالي التي تمر دون بلل بتقدم العمر بحيث يمكن القول ان التحكم في المثانة يتم عند الغالبية من الاطفال في سن ٤٠ شهراً. (١)

وتهتم أغلب المجتمعات بضبط الاخراج، وهذه من الامور التي يتعلمها الطفل قبل التحاقه بالمدرسة، ولكن المسلمين يختلفون عن بقية المجتمعات بأن الطهارة شرط لتأدية الصلاة، والطهارة عندهم تشمل غسل الكفين وغسل الوجه واليدين والرجلين عند كل صلاة اذا احدث المسلم، وبهذا يكون المسلم اظهر من غيره، وتشمل الطهارة عند المسلم أيضا طهارة النفس التي لا توجد عند غير المسلمين، وهذا من فضل الله على المسلمين أن علمهم هذا وهداهم إليه وما كانوا ليهتدوا لولا أن هداهم الله .

ويجب على الوالدين تدريب اطفالهم على استخدام الحمام والطهارة بالاستنجاء والاستجمار وآدابهما قبل سن السابعة، وكذلك طريقه الوضوء، لان الطفل في سن السابعة يؤمر بالصلاة، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم مسؤوليه تعليم الطفل الطهارة وجعلها من مسؤوليه الوالدين، فقال صلى الله عليه وسلم "انما أنا مثل الوالد لولده أعلمكم اذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها". (٢)

وقد علم الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه تفاصيل الطهارة وإزالة النجاسة، حتى أن بعض المشركين استهزؤا بتفصيلات الرسول صلى الله عليه وسلم لكل شيء ! فعن سلمان قال : قال له بعض المشركين وهم يستهزئون به إننى أرى صاحبكم يعلمكم كل شيء حتى الخراة، قال : أجل ؟ أمرنا أن لا نستقبل القبلة، ولا نستنجي بأيماننا ولا نكتفي بدون ثلاثه أحجار ليس فيها رجيع ولا عظم" (٣)

(١) محمد جميل منصور ، وفاروق عبد السلام ، النمو ، ص ٢٤٢ .

(٢) رواه ابن ماجه ، السنن، ج ١، ص ١١٤ ، رقم ٣١٣ .

(٣) رواه ابن ماجه ، السنن ، ج ١ ، ص ١١٥ . رقم ٣١٦ .

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم الاستنجاء والاستجمار، وأصبحت بذلك الطهارة باباً مستقلاً لدى المحدثين فى كتب الحديث، ولدى الفقهاء فى كتب الفقه، فبينوا وشرحوا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فى بيان آداب الطهارة وتشمل: آداب الاستنجاء والاستجمار، الطهارة من الحدث، وآداب الوضوء — من واجبات وسنن، وآداب الغسل وسننه، الغسل من الحيض والنفاس ومن الجنابة وغسل يوم الجمعة.

وفى مجال التربية الجنسية يكون تعليم الطهارة على النحو التالى :-

- ١ - المرحلة الاولى : وهي فى مرحلة الرضاعة يدرّب الطفل على ضبط التبول والتبرز.
- ٢ - المرحلة الثانية: وهي فى سن الرابعه والخامسه يدرّب الطفل فيها على استخدام الحمام والاعتماد على نفسه فى التطهر بالماء.
- ٣ - المرحلة الثالثة: وهي فى سن السادسة والسابعه يعلم فيها الطفل طريقة الوضوء وآداب قضاء الحاجة ونواقض الوضوء.
- ٤ - المرحلة الرابعة: وهي فى سن الثامنه وفيها يتعلم الطفل غسل يوم الجمعة.
- ٥ - المرحلة الخامسة: وهي فى سن المراهقة والبلوغ ويتعلم الأولاد فيها الغسل من الجنابة عند الاحتلام، والبنت تعلم أيضا الغسل من الحيض.

ومن خلال تعليم الطفل آداب الطهارة وقضاء الحاجة يتعرف على معننى المحافظة على أعضائه التناسلية بالغسل والتنظيف، ويجب على المربين فى المراحل المتقدمه كمرحلة التمييز والمراهقة ربط مفهوم طهارة الاعضاء التناسلية بالغسل بطهارتها لئلا تقع فيما حرم الله من زنى أو اللواط أو غير ذلك.

ويكون ذلك بطهارة النفس، وتعليمهم أن الطهارة فى الاسلام لا تعنى طهارة البدن فقط وانما يجب أن يتنزّه المسلم عن الحرام لتطهير نفسه فلا يزنى ولا يقترب من الزنى، وتعلم الفتاه بأن طهارة النفس تعنى الاحتجاب وعدم التبرج أو الخضوع فى القول أو الاختلاط وأن ذلك من طهارة النفس .

فإذا فهم النشء ذلك فقد غرسنا فى قلوبهم مفهوم الطهارة فى الاسلام وحافظنا عليهم من الانحراف .

التطبيقات التربوية للطهارة

ويمكننا أن نستخرج تطبيقات تربوية من أهمها مايلى :-

- ١ - تدريب الاطفال على ضبط الاخراج فى نهاية مرحلة الرضاعة .
ويجب أن تتصف الام بالصبر وعدم التغليظ على الطفل فى ذلك بضربه، بل بالتشجيع والتدريب يمكن بسهولة تدريبهم وخاصة اذا ارتبط تعليمهم ذلك بوقت معين، وخاصة بعد تناول وجبه الطعام فيمكن بسهولة تعليمهم ذلك.
- ٢ - تدريب وتعليم الأولاد على الاستنجاء والاستجمار فى سن الرابعة وبداية الخامسة لان الطفل يمكنه الاعتماد على نفسه فى تنظيف أعضائه بالتطهر بالماء ، واستخدام الحمام فى هذا السن .
- ٣ - تدريب الطفل وتعليمه طريقة الوضوء وآداب قضاء الحاجة ونواقض الوضوء فى سن السادسة والسابعة وغرس مفهوم النجاسة، ومفهوم الطهارة، وأنها من مكارم الأخلاق، والزام الطفل بالاستنجاء والاستجمار، قبل الخروج من الحمام، وعلى الوالدين إظهار الغضب إذا لم يستنج الطفل ونصحه وارشاده إلى ضرورة الاستنجاء، وإذا بلغ الثامنة فيمكنهم توبيخ الطفل بشدة وضربه

إذا بلغ العاشره لان الطهارة شرط لصحة الصلاة .

- ٤ - على المعلمين فى المدارس أن لا يتكلموا على الآباء فى ذلك بل عليهم تعليم التلاميذ الصغار آداب قضاء الحاجة والوضوء للصلاة ، قال ابو الحسن على بن محمد القاسي فى ذلك " ويلزمه (يقصد المعلم) أن يعلمهم الوضوء والصلاة لأن ذلك من دينهم " . (١)
- ٥ - ربط مفهوم طهارة الظاهر " البدن " وطهاره الباطن " النفس " فى أذهان التلاميذ فى المراحل المتقدمة كمرحلة المراهقة ، حتى تتطهر أنفسهم من الآثام والرجس والتفكير فى مخالفة شرع الله حيال الجنس ، كما يلتزمون بالطهارة الظاهرة للبدن ، بأنها تنظيف البدن من الادران والاوزاخ والقاذورات .
- ٦ - وفى مرحلة التمييز ، عندما يؤمر الولد بالصلاة ، فعلى المربين تعليمهم طريقه الغسل ليوم الجمعة ، وفى مرحلة البلوغ والمراهقة يتعلم الأولاد طريقه الغسل من الجنباء عند الاحتلام ، يضاف إلى ذلك الغسل من الحيض للبنات .

(١) القاسي ، الرسالة المفصلة لحوال المتعلمين واحكام المعلمين والمتعلمين ، ملحقه بكتاب ، احمد الاهواني ، الترييه فى الاسلام ، دار المعارف ، القاهرة ،

خلاصة : أهداف التربية الجنسية في مرحلة الحضانة :-

ويمكننا استخلاص أهداف التربية الجنسية في مرحلة الحضانة على النحو

التالى :-

- ١ - تنمية الوازع الديني لدى الطفل كضابط في مستقبل حياته .
- ٢ - تكوين الوعي الصحي لدى الطفل حتى يميز القذاره والنجاسة من الطهارة وتكوين الشعور بالمسؤولية الصحية عن نفسه .
- ٣ - الزام الطفل بالسلوك الصحي حيال أعضائه التناسلية ، وكيفية الاستنجاء والاستجمار وكيفية الوضوء والطهارة .
- ٤ - تكوين الوعي الخلقي عند الطفل بغرس مفهوم القبح والحسن لديه وتكوين المعيار الخلقي حتى يستطيع ان يحكم على بعض التصرفات بقبحها أو حسنها .
- ٥ - تكوين الإرادة القوية لدى الطفل والمتمثلة في الصبر، وتدريبه على ذلك حتى يكون الصبر خلقاً وعادة لديه ويصير الطفل ذا إرادة قويه .
- ٦ - تنمية غريزة الحياء لدى الطفل ، حتى يكون الحياء خلقاً وعادة له وضابطاً في مستقبل حياته .

الفصل الرابع

مبادئ التربية الجنسية في مرحلة التمييز

- المبحث الأول : مظاهر النمو في مرحلة التمييز .
المبحث الثاني : مبادئ التربية الجنسية في مرحلة التمييز .

- ١ - الاستئذان .
- ٢ - التفريق في المضاجع .
- ٣ - تأهيل الطفل لدوره الجنسي .

خلاصه : بأهداف التربية الجنسية في مرحلة التمييز .

المبحث الاول

مظاهر النمو في مرحلة التمييز

تبدأ مرحلة التمييز من السنة السابعة حتى منتصف السنة العاشرة وهذا في المعتاد وربما يوجد أطفال يميزون قبل ذلك، قال ابن القيم رحمه الله "وليس له سن معين بل من الناس من يميز لخمس". (١)

ولكن الثابت أن الطفل، إذا بلغ السبع سنين، فإنه يميز إذا كان نموه طبيعياً "غير متخلف عقلياً". لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر الآباء بأن يأمرُوا الأبناء بالصلاة لسبع سنين .

ومعنى التمييز قال ابن منظور في لسان العرب: "مرت الشيء أميزه ميزاً عزلته وفرزته" (٢). أي أن الطفل يستطيع عزل الأمور وفرزها وترتيبها في عقله فيسمى ذلك تمييزاً، أي استطاع أن يدرك بعض الأمور ويميز بين الحق والضلal أو بين الفاسد والصالح في حدود امكانياته العقلية، ولذلك ذهب بعض العلماء إلى أن قوت التخيير - أي تخيير الطفل بين والديه - بسع، وذهب ابن القيم إلى أنه ليس للتخيير وقت معين، بل هو مرتبط بتمييز الولد بين أبيه وأمه (٣)، أي متى استطاع أن يدرك أيهما يستطيع أن يعيش معه ويرتاح إليه.

(١) ابن القيم، تحفة المودود، المرجع السابق، ص ٢٢٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص ٤٣٠٧.

(٣) انظر، ابن القيم، تحفة المودود، ص ٢٢٩.

وفي مرحلة التمييز يكلف الطفل ببعض التكاليف الشرعية مثل الأمر بالصلاة في بداية مرحلة التمييز، وفي نهايتها يضرب على ترك الصلاة، ويقبل إسلام من بلغ سبع سنين روي ذلك عن أحمد. (١)

ولكن الواجب أن الطفل يلزم بالصلاة لسبع، ويقبل منه الإسلام متى ميز لأنه في تلك المرحلة يكون لدى الطفل إمكانية معرفة الإسلام، وذهب بعض العلماء إلى أن يقبل إسلام ابن ثلاث سنين. (٢) ويجبر على الإسلام إذا بلغ سبع سنين لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع " (٣).

وفي نهاية مرحلة التمييز، أي في سن العاشرة، يضرب على ترك الصلاة لأنه قد ميز وعرف، وذهب كثير من الفقهاء إلى وجوب الإيمان عليه في هذا الحال وأنه يعاقب على تركه (٤).

قال ابن القيم رحمه الله: " وان رفع عنه قلم التكليف بالفروع فإنه قد أعطي له معرفه الصانع والاقرار بتوحيده وصدق رسله، وتمكن من نظر مثله واستدلاله، كما هو متمكن من فهم العلوم والصنائع، ومصالح دنياه، فلا عذر له في الكفر بالله ورسوله مع ان أدله الايمان بالله ورسوله أظهر من كل علم وصناعة يتعلمها. (٥)

(١) انظر ، ابن القيم ، تحفة المودود ، المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .

(٢) انظر ، المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .

(٣) رواه ابو داود ، السنن ، ج ١ ، ص ١٣٣ ، رقم ٤٩٥ ، والحاكم في المستدرک ، ج ١ ، ص ١٩٧ .

(٤) ابن القيم ، تحفة المودود ، ص ٢٣١ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٣١ .

مظاهر النمو فى مرحلة التمييز:-

١ - النمو الجسمى :

هذه مرحلة النمو الجسمي البطيء المستمر ويقابله النمو السريع للذات. وتتغير الملامح العامة التي كانت تميز شكل الجسم فى مرحلة الحضانة، وتكون التغيرات فى النسب الجسمية أكثر منها مجرد زيادة فى الجسم وتصل نسبه حجم الرأس إلى نسبه حجم رأس الراشد، ويتغير الشعر الناعم إلى أكثر خشونة، وتزيد طول الأطراف والجسم، وتبدأ الفروق الجسديه بين الجنسين فى الظهور، وتتساقط الاسنان اللبنية وتظهر الاسنان الدائمة. (١)

٢ - النمو الحركى :

تنمو العضلات الكبيرة والعضلات الصغيرة ويحب الطفل العمل اليدوي، ويجب تركيب الأشياء، وامتلاك ما تقع يده عليه، ويشاهد النشاط الزائد وتعلم المهارات الجسمية والحركية اللازمة للالعاب، وتتهذب الحركة وتختفى الحركات الزائدة غير المطلوبة، ويستطيع الطفل أن يعمل الكثير لنفسه فهو يحاول دائما أن يلبس ملابسه بنفسه ويشبع حاجاته بنفسه. (٢)

٣ - النمو العقلي :

يستمر النمو العقلي بصفة عامة فى نموه السريع، ومن ناحيه التحصيل يتعلم الطفل المهارات الأساسية فى القراءة والكتابة والحساب، وفي نهاية هذه المرحلة يشاهد إشغال الطفل فى قراءات خاصة فى وقت الفراغ، وينمو التفكير من تفكير حسي نحو التفكير المجرد، فطفل السابعة يستطيع ان يجيب على بعض الاسئلة المنطقية البسيطة ويستعمل الاستقراء بمعناه

(١) د. حامد عبدالسلام زهران، علم نفس النمو، عالم الكتب، القاهرة الطبعة الرابعة ١٩٧٧، ص ٢٠٦، ٢٠٧، بتصرف.

(٢) المرجع السابق، ص ٢١٠، ٢١١، بتصرف.

الصحيح، ويميل إلى التقييم السريع، وينقاد في تعميمه من حالة فردية مرت به إلى الحالات كلها وينمو التفكير الناقد، وفي نهاية المرحلة ينمو التخيل من الإيهام إلى الواقعية. (١)

٤ - النمو الانفعالي :

يلاحظ أن سرعه الانفعال من حالة انفعالية إلى أخرى تتجه نحو الثبات والاستقرار الانفعالي، إلا أن الطفل لا يصل في هذه المرحلة إلى النضج الانفعالي، فهو قابل للاستشارة الانفعالية، ويتعلم الاطفال كيف يشبعون حاجاتهم بطريقه بناءه اكثر من محاولة اشباعها عن طريق نوبات الغضب كما كان الحال في المرحلة السابقة. (٢)

٥ - النمو الاجتماعي :

تستمر عملية التنشئة فيكون اللعب جماعياً، ومن خلال اللعب يتعلم الاطفال الكثير عن أنفسهم وعن رفاقهم، وتتاح لهم فرص تحقيق المكانة الاجتماعية، وتكثر المداقات عن ذي قبل لازدياد صله الطفل بالاطفال الآخرين ويلاحظ في هذه المرحلة سعى الطفل نحو الاستقلال، ويعدل سلوكه حسب المعايير والاتجاهات الاجتماعية وقيم الكبار. (٣)

(١) حامد زهران (علم نفس النمو) ص ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ ، بتصرف .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ ، بتصرف .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ ، بتصرف .

ويلَاحَظُ في هذه المَرحَلة أيضًا أن " كل الأولاد والبنات في هذه المَرحَلة يَفضَلون صَحبَه الأَفراد الذين يَنتَهِمون لِنَفس الجَـنَـس بَـعْـكس المَرحَلة السابِـقَـة والـتى يَـلَـعِبُ الطَـفـل فيـها مَـع أي طَـفـل آخَر بَـغْـض النَـظـر عَن جَـنَـسِه . (١)

٦ - النَـمـو الجَـنَـسِي :

يَـلَـاحَظُ أن الِاهْتِـمَامَ قَلِيلَ بَشَـئُونِ الجَـنَـسِ في هذه المَرحَلة فالاطفال فيهِـمَـا يَـكُونون أَكْثَرُ انشغالا بِأَـشْـيَاء أُخْـرى يَـهْتَمون بِها مِثْل النِشاطِ الاجْتِـمَاعِي والتَـرْبِـوِي وتَـنَمـو الاعْـضـاء التَـنـاسِـلِـيـه هُـنـا بِمَـعـدَل أَبطأ نَسْـبِـا مَن باقِـى أَعْـضـاء الجِـسْم وتَشْهَدُ هذه المَرحَلة بِدَـائِـة حَسْبِ الاستِـطْـلَـاعِ الجَـنَـسِي . (٢)

وَإِذَا تَرَكَ الطَـفـل دُونَ تَوجِـيـهِه ، فَرِـيـمًا يَدْفَعُه حَسْبِ الاستِـطْـلَـاعِ الجَـنَـسِي الِى القِيَامِ بِبَـعْـضِ التَـجـارِبِ الجَـنَـسِيَةِ الصَـغِيرَةِ مَـع رِفاقِه وَخاصَه إِذَا لَمْ تَـنـم عَنـدَـه غَـرِـيـزَه الحِـيَاء ، وَوَجَدَ رِفاقَ سَـوْءٍ يَـحْـدِثونَه عَن تَـلَـك الأَـمُـور ، وَهَـنـا تَتَجَلَّـى وَظِيفَه المَـرِـبِى في مَـعـالِـجَـة ذَـلَـك عَن طَـرِيقِ تَحْذِيرِ الطَـفـل وَنَهِـيَه عَن التَّوَسُّعِ فِي هَـذَا المَـجـال ، وَضَـرِـيـه وَتَـعْـنِيفَه إِذَا وَجَدَ أَنَّهُ حَـاولَ أَن يَـقُـومَ بِتَـجَـرِـبَةٍ جَـنَـسِيَةٍ مَـع بَـعْـضِ رِفاقِه ، وَرِبطَ ذَـلَـك فِي شَـعُورِ الطَـفـل بِأَنَّهُ أَمْرٌ قَبِـيـح ، وَيَـعُـوِـضُ عَن ذَـلَـك بِأَشْغـالِه فِي الهَوَـاِـيِـاتِ النَافِـعَةِ الِتى تَتَنَاسَبُ مَـع سَـنَـه . وَيَـجِبُ أَن يَـبْـعُـدَ عَن المَـشِـيـراتِ لِفُضُولِه مِثْلِ التَـحْـدِثِ عَن الأَـمُـورِ الجَـنَـسِيَةِ ، وَيَـلَـاحَظُ فِي تَـلَـكَ المَـرحَـلَـة أَنَّ الطَـفـل " يَـيُودُ مَـعَـرِفَه المَـزِـيـدِ عَن تَـفـاصِـيلِ العِـلَاقَاتِ الجَـنَـسِيَةِ كَـعَـمَـلِـيَةِ الوِلادَةِ وَنَـمـو الجَـنِـينِ فِي بَـطْنِ الأُمِّ وَعِـلاقَةِ الأَبِ بِالتَّـنَاسُلِ ، وَرِـيـمًا يَـكُونُ الطَـفـل صَـرِـيـحًا فِي اسْتِـثْلَـتِه وَلَـكِن كَـلَـمًا كَبَرَ الطَـفـل قَلَّ فَضُولُه وَقَلَّتْ صَـراحتُه وَذَـلَـكَ لَخِطْلِه مَن الوالِدَينِ ، وَرِـيـمًا يَـلَـتَـجَـىءُ إِلَى أَصْـدِـقائِه لِتَـزْـوِـيـدِه بِالمَـعْـلُومَاتِ عَن

(١) مُحَمَّد جَمِيل مَنصُور ، وَفَارُوق عَـبْدُ السَّلام ، النَـمـو ، ص ٣٨٣ ، بِتَـمَـرِـف .

(٢) انْظُر ، حَامِد زَـهْـرَان ، عَـلَمُ نَـفْسِ النَـمـو ، ص ٢٣١ .

مثل هذا الامر . (١)

ولذا يجب على المربين والوالدين تزويد أطفالهم بالمعلومات الواضحة والمتناسبة مع عمره حتى لا يلتجئ إلى أصدقائه، وتكون تلك المعلومات بعيدة عن الالفاظ الفاحشة، ويمكن للمربي التمثيل بتزاوج الطيور والحيوانات وشرح ذلك بصورة تناسب مع قدراته العقلية .

المهم في تلك المرحلة أن يتابع المربي الطفل في تصرفاته مع رفاقه، وخاصة اذا لعب مع الذين يكبرونه في السن، لئلا يكون بعضهم سيء الخلق، مما يؤدي الى تقليد الطفل في تصرفاته، أو أن يقوم الطفل الاكبر بعمل تجارب جنسية مع الاصغر وخاصة أن وسائل الاعلام الحالية تبث روح الانحراف والتحلل، وربما يطلع الطفل على صور جنسية أو أفلام جنسية فيجب على المربي مراقبة الطفل واختيار جلساء صالحين له، وفي مثل سنه افضل، ونصحه وارشاده اذا وجد منه بوادر حسب الاستطلاع الجنسي بالتجربة، وضربه وتعنيفه، اذا وجد أنه يحاول القيام ببعض التجارب مع رفاقه والتوجيه والارشاد ضروري واشغال وقت الطفل بالهوايات النافعة وابعاد قرناء السوء عنه، وعدم التحدث عن أمور الجنس بحضرته، كل ذلك من وسائل استمرار النمو الجنسي لدى الطفل بصورة طبيعية، ويجب الانتباه الى أن كثيراً من الشاذين ينحرفون في هذا السن وخاصة اذا رافق الطفل المفسير منحرفاً أكبر منه .

(١) محمد جميل منصور، وفاروق عبد السلام، النمو، ص ٤١٢، بتصرف .

الفروق بين الجنسين :

يتضح الفرق بين الجنسين حيث يزداد تعلم الطفل لدوره الجنسي فالبينون يتجهون إلى أن يصبحوا أكثر خشونة واستقلالاً ومنافسة من البنات ، اللاتي يتجهن إلى أن يصبحن أكثر أدبا ورأفة وتعاوناً من البنين.(١)

ويجب على الآباء والمربين تنمية الفروق بين الجنسين ومساعدة الطفل في تعلم دوره الجنسي حتى يكون سلوك الولد مثل سلوك الرجال، والبنات مثل سلوك النساء ، وسنعرض لذلك في مبدأ تأهيل الطفل لدوره الجنسي .

(١) انظر ، حامد زهران ، علم نفس النمو ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

المبحث الثاني

مبادئ التربية الجنسية في مرحلة التمييز

١ - الاستئذان :

الأذن في اللغة : أذن بالشئ ، علم ، ومنه قوله تعالى " فأذنوا بحرب من الله ورسوله " (١) أى كونوا على علم ، واستأذنه : طلب منه الأذن . (٢) وشرعاً : الاستئذان : طلب الاذن في الدخول لحل لا يملكه المستأذن . (٣) وحكم الاستئذان : قال النووي في شرحه لصحيح مسلم " أجمع العلماء أن الاستئذان مشروع ، وتظاهرت به دلائل القرآن والسنة وإجماع الأمة ، والسنة أن يسلم ويستأذن ثلاثاً فيجمع بين السلام والاستئذان كما صرح به في القرآن . (٤)

قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ، فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم " . (٥)

(١) سورة البقرة ، بعض آية ٢٧٩ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٥١ ، ٥٢ .

(٣) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج ١١ ، ص ٢ .

(٤) النووي ، شرح مسلم ، ج ١٤ ، ص ١٣٠ ، ١٣١ .

(٥) سورة النور ، آية ٢٧ ، ٢٨ .

فى هذه الآيه الكريمة توجيه إلهى عظيم للمسلمين يقرر من خلاله مبدأ الاستئذان فى الدخول على البيوت .

والهدف من الاستئذان الحفاظ على المجتمع من الفساد ،فأن مدخل الفساد من النظر ،والاستئذان يهدف إلى حماية المجتمع من شر نظرات العيون وكشف العورات .

يقول أبو الاعلى المودودى - رحمه الله - فى تعليقه على هذه الآيه :

"لقد كان الغرض من الأحكام المذكوره فى بدء السورة أن يتدارك ما يظهر فى المجتمع من المفساد،وها إن الله تعالى يبدأ من هذه الآيات سرد الاحكام التى المقصود من ورائها الحيلولة دون نشؤ المفساد فى المجتمع أصلاً، واستئصال الأسباب التى تظهر لاجلها مثل هذه المفساد،وذلك باصلاح طرق المدينة والحياة الاجتماعية". (١)

ويقول الزمخشري : وذلك لان الاستئذان لم يشرع لئلا يطلع الداخل على عورة ولا تسبق عينيه إلى ما لا يحل النظر إليه فقط وانما شرع لئلا يوقف على الأحوال التى يطويها الناس فى العادة عن غيرهم ويتحفظون من اطلاع أحد عليها، ولأنه تصرف فى ملك غيرك،فلا بد من أن يكون برضاه ،وإلا أشبه الغصب والتغلب . (٢)

والذى نخلص إليه مما سبق : أن الآيه الكريمة قررت مبدأ الاستئذان وهو عدم الدخول فى بيت دون أخذ إذن من صاحبه بالدخول عليه،وذلك حفاظا على حرمة البيت لئلا يطلع أحد على عورة صاحب البيت،ولهذا فأن الاستئذان أحد

(١) ابو الاعلى المودودى ،تفسير سورة النور ،سلسلة صوت الحق ،إصدار الجماعة الإسلامية ،بطب القاهرة ،توزيع دار الجهاد ،الاعتصام ،١٩٧٧م ،ص ١٤٠ ،١٤١ .

(٢) محمد جمال الدين القاسمي ،تفسير القاسمي المسمي "محاسن التأويل " ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،دار الفكر ،بيروت ،الطبعة الثانية ،١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ،ج ١٢ ،ص ١٨٤ .

الوسائل لاقامة المجتمع الطاهر، لأن النظر وسيلة إلى الزنى ، والفواحش فكان الاستئذان وسيلة للقضاء على فرص النظر في بيوت الناس .

وليس ذلك مقصوراً على الأجانب ، بل على ساكني البيت أنفسهم ، وعلى الأطفال أيضا ...

قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا ليستغذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات: من قبل صلاة الفجر، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء، ثلاث عورات لكم، ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض، كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم * وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستغذوا كما استغذ الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم " . (١)

يقول ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره هذه الآيات " هذه الآيات الكريمة أشتملت على استغذان الأقارب ، بعضهم على بعض فأمر الله تعالى المؤمنين أن يستأذنهم خدمهم مما ملكت أيمانهم وأطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم منهم في ثلاثة أحوال (الاول) من قبل صلاة الغداة لان الناس إذ ذلك يكونون نياماً في فرشهم " وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة " أي في وقت القيلولة لان الانسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع أهله (ومن بعد صلاة العشاء) لانه وقت النوم فيؤمر الخدم والاطفال أن لا يهجموا على اهل البيت في هذه الاحوال لما يخشى من أن يكون الرجل مع أهله أو نحو ذلك من الاعمال ، ولهذا قال " ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن " أي إذا دخلوا في حال غير هذه الاحوال

فلا جناح عليكم فى تمكينكم إياهم ولا عليهم إذا رأوا شيئاً فى غير تلك الأحوال، لأنه قد اذن لهم فى الهجوم، ولأنهم طوافون عليكم، أى فى الخدمة وغير ذلك وقوله تعالى " وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم "، يعنى إذا بلغ الاطفال الذين انما كانوا يستأذنون فى العورات الثلاث اذا بلغوا الحلم وجب عليهم أن يستأذنوا على كل حال يعنى بالنسبة إلى اجانبهم وإلى الأحوال التى يكون الرجل مع امرأته وان لم يكن فى الأحوال الثلاث. (١)

وهذا يعنى أن الاستئذان له حالان : الاول والذى سبق الإشارة إليه فى قوله تعالى " يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تسأنوا وتسلموا على أهلها " وهذا خاص للاجانب عندما يرغبون فى زيارة احد فعليهم الاستئذان والسلام قبل الدخول، والوضع الثانى : وهو لساكنى البيت من الخدم والاطفال وغيرهم ، وقد حدد أوقات الاستئذان وهى ثلاثه قبل صلاة الفجر، ووقت القيلولة فى الظهر، وبعد صلاة العشاء، فعلى الخادم والطفل الذى لم يبلغ الحلم، وهو مدرك مميز أن يستأذن قبل الدخول على والديه فى الاوقات المشار إليهما اما غير تلك الأوقات فلا استئذان لأنهم من ساكنى البيت والذين يعملون فيه ، وإذا بلغ الطفل الحلم فإنه يجب عليه الاستئذان فى جميع الأحوال اذا أراد ، الدخول على والديه أو غيرهم ، من ساكنى البيت .

قال القاسمى - رحمه الله - فى تفسيره هذه الآية : " ثلاث عورات لكم " أي هي ثلاث عورات لكم إشارة الى علة وجوب الاستئذان بأنهن أوقات يختل فيها التستر عادة ويكون النوم فيها مع الأهل غالباً، فالحجوم على أهل البيت فى

(١) تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٣٠٣، ٣٠٤ .

هذه الاحوال مما تأباه النفوس وتكرهه أشد الإباء والكراهة ، وقوله تعالى " ليس عليكم جناح بعدهن طوافون عليكم " أي ليس عليكم جناح في ترك نهيمهم عن الدخول بلا إذن ، ولا عليهم جناح من الدخول بدونه ، بعد هذه الاوقات ، وان احتمل فيها الاخلال بالتستر لندرتة ، وذلك لأنهم طوافون عليكم فيعسر عليهم الاستئذان في كل مره " بعضكم على بعض " أي بعضكم طائف على بعض طوافاً كثيراً " . (١)

وعن قوله تعالى: "وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ..إِلَى آخِرِ الْآيَةِ" يقول القاسمى : والمعنى أن الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير إذن إلا فى العورات الثلاث، فإذا اعتاد الاطفال ذلك ثم خرجوا عن حد الطفولة بأن يحتلموا، أو يبلغوا السن التى يحكم فيها عليهم بالبلوغ، وجب أن يفتموا عن تلك العادة ويحملوا على أن يستأذنوا في جميع الأوقات كما يستأذن الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن، وهذا مما الناس منه في غفلة وهو عندهم كالشريعة المنسوخة، وعن ابن عباس : آية لا يؤمن بها أكثر الناس: "آيــــــــــــه الاذن، وإنى لأمر جارتى أن تستأذن على"، وسأله عطاء ، استأذن على أختى ؟ قال: نعم وان كانت فى حجرى وتلا هذه الآية. (٢)

ونخلص من ذلك العرض ، أن الاسلام قرر الاستعذان كل ذلك بهـــــــدف وقاية الناس من شر نظرات العيون المفاحئة ، والتي ينجم

(١) القاسمي، محاسن التأويل، ج ١٢، ص ٢٣١.

(٢) المرجع السابق، ج ١٢، ص ٢٣٢، ٢٣٣.

عنها الكثير من الأذى للناظر وللمنظور إليه .

فمعروف أن للمشاهد التي يقع عليها البصر أثراً كبيراً في النفس، فإذا فرضنا أن شخصاً نظر فجأه إلى داخل منزل شخص آخر فشاهد زوجته أو ابنته وهي متكشفة ! فما أثر ذلك في نفس المشاهد؟ سيؤثر بلا شك ذلك أعظم التأثير مما يهيج غريزة الجنس ويفتح للشيطان باباً عريضاً لأشارة النفس وتحديثها بالزنى وغير ذلك، أو يشغل نفسه بأعادة المشهد في خاطره كل لحظة، وكل ذلك له أثر كبير، والاسلام يحافظ على نظافة المجتمع وطهارته وخلوه من الرجس ومن الزنى، فعندما يحرم الزنى فإنه يحرم وسائله، ومعروف أن النظر المفاجيء في بيوت الناس من وسائل الزنى، فهو هنا يحرم ذلك مبدأً للمحافظة على طهارة النفس والمجتمع، وايضا لا يقتصر هذا المبدأ على الأجانب بل على ساكني البيت من الخدم والاطفال، ومن المعروف أن الطفل في سن التمييز يدرك بعض المعلومات عن العملية الجنسية، ولكنها غير واضحة وربما يعرف بعض المعلومات عن الولادة ولكنه لا يهتم بذلك كثيراً، وحب الاستطلاع هو الدافع الرئيسي للطفل لاستكشاف بعض الأمور المتعلقة بالجنس، ولكن حب الاستطلاع هذا لا يأتية من فراغ أي أنه لا يحدث أن يفكر من تلقاء نفسه الا خواطر بسيطة، ولكنه إذا تداول الرأي مع أقرانه في مثل تلك الأمور، وقد يبيع بعضهم بأسرارهم وتجاريهم الى الآخر، والتي تنجم في كثير من الاحيان عن اطلاعه على والديه وهم في مخدعهم، ويثير ذلك لديه بعض التساؤلات التي قد تدفعه إلى اقترانه لمعرفة بعض المعلومات عن الجنس وعلاقته الرجل بالمرأة، وهذا في حد ذاته خطر على الطفل، ولهذا جاء الاسلام بأداب الاستئذان ليحد من مشاهدة الطفل لوالديه وهم في حالات التعري أو غير ذلك وهذا مما يبعده عن الخواطر الجنسية التي ربما تؤثر في مستقبله وفي نفسيته .

يقول سيد قطب رحمه الله : وفي هذه الأوقات الثلاثة لابد ان يستأذن الخدم وأن يستأذن الصغار المميزون الذين لم يبلغوا الحلم كي لا تقع انظارهم على عورات أهلهم، وهو أدب يغفله الكثيرون في حياتهم المنزلية مستهينين بأشاره النفسية والعصبية والخلقية ظانين أن الخدم لا تمتد أعينهم إلى عورات السادة ! وأن الصغار قبل البلوغ لا ينتبهون لهذه المناظر، بينما يقرر النفسيون اليوم - بعد تقدم العلوم النفسية - أن بعض المشاهد التي تقع عليها انظار الاطفال في صغرهم هي التي تؤثر في حياتهم كلها وقد تصيبهم بأمراض نفسية وعصبية يصعب شفاؤهم منها". (١)

وكما قرر الاسلام الاستئذان مبدأ للحفاظ على حرمة البيوت من اطلاق الغير إلى داخلها ، وللحفاظ على حرمة الغرف داخل البيت نفسه من ساكنيه ، فأُنسـه وضع آداب للاستئذان نعرضها فيما يلي :-

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذن احدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع ". (٢)

وهذا يقرر عدم الالحاح في الدخول ، حتى لا يحرص ساكني البيت فربما لا يرغبون أن يدخل عليهم أحد ، فحدده الرسول صلى الله عليه وسلم بثلاث مـرات فقط ، وروى البيهقي عن عبد الله بن بسر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب بتلقاء وجهه ولكن عن ركنه الأيمن أو الأيسر ، يقول : السلام عليكم ، وذلك أن الدور يومئذ لم يكن عليها ستور ". (٣)

(١) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج ١٨ ، ص ٢٥٣٢ .

(٢) من حديث رواه مسلم ، انظر ، صحيح مسلم ، شرح النووي ، ج ١٤ ، ص ١٣٠ ، والبخاري انظر ، فتح الباري ، ج ١١ ، ص ٢٣ .

(٣) ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي ، الاداب ، تحقيق محمد عبد القادر احمد عطا دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص ١٦٩ ، رقم ٢٧٢ .

وكما أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم يبتعد عن أن يشاهد ما داخل البيت فإنه يقرر بوضوح حرمة الاطلاع على داخل البيت من ثقب الباب أو من أي فتحة إلى داخل المنزل، فروى الامام مسلم، عن ابن شهاب أن سهل بن سعد الساعدي أخبره أن رجلاً ادّلع في حجر في باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مدري يحك به رأسه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أعلم أنك تنظرني لطعنت به في عينيك، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما جعل الأذن من أجل البصر". (١)

بل نهى الرسول صلى الله عليه وسلم الزوج أن يطرق أهله ليلاً يتخونهم فروى الامام مسلم عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم أو يلتمس عثراتهم" (٢)

ويجب على المربين الزام الأطفال بآداب الاستئذان في الأوقات المحددة والزامهم إذا بلغوا الحلم بالاستئذان كالأجانب تنفيذاً لأمره عز وجل .

ويمكننا من العرض السابق وضع تطبيقات تربوية من أبرزها:-

التطبيقات التربوية

١ - على الآباء أن يعلموا أولادهم في مرحلة التمييز آداب الاستئذان ويلزمهم بها .

(١) صحيح مسلم، بشرح النووي، ج ١٤، ص ١٣٨ .

(٢) صحيح مسلم، بشرح النووي، ج ١٣، ص ٧٢ .

- ٢ - الاباء قدوة لأولادهم فعليهم أن يلتزموا بآداب الاستئذان ويدربوا أولادهم على ذلك .
- ٣ - ضرورة احتواء المناهج المدرسيه على آداب الاستئذان وعلى المعلمين غرس مبدأ الاستئذان فى شعور التلاميذ ، وبيان آداب الاستئذان ويمكن عن طريق مادة المطالعة عرض قصص قصيرة تبين طريقة الاستئذان وشرح فوائد الاستئذان .
- ٤ - لا يقتصر مبدأ الاستئذان فى مرحلة التمييز بل فى مرحلة البلوغ أيضا فيجب احتواء المناهج المدرسية فى المرحلة المتوسطة والثانوية على آداب الاستئذان ويمكن وضع باب مستقل ضمن مواد التربية الدينية يعرض فيه آداب الاستئذان والحكمه منه .
- ٥ - ربط مبدأ الاستئذان بمبدأ غش النظر كوسيلة للحيلولة دون الوقوع فى الزنى وشرح ذلك للتلاميذ لمعرفة الحكمة من الاستئذان بالإضافة الى مناقشة الاخطأ التى يقع فيها الناس عند الزيارة ، مثل النظر من ثقب المفتاح أو التطلع المفاجيء إلى داخل البيت أو اللاحاق فى الدخول وغير ذلك .
- ٦ - هناك بعض الألعاب التى يزاولها الاطفال وتكون وسيلة لكشف بيوت الناس مثل اللعب بالحمام ومثل اللعب (بالبالونات) وغير ذلك فيجب على المعلمين مناقشة مثل تلك الألعاب وبيان مخاطرها كوسيلة لكشف البيوت .

٢ - التفريق في المضاجع :-

في هذه المرحلة يأتي توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين بأن يفرقوا بين أولادهم في المضاجع .

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع " . (١)

عن عبيد الله ابن أبي رافع عن أبيه قال : قال وجدنا صحيفة فـلى قراب سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته مكتوب ، بسم الله الرحمن الرحيم ، فرقوا بين مضاجع الغلمان والجواري والاختوات لسبع سنين واضربوا أبناءكم على الصلاة إذا بلغوا - اظنه - تسعا " (٢) .

والتفريق في المضاجع في مرحلة التمييز وسيلة من وسائل التربية الإسلامية التي تهدف إلى الحيلولة دون أن تكون هناك فرصة بين الاخ واخته لنظر احدهما في عورة اخيه أو التصاق جسده بجسدها وهي نائمة مما يؤدي إلى إتاحة فرصة للبنت أو للولد لاستكشاف عورة أخيه فيكون داعيه لعمل بعض الممارسة الجنسية خاصة إذا كان الولد أو البنت يجلسان مع جلساء سوء وفي تلك المرحلة يبدأ الاستطلاع الجنسي لدى الطفل وفي

-
- (١) رواه ابو داود ، السنن ، ج١ ، ص ١٣٣ ، رقم ٤٩٥ ، وكذلك البزار ، انظر كشف الاستار ، عن زوائد البزار للحافظ الهيثمي ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ج ١ ، ص ١٧٢ ، رقم ٣٤١ ، وكذلك الحاكم في المستدرک ، ج١ ، ص ١٩٧ ، واللفظ لابي داود .
- (٢) رواه البزار ، انظر كشف الاستار عن زوائد البزار ، للحافظ الهيثمي ، ج١ ، ص ١٧٣ ، رقم ٣٤٢ .

نومهما معا فى فراش واحد فرصة لتحقيق الاستطلاع الجنسي وأيضاً يؤدي ذلك إلى ان يآلفوا النوم معا فيصعب عزلهم مستقبلاً.

ولا يعنى ذلك عزلهم في المضاجع فقط ولكن المقصود عزلهم في المضاجع وفي أماكن تغيير الملابس حتى لا يطلع أحدهما على عورة الآخر.

ومن المعروف أن مشاهدة أحدهما في هذه المرحلة لعورة الآخر أو التصاق جسده بجسدها يؤثر في مستقبله لما ينطبع من مشهد ربما يتكرر في خاطره، وخاصة إذا ما رافق ذلك استطلاع جنسي وجلساء سوء يزودون الطفل بمعلومات جنسية، وهو في هذه المرحلة تكون الغيرة ضعيفة لديه، ولا يدرك حرمة الاخت كما يدركها الكبير ولهذا جاء توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه المرحلة للحيلولة دون ذلك .

وبالنظر في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم يتضح لنا أهمية التفريق في المضاجع بين الأولاد ذكوراً أو أنثاءً، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم قرن الأمر بالصلاة مع التفريق في المضاجع، ومن المعروف أن الصلاة عماد الدين، وان العهد الذى بين المسلمين والكافرين الصلاة فمن تركها فقد كفر.

فيبين لنا مدى أهمية التفريق في المضاجع عندما قرنها الرسول صلى الله عليه وسلم بالأمر بالصلاة حتى يعلم الآباء مدى أهمية ذلك التوجيه .

وهذا التوجيه النبوى يخالف ما ذهب إليه الغربيون ومن سار على نهجهم من أنه لا داعى للتفريق بين الجنسين لأنه يؤدي إلى الاتجاهات السلبية والميل إلى العزلة. (١)

(١) انظر ، حامد فقي ، دراسات في سيكولوجية النمو ، دار القلم، الكويت ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ٤١٥ .

والحقيقة أن ذلك يؤدي إلى مشاكل في مستقبل الطفل، لأنه قد ترسم في مخيلته صورة لاخته وهي عارية وتؤثر في نفسيته وتؤدي إلى مشاكل اجتماعية فجاءت الشريعة الإسلامية بمشروعية التفريق في المضاجع والاستئذان لحماية الأطفال وتحصينهم مبكراً من الانحرافات الجنسية، ومن المعروف أن الانحرافات الجنسية تبدأ مبكراً ويكون سببها في بعض الأحيان من حوادث في الصغر، ولهذا جاءت الشريعة لتحمي أولاد المسلمين من دواعي وأسباب الانحرافات الجنسية.

فمن الضروري أن يهتم المربون بهذه التوجيهات ويغرسونها في شعور الأطفال ويلزمونهم بتطبيقها وعدم التساهل فيها.

كما أن التفريق في المضاجع يعني أمراً آخر، وهو التفريق في أماكن خلع الملابس وكذلك التفريق بين الجنسين في الدراسة وفي اللعب، وخاصة أن الطفل في هذه المرحلة يحب أن يلعب مع نفس الجنس الذي ينتمي إليه فيكون من السهولة عزلهم والتفريق بينهم أثناء خلع الملابس والنوم، هذا بالنسبة للاخوة وبالنسبة للجانب فيفرق بينهم في الدراسة واللعب، فيجب على الآباء نهْي بناتهم إذا بلغوا السبع سنين أن يلعبوا مع الأولاد الغرباء. ونشاهد للأسف أن بعض البلاد الإسلامية تسمح باختلاط الجنسين في الدراسة مخالفين بذلك الشريعة الإسلامية.

ولنا في طريقة التعليم في المملكة العربية السعودية أسوة حيث فرقوا بين تعليم الأولاد وتعلم البنات فجعلوا لكل جنس مدرسة في كافة المراحل التعليمية ولم تقع أي مشاكل بل أن الذين لم يفرقوا بين الجنسين وقعوا في مشاكل كثيرة وترتب على ذلك أضرار كثيرة على مجتمعاتهم وذلك بسبب مخالفتهم لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم، ويجب على المسلمين في كافة بلدانهم العودة إلى الشريعة

الاسلامية والغاء الاختلاط بين الأولاد والبنات ،حتى لا يعمهم الله بعذابه ويجب على العربيين في كافة الدول الاسلامية نصح ولاية الأمر والمواطنين وبيان خطورة هذا العمل ودعوتهم الى العودة الى شريعة الاسلام .

التطبيقات التربوية

- ١ - يجب على الوالدين تفريق أولادهم في أماكن النوم وتغيير الملابس وتحذير أبنائهم وبناتهم من اللعب في هذا السن مع الأولاد الغرباء .
- ٢ - ضرورة أن يكون لكل جنس مدرسة مستقلة عن الجنس الآخر ،كما هو معمول به في بلادنا المملكة العربية السعودية وعلى المربين بيان مخاطر الاختلاط في التعليم ،ولنا في تجربة البلاد الأوروبية عبرة من جراء الاختلاط حيث انتشر الفساد والانحلال الخلقي .
- ٣ - على المربين نصح التلاميذ وتحذيرهم من خطورة الاختلاط بين الجنسين سواء في العمل أو الدراسة أو الحفلات وغير ذلك .
- ٤ - على المدرسه أن تنمي انتماء الولد أو البنت لجماعته ولا سيما أنه في هذه الفترة يحب ان يلعب مع نفس جنسه .

٣ - تأهيل الطفل لدوره الجنسي :

المقصود من تأهيل الطفل لدوره الجنسي هو أن يكون الذكور متميزين عن الاناث، والاناث متميزات عن الذكور، ونقول إن تأهيل الطفل قد نجح إذا أصبح السلوك الذكري، أو الأنثوي أكثر دقة أو يماثل نفس الجنس ويحدث تلقائياً ومعمماً على كل مجالات الذات، ابتداءً من أسلوب المشي إلى التفكير وإلى السلوك الجنسي ويسمى في علم النفس " التوحد الجنسي " أي أنه سلوك نموذجي قائم على التقليد والمحاكاة، فالولد الصغير يتدرب على طرق السلوك التي تعلم أنها مميزة للرجال، والبنت الصغيرة تقوم بأشياء تعلمت أنها من شأن النساء. (١)

والتربية الإسلامية اهتمت بعملية تأهيل الطفل لدوره الجنسي، فروى الامام البخارى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء ". (٢)

وفى لفظ عند الترمذي عن ابن عباس لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهات بالرجال من النساء والمتشبهين بالنساء من الرجال ". (٣)

(١) انظر محمد جميل منصور ، قراءات في مشكلات الطفولة، تهامة ، جدة ، الطبعة

الشامنة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص ٢٢٧ .

(٢) انظر ، فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، ج ١٢ ، ص ١٣٤ .

(٣) الترمذي ، الجامع الصحيح ج ٤ ، رقم ٢٩٣٥ ، ص ١٩٤ .

وعندما قرر الاسلام تحريم تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال فإنه يقرر تبعاً لذلك النهي عن كل ما يدعو إلى ذلك التشبه وهو بذلك يحمي فطرة الرجل وطبيعته وفطرة المرأة وطبيعتها ويؤهل كل جنس لدوره في الحياة.

وقد جعل بعض الاعمال مخصصة للرجال وبعضها مخصصة للنساء كل حسب طبيعته وفطرته فالجهاد خصه للرجال لما فيه من المشقة التي لا تحتلها طبيعة المرأة.

كما أن الاسلام لم يقتصر على الأعمال فقط بل في كافة شؤون الحياة، ففي داخل المنزل جعل القوامة في يد الرجل وجعل في يد المرأة تربية الأولاد والعناية بهم وتهيئة المنزل للرجل، وجعل من مسؤولية الرجل النفقة على المرأة، والسكن وغير ذلك من المسؤوليات.

كما أن الاسلام لم يقتصر على ذلك بل أنه حرم على الرجال بعض الملابس وأدوات التجميل التي تدل على النعومة وجعلها مخصصة للنساء.

فمثلاً حرم الحرير على الرجال فروى الامام أبو داود عن علي رضي الله عنه قال : إن نبي الله صلى الله عليه وسلم أخذ حريراً فجعله في يمينه وأخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال : إن هذين حرام على ذكور امتي. (١)

كما أنه أمر بأثبات الفوارق في هيئة المرأة والرجل فأمر بأعفاء اللحي وانهاك الشوارب حتى يصبح شكل الرجل معيذاً عن المرأة.

(١) ابو داود ، السنن ، ج٤ ، ص ٥٠ ، رقم ٤٠٥٧ .

(١٥٠)

فقال صلى الله عليه وسلم: "انهكوا الشوارب واعفوا اللحى" (١)

بل ان الرسول صلى الله عليه وسلم امتنع عن مبايعة امرأة لانها لم تخضب كفيها بالحناء فقد روى ابو داود عن عائشة رضي الله عنها ان هند بنت عتبة قالت: يا نبي الله بايعني قال " لا أبايك حتى تغيري كفيك كأنهما كفاسع". (٢)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أومت امرأة من وراء ستر بيدها كتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبض النبي صلى الله عليه وسلم يده فقال " ما أدري أيد رجل أم يد امرأة " قالت: بل امرأة فقال " لو كنت امرأة لغيرت أظفارك يعني بالحناء". (٣)

بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بأخراج المخنثين ونفيهم عن البلاد لما في وجودهم من ضرر: فروى الامام أبو داود عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بمخنث قد خضب يديه ورجليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال هذا؟ فقليل يارسول الله يتشبه بالنساء فأمر فنفي الى النقيع (٤) فقالوا يارسول الله ألا نقتله؟ فقال: اني نهيت عن قتل المصلين. (٥)

كما ان الاسلام نهى عن التخنث من الرجال والترجل من النساء فقد ناقش العلماء مفهوم التخنث الذي لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث

(١) رواه البخاري، انظر، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ج ١٠، ص ٢٨٩.

(٢) رواه ابو داود، السنن، ج ٤، ص ٧٦، رقم ٤١٦٥.

(٣) ابو داود، السنن، ج ٤، ص ٧٧، رقم ٤١٦٦.

(٤) النقيع، ناحية بالمدينة، وليس المقصود البقيع.

(٥) رواه ابو داود، السنن، ج ٤، ص ٢٨٢، رقم ٤٩٢٨.

فقال ابن حجر العسقلاني رحمه الله : والمخنث : بكسر النون وبفتحتها من يشبه خلقه النساء في حركاته وكلامه وغير ذلك فان كان من اصل الخلقة لم يكن عليه لوم، وعليه أن يتكلف إزالته ذلك، وإن كان بقصد منه وتكلف له فهو المذموم ويطلق اسم مخنث سواء فعل الفاحشة أو لم يفعل . (١)

ويضيف ابن حجر في شرحه لحديث أم سلمة عندما نهى الرسول صلى الله عليه وسلم المخنث أن يدخل البيت : انه يستفيد من هذا الحديث في تعزيز من تشبه بالنساء بالخراج من البيوت والنفي إذا تعين ذلك طريقاً لردعه وظاهر الامر وجوب ذلك وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء من قاصد مختار حرام اتفاقاً . (٢)

ويقول الأمام النووي : قال العلماء المخنث ضربان أحدهما من خلُق كذلك، ولم يتكلف التخلق بأخلاق النساء وزيهن وكلامهن وحركاتهن، بل هو خلقة خلقه الله عليها فهذا لا ذم عليه ولا عتب ولا إثم ولا عقوبة، لانه معذور لا صنع له في ذلك، ولهذا لم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم أولاً دخوله على النساء ولم ينكر صفته وكونه مخنثاً والضرب الثاني من المخنث هو من لم يكن له ذلك خلقة بل يتكلف أخلاق النساء وحركاتهن وهياتهن وكلامهن ويتزيا بزيهن فهذا هو المذموم الذي جاء في الاحاديث الصحيحة لعنه . (٣)

وبهذا العرض يتضح لنا أن منهج التربية الإسلامية يهدف الى تربية الولد والبنت وفق طبيعته وفطرته حتى يتأهل لوظيفته في الحياة : الولد زوجاً وأباً،

(١) فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، ج ٩ ، ص ٢٧٤ .

(٢) المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ٢٧٦ .

(٣) النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٤ ، ص ١٦٤ .

والبنت زوجة واما ويترتب على ذلك أن يكون المنهج التربوي لكل جنس متناسبا مع فطرته، ينمى صفاته الجنسية ويؤهله لوظيفته فى مستقبله، فتربى البنت لتكون أما ولتقوم بوظيفتها، والولد يربى ليكون رجلا يقوم بوظيفته، ولهذا يجب ان يكون المنهج التربوي للبنات مختلفا عن المنهج التربوي للاولاد، فيحتوى منهج البنات تعليمهن الشؤون الخاصة بهن فى المنزل — من اداره المنزل او من طبخ أو غسيل أو رعاية للاطفال أو واجبات منزلية، وغير ذلك، والرجل يهيأ للأعمال التي تناسبه أيضا، ويترتب على ذلك المنهج أن يهيئ المجتمع لكل جنس ما يناسبه من أعمال، وللأسف إن واقع الأمة الإسلامية مناف لتوجيهات الرسول ولطبيعة المرأة، فنجد أن بعض البلاد قد الزمت المرأة بأعمال لا تليق بها كأنثى، وزاحمت الرجل في أعماله وأخرجت من منزلها وتركزت أطفالها فى الحضانات وترتب على ذلك مفسدة كبيرة، فمن المعروف اختلاف التكوين الجسمي بين الجنسين فالمرأة رقيقة وضعيفة، والرجل خشن وقوي، والمرأة تحيض وتحمل وترضع، وكل ذلك لا يتيح لها امكانية العمل خارج المنزل كالرجل .

ويجب على المربين أن ينمو الصفات المختلفة فى كل جنس حسب وظيفته فى الحياة فتتمى صفات الرجولة فى الاطفال الذكور، ومن ذلك الخشونة والقوة والبعد عن تقليد الانثى فى نعومتها وحركاتها وكلامها وملابسها، وزينتها — وتنمى فى الانثى طبيعتها الأنثوية وتبعد عن تقليد الرجل فى خشونته وكلامه وحركاته وملابسه وصفاته .

وإن انحراف أي جنس عن طبيعته إلى صفات الجنس الآخر يؤدي إلى الانحلال الخلقي وانهيار الشخصية ومفاسد كثيرة لا تحصر .

ويبدأ المنهج التربوي في تهيئة الطفل لوظيفته في الحياة منذ اليوم الأول من حياته وذلك بتسميته اسماً مناسباً لجنسه ، وبعد ذلك تكون ملابسه متناسبة مع جنسه والعباب متناسبة مع جنسه .

وعادة ما تكون ألعاب البنات " الدمى " والأدوات المنزلية وتحاكي أمها في الغسيل والكنس، والولد عادة ما تكون ألعابه خشنة وعنيفه مثل اللعب بالمسدسات والسيوف والألعاب العنيفه عادة .

ومن ثم تستمر هذه التربية حتى يحاكي الطفل والده واخوانه في ملبسه وفي حركاته وكلامه، والبنات أيضا تحاكي الأم في ملبسها وحركاتها وكلامها وزينتها حتى يشب كل جنس على طبيعته وهيئته التي خلقه الله عليها، ولهذا يجب أن ينمي في الطفل الانتماء لنفس الجنس .

يقول الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله " وأن يحب إليه من الثياب " يقصد الولد " البيض دون الملون والابريسم ويقرر عنده أن ذلك من شأن النساء والمخنثين، وأن الرجال يستنكفون منه، ويكرر ذلك عليه، ومهما رأى على صبي ثوباً من ابريسم أو ملون فينبغي ان يستنكره ويذمه ويحفظ الصبي عن الصبيان الذين عودوا التنعيم والرفاهية ولبس الثياب الفاخرة. (١)

ويضيف " ويجنب الطفل لبس الديباج والحرير والذهب " (٢) .

ويقول الامام ابن القيم - رحمه الله - " ويجنبه لبس الحرير - يقصد الولد - فانه مفسدة له ومخنث لطبيعته كما يخنثه اللواط وشرب الخمر والسرقة

(١) الغزالي ، احياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ ، ج ٣ ، ص ٧٢

(٢) المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٧٣ .

والكذب .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم " حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل لائناهم " (١) والصبي وإن لم يكن مكلفاً فوليّه مكلف لا يحل لــــه تمكينه من المحرم، فإنه يعتاده ويعسر فطامه عنه وهذا أصح قول العلماء. (٢)

التطبيقات التربوية

- ١ - على الوالدين اختيار الاسم المناسب لجنس الطفل والملابس والألعاب المناسبة لجنسه .
- ٢ - لابد أن يكون المنهج التربوي للبنات مختلفاً عن الأولاد ويراعى فى ذلك أن يحقق وظيفتهن فى الحياة كأمهات وزوجات وكذلك الأولاد يهيأ لكل جنس منهج تربوي ملائم له ومحقق لوظيفته .
- ٣ - على المدرسة أن تنمي الفروق بين الجنسين وتساعد وتشجع انتماء الطفل إلى جنسه .
- ٤ - وعلى الوالدين تأهيل كل طفل لدوره الجنسي بتنمية الفروق بين الجنسين فيربى الولد على الرجولة والخشونة ويبعد عن التخنث والترهل والميوعة وتقليد النساء وتربى البنت على الأنوثة وتبعد عن تقليد الرجال .
- ٥ - على المربين بيان أخطار انحراف أى جنس عن وظيفته أو تقليده للجنس الآخر .
- ٦ - وعلى المربين مناقشة مفهوم الرجولة والأنوثة مع التلاميذ وإلزام الأولاد بتحقيق رجولتهم، وإلزام البنات بتحقيق أنوثتهن .

(١) رواه الترمذي، الجامع الصحيح، وقال هذا حديث حسن صحيح، ج٣، ص١٣٢، رقم

١٧٧٤ .

(٢) ابن القيم، تحفة المودود، ص١٨٩ .

خلاصة: أهداف التربية الجنسية في مرحلة التمييز:-

- ١ - تأهيل الطفل لوظيفته في الحياة الأسرية وذلك بتربية الذكور على الرجولة والخشونة، وابعادهم عن تقليد النساء، وتربية البنات على الأنوثة وابعادهن عن تقليد الرجال، والزام كل جنس بالسلوك المميز لجنسه حتى يكون ذلك عادة له دون تكلف .
- ٢ - المحافظة على الطفل من الانحرافات الجنسية المبكرة ، بإلزامه بآداب الاستئذان، وابعاد البنات عن اللعب مع الأولاد، وابعاد الولد عن اللعب مع البنات، وتفريق الأطفال في مضاجعهم وأماكن خلع ملابسهم، والتفريق بينهم في الدراسة أيضا .

الفصل الخامس

مبادئ التربية الجنسية في مرحلة المراهقة والبلوغ

المبحث الأول :

- ١- مفهوم المراهقة والبلوغ .
- ٢- مظاهر النمو في مرحلة المراهقة والبلوغ .
- ٣- تطبيقات تربوية للنمو في المراهقة والبلوغ .

المبحث الثاني:

- مبادئ التربية الجنسية في مرحلة المراهقة والبلوغ .
- ١- غش البصر .
 - ٢- الحجاب .
 - ٣- النهي عن التبرج .
 - ٤- النهي عن الخلوة مع الأجنبي وعن الاختلاط .
 - ٥- النهي عن الاستمراء " العادة السرية " .
 - ٦- النهي عن نشر الفاحشة " القذف "

المبحث الثالث : " الشذوذ الجنسي "

- ١- مفهوم الشذوذ الجنسي .
- ٢- الزنى .
- ٣- اللواط .
- ٤- السحاق .
- ٥- صور أخرى للشذوذ الجنسي .
- ٦- منهج الاسلام في علاج الشذوذ الجنسي .
- ٧- وظيفة المدرسة .
- ٨- خلاصة في أهداف التربية الجنسية في مرحلة المراهقة والبلوغ .

المبحث الأول١- مفهوم المراهقة والبلوغ

وهذه المرحلة أهم مراحل العمر التي يمر بها الإنسان حيث يترتب على بلوغ هذه المرحلة جريان قلم التكليف عليه وتثبت له جميع أحكام الرجـل، ويحمل المسؤولية، وسنعرض للمعاني اللغوية للبلوغ والمراهقة وأقوال العلماء في كيفية أثبات البلوغ وعلاماته .

البلوغ فى اللغة :

قال ابن منظور فى لسان العرب :

بلغ : بلغ بالشئ وصل وانتهى . وتبلغ بالشئ وصل الى مراده .
وبلغ الغلام : أحتمل كأنه بلغ وقت الكتاب عليه والتكليف وبلغ الصبـى والجارية اذا أدركا وهما بالغان (١)

المراهقة فى اللغة :

قال ابن منظور فى لسان العرب :

الرهق : جهل فى الانسان وخفة فى عقله وقال الشيبانى : فيه رهق أى حدة وخفة وانه لرهق أى فيه حدة وسفه . (٢)
والمراهق : الذي قد قارب الحلم ، وجارية مراهقة ، ويقال جاريه راهقه وغلام راهق ، وذلك لأبن العشر الى احدى عشرة . ومنه قولهم :

(١) أبـن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٣٤٦ .

(٢) المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٧٥٤ .

غلام مراهق : أى مقارب للحلم وراهق الحلم قاريه (١)

وبهذا يتضح لنا أن المراهقة قبل البلوغ • وليس البلوغ قبل المراهقة
كما ذهب إلى ذلك فؤاد البهي السيد فى كتابه الأسس النفسية للنمو (٢) وغيره •

فالمراهقة كما فى المعنى اللغوي : هي جهل في الانسان وخفة فى عقله
بينما البالغ لا يكون بهذا الجهل والخفة • لأن أحكام الشرع تجرى عليه ويترتب
على ذلك أن يكون عاقلاً • والبلوغ من علامات اكتمال العقل وتحمل المسؤولية •

ولهذا قال الامام ابن القيم رحمه الله " ثم بعد العشر الى سن البلوغ
يسمى مراهقاً ومناهزاً للاحتلام " أى أن المرحلة التى بين التمييز والبلوغ هى
المراهقة • وعلى هذا فإن المراهقة هي القنطرة التي تصل مرحلة التمييز الى
مرحلة البلوغ •

والبلوغ كما يتبين من معناه اللغوي : بلوغ الشيء الوصول الى مراده
فبلغ الطفل أي بلغ مبلغ الرجال بالاحتلام وبغيره من العلامات الدالة على
البلوغ •

ولهذا كان الاحتلام علامة لجريان التكاليف الشرعية على الطفل • لقول
الرسول صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ وعن
الطفل حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يبرأ أو يعقل (٣)

(١) ابن منظور / لسان العرب ج ٣ ، ص ١٧٥٥ / ١٧٥٦ باختصار •

(٢) فؤاد البهي السيد : الأسس النفسية للنمو ، ص ٢٥٤ •

(٣) رواه الإمام أحمد ، المسند ، ج ١ ، ص ١٤٠ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ج ٦ ، ص ١٠١ •

البلوغ والتكاليف الشرعية :

يرتبط البلوغ فى الشريعة الاسلامية بثبوت جميع الاحكام الشرعية على البالغ العاقل .

فقال عزوجل " وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم " (١)

فترتب على البلوغ دفع المال للبالغ ليتصرف فى ماله، وذلك دليل على أن البالغ عقل وتحمل مسؤولية عمله، وقال تعالى " وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستثذبنوا كما أستثذبن الذين من قبلهم، كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم " . (٢)

فتدل هذه الآية أن الطفل إذا احتلم فإنه يعامل معاملة الرجل فى أحكام الاستئذان . ويدل ذلك على أن من بلغ الحلم فقد تحمل المسؤولية والتكاليف الشرعية، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الطفل حتى يحتلم وعن المجنون حتى يبرأ أو يعقل" (٣)

فيدل ذلك أن الصبي اذا احتلم فقد بلغ مبلغ الرجال وجرى عليه التكليف والمحاسبة .

وبهذا يتضح لنا أن هناك علاقة بين النمو الجنسي والنمو العقلي فالنضج الجنسي معناه فى الشرع أن الانسان قد عقل وأستطاع تحمل المسؤولية .

(١) سورة النساء، آية ٦ .

(٢) سورة النور آية ٥٩ .

(٣) رواه الامام احمد ، المسند ، ج ١ ، ص ١٤٠ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ج ٦ ، ص ١٠١ .

ويستثنى من ذلك الحالات الشاذة والتي يحصل فيها تخلف عقلي . إذ أن التكاليف الشرعية تسقط عن المتخلفين عقلياً كما دل على ذلك الحديث السابق ولكن مجمل الأدلة الشرعية في جريان التكاليف الشرعية ربطت بين النضج الجنسي وبين تحمل المسؤولية، وأستثنت من ذلك المتخلفين عقلياً .

وهنا تتجلى لنا حكمة الله عزوجل في تأخير النضج الجنسي والرغبة في ممارسة الجنس والشعور بقوة الدافع الجنسي حتى اكتمال عقل الإنسان وتحمله المسؤولية . وهذا يدل على مدى أهمية الغريزة الجنسية وضرورة المحافظة عليها بتوجيهها نحو الوجهة الشرعية لها عندما جعلها عزوجل لاتكتمل وتنضج وتؤثر في تصرفات الشخص إلا عندما يعقل ويتحمل المسؤولية . والله أعلم .

علامات البلوغ :

كما بينا فيما سبق من أن بلوغ الفرد يحمله المسؤولية ويجرى عليه كافة التكاليف الشرعية أصبح من الضروري أن يعرف الناس علامات البلوغ حتى يلزموا البالغين بالتكاليف الشرعية . ومن هذا المنطلق أهتم العلماء بعلامات البلوغ .

وحصرت تلك العلامات فيما يلي : علامات ثلاثة يشترك فيها الجنسان :

- ١- الاحتلام .
 - ٢- نبات الشعر الخشن حول القبل .
 - ٣- بلوغ خمس عشرة سنة .
- وعلامتان تضافان للأنثى وهى الحيض والحمل . (١)

(١) انظر ابن قدامة ، موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، المغني والشرح الكبير على متن المقنع للشيخ شمس الدين أبي الفرج ، عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، دار الفكر ، بيروت ، ط الاولى ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م ج ٤ ، ص ٥٥٦ .

١- الاحتلام :

وهو أن يحتلم الفرد بالممارسة الجنسية والانزال من خلال ذلك الحلم،
 لقوله تعالى " وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن
 الذين من قبلهم " (١)

قال في لسان العرب : والحلم والاحتلام " الجماع ونحوه في النوم " (٢)
 وليس لوقت الحلم سن معين، قال ابن القيم رحمه الله : وليس لوقت الاحتلام سن
 معتاد بل من الصبيان من يحتلم لاثنتي عشرة • ومنهم من يأتي عليه خمس عشرة
 وست عشرة وأكثر من ذلك " (٣)

ولا يعنى ذلك أن الفرد لا يبلغ الا بالاحتلام بل يعنى ذلك خروج المنى الماء
 الدافق " سواء أحتلم أو يقظة لم يحتلم • قال ابن قدامة رحمه الله في المغنى
 " فأولها " يقصد الأشياء التى يحصل بها البلوغ " خروج المنى من قبله وهو الماء
 الدافق الذى يخلق منه الولد فكيفما خرج في يقظة أو منام بجماع أو احتلام
 أو غير ذلك حصل به البلوغ لانعلم في ذلك أختلافاً . (٤)

٢- نبات الشعر الخشن حول القبل :

وهذه من علامات النضج الجنسي الذي يترتب عليه التكاليف الشرعية وذلك لما روي
 عن عطية القرظي : قال : عرضنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قريظة

(١) سورة النور آية ٥٩ •

(٢) ابن منظور، لسان العرب ج ٢، ص ٩٧٩ •

(٣) ابن القيم، تحفة المودود ص ٢٣٢ •

(٤) ابن قدامة، المغني ج ٤، ص ٥٥٦ •

فكان من أنبت قتل ومن لم ينبت خلى سبيله فكنت ممن لم ينبت فخلى سبيلي " (١)

وعمل بذلك الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فروى ابن قدامة أن عمر رضي الله عنه " كتب إلى عامله أن لا تأخذ الجزية إلا ممن جرت عليه موسى " (٢)

وقال ابن القيم رحمه الله " وذكر عن ابن عمر : إذا أصاب الغلام الحد فارتبب فيه هل احتلم أم لا ؟ فانظر إلى عاقبته . وفي هذا بيان أن الانبات علم على البلوغ وعلى أنه علم في حق أولاد المسلمين والكفار " (٣)
مع التفريق في نوع الشعر فإن كان زغباً ضعيفاً فلا اعتبار به لأنه يلاحظ في الصغير أيضاً، أما المقصود فهو أن ينبت الشعر الخشن حول ذكر الرجل أو فرج المرأة .

٣- بلوغ خمس عشرة سنة :

اختلف العلماء في بلوغ الخمس عشرة سنة هل هو علم على البلوغ (٤) وهل هناك سن معينة إذا بلغها الفرد ثبت لنا بلوغه .

-
- (١) رواه الترمذي، الجامع الصحيح، ج ٣، ص ٧٢، رقم ١٦٣٣ . وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند بعض أهل العلم أنهم يرون الانبئات بلوغاً إن لم يعرف احتلامه ولا سنه . وهو قول أحمد وإسحاق والحديث رواه ابن ماجه السنن ج ٢ ، ص ٨٤٩ رقم ٢٥٤١ . ورواه أبي داود السنن ج ٤، ص ١٤١ رقم ٤٤٠٤ . ورواه أحمد بن حنبل في المسند، ج ٤، ص ٣١٠، ص ٣٨٣، وج ٥ ، ص ٣١٢ . ورواه الدارمي السنن، دار احياء السنة النبوية بدون تاريخ، ج ٢، ص ٢٢٣ كتاب السير باب حد الصبي متى يقتل . وجميعهم بالفاظ متقاربة .
- (٢) ابن قدامة/المغني، ج ٤، ص ٥٥٦، وأبن القيم الجوزية، تحفة المودود، ص ٢٣٤ .
- (٣) ابن القيم، تحفة المودود، ص ٢٣٥ .
- (٤) أنظر المرجع السابق، ص ٢٣٤، وأبن قدامة، المغني، ج ٣، ص ٥٥٦ .

يجمل ابن القيم أقوال العلماء في ذلك فيقول رحمه الله " واختلف الفقهاء في السن الذي يبلغ به مثل هذا، فقال الأوزاعي وأحمد والشافعي وأبو يوسف ومحمد: متى كمل خمس عشرة سنة حكم ببلوغه، ولأصحاب مالك ثلاثة أقوال أحدهما : سبع عشرة والثاني : ثمانى عشرة والثالث : خمس عشرة، وهو المحكي عن مالك، وعن أبي حنيفة روايتان إحداهما : سبع عشرة والثانية : ثمانى عشرة والجارية عنده سبع عشرة . وقال داود وأصحابه : لا حد له بالسن إنما هو الاحتلام وهذا قول قوى . وليس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السن حد البتة وغاية ما احتج به من قيده بخمس عشرة سنة بحديث ابن عمر (١) حيث عرض على النبي صلى الله عليه وسلم في القتال وهو ابن أربع عشرة فلم يجزه ثم عرض عليه وهو ابن خمس عشرة فأجازه، وهذا الحديث وإن كان متفقاً على صحته فلا دليل فيه على أنه أجازه لبلوغه . بل لعله استصغره أولاً ولم يره مطيقاً للقتال . فلما كان له خمس عشرة سنة رأوه مطيقاً للقتال فأجازه ولهذا لم يسأله هل احتلمت أو لم تحتلم . والله سبحانه إنما علق الأحكام بالاحتلام . (٢)

ورجح الامام ابن قدامة رحمه الله القول بأن متى كمل خمس عشرة سنة حكم ببلوغه . (٣)

والذى يهمنا هو أن البلوغ لم يحدد بدايته بسن معينة وذلك لاختلاف الفروق بين الناس فى سرعة النمو، ولكن اختلف فى الحد الاقصى الذى إذا بلغه الشخص حكمنا عليه بالبلوغ . وهو من ١٥ سنة: رأى ذهب اليه كثير من العلماء ومنهم من قال ١٧ - ١٨، وأقصى حد لهم هو ١٨ سنة، من قال بتحديد سن البلوغ

(١) الحديث رواه الامام أحمد ، فى المسند ، ج ٢ ، ص ١٧ ، وأبو داود السنن ج ٤ ، ص ١٤١ رقم ٤٤٠٦ .

(٢) ابن القيم ، تحفة المودود ، ص ٢٣٣ .

(٣) أنظر ابن قدامة ، المغنى ج ٤ ، ص ٥٥٧ .

هذا إذا أخفقت بقية العلامات عن الظهور أما إذا ثبت خروج المنى فقد ثبت البلوغ . وإذا نبت الشعر الخشن فقد ثبت البلوغ . وإذا حاضت الانثى فقد ثبت البلوغ وإذا حملت فقد ثبت البلوغ وأما بلوغ سن الخمس عشره أو غيره وهو مختلف عليه ولكن الحد الاقصى فى أقوال العلماء هو ١٨ ثمانى عشرة عاما ، لمن قالوا بذلك .

٤- الحيض :

قال ابن قدامة فى المغني " وأما الحيض فهو علم على البلوغ لانعلم فيه خلافاً : وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم " لا يقبل الله صلاة حائض الا بخمار " (١)

٥- الحمل :

وقال ابن قدامة رحمه لله فى المغني " وأما الحمل فهو علم على البلوغ لأن الله تعالى أجرى العادة أن الولد لا يخلق الا من ماء الرجل وماء المرأة فمتى حملت حكم ببلوغها فى الوقت الذى حملت فيه " (٢)

ويتضح لنا من العرض السابق لعلامات البلوغ أن الاسلام أهتم بتحديد مرحلة البلوغ لعافيتها من المسؤولية فوضع الشرع علامات جميعها تدل على النضج الجنسي ، علامة لبلوغ الطفل بلغ الرجال وتحمله المسؤوليات والتكاليف التى يتحملها الرجال .

أزمة المراهقة والبلوغ :

ومن الملاحظ أن المراهقين غير مستقرين نفسياً ويطغى عليهم الشعور بالانطواء وتحتاج نفسياتهم بعض التناقضات والانفعالات ، وكـ

(١) ابن قدامة ، المغني ، ج٤ ، ص ٥٥٨ . والحديث رواه الترمذي ، الجامع الصحيح ،

ج ١ ، ص ٢٣٤ ، رقم ٣٧٥ .

(٢) المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٥٥٨ . باختصار .

ذلك مرده الى أن الفرد خرج من مرحلة الطفولة، وفي الطريق إلى الدخول في مرحلة الرشد . وهذه مرحلة انتقالية . فهو قد دخل في عالم جديد لم يعهده من قبل يتغير في خلال تلك المرحلة مظهره الخارجي : فالأولاد يخشون صوتهم ويظهر شعر الشارب واللحية . وشعر العانة ، وتنشط الغدد التناسلية ويشعر بقوة الدافع الجنسي والميل الى الجنس الآخر، وهذا لم يكن يعهده من قبل والبت كذلك تبرز النهدان وتظهر العلامات التي تدخلها في عالم النساء من ذلك الحيض .

وتلك التغيرات الجسمية يصاحبها تغيرات نفسية وجنسية تؤدي مع ضعف التربية والتوجيه الذي يجب أن يصاحب هذه المرحلة الى أزمة نفسية فالمجتمع يطلب من المراهق البالغ أن يخضع لنظمه وتقاليدته والمراهق يشك في امكانياته وقدراته وتنقصه التجربة والخبرة والمعرفة مما يؤدي الى حدوث الازمة . كما أن تغير مظهر المراهق يدعوه إلى الخلج من الناس والانتواء .

كما أن الاستغراق في أحلام اليقظة، وخاصة في ما يتعلق بالجنس، وما تشيره تلك الاحلام والمشاعر والمراهق لم يتزوج وظروف المجتمع لا تمكنه من الزواج ، بل تشير له غريزته الجنسية بالمشاهد التي يراها ، والاحاديث التي يسمعها كل ذلك يؤدي إلى الازمة . وهي عبارة عن قلق وخوف ووجل واستغراق في الاحلام وأنطواء وحيرة في أمره كل ذلك يعتبر مرضاً نفسياً . يقلق الفرد ويشغله عن واجباته واعماله ، وربما يؤدي به إلى الانحراف الجنسي اذا لم تصاحب تلك المرحلة تربية مناسبة لها .

ولكن عادة ما تنتهي تلك الأزمة بعد الزواج واستقرار الفرد نفسياً وجنسياً . ولكنها ربما تستمر حتى إلى مرحلة متأخرة تصل إلى ٢٥ - أو أكثر من ذلك اذا تأخر الزواج .

اما إذا صاحب مرحلة المراهقة والبلوغ ، تربية تفي بحاجاته النفسية وتجيب على تساؤلاته وتمنحه الهدوء والاستقرار النفسي وترشده الى المنهج الصالح نحو فريضة الجنس، وتثقفه ثقافته جنسية تتناسب مع سنه، وتحافظ عليه من الانحراف الجنسي، وتنمى ضوابطه الفطرية ، وتمنع عنه وسائل إشارة الدافع الجنسي وتوجه نشاطه وقوته نحو العمل والدراسة .. سوف يعبر تلك المرحلة دون أزمة بل ستكون من سماته الثقة في نفسه والصبر على أهواء النفس والهدوء والاستقرار النفسى . حتى يتوج ذلك بالزواج، وهذا هو منهج التربية الجنسية الاسلامية الذى يعالج هذه الأزمة بدقة وعناية دون أضرار جانبية ودون خلل في بنية المجتمع . وأن مفهوم هذه الازمة لم يظهر الا بعد أهمال المنهج الالهي . وأستحداث مناهج بشرية فى التربية والاجتماع مما أدى إلى ظهور أزمة المراهقة والتي أصبح نجاة الولد أو البنت فيها أمراً شبه مستحيل .

إذ أن أغلب المجتمعات الأوروبية والامريكية والشيوعية لايسلم الشباب فيها من الانحراف الجنسي، ومايصاحب هذا الانحراف من انحراف أخلاقي شامل . فتجد كثرة المدمنين على المخدرات والزناة واللوطيه والمجرمين وغير ذلك من صور الانحرافات الخلقية. ومن الضروري الالتجاء إلى منهج التربية الاسلامية لتربية النشء عليها حتى نسلم من تلك النتائج وننجو الى بر الامان بأولادنا .

ونعرض هنا بعض مظاهر النمو فى تلك المرحلة ومن ثم نعرض مبسّاديء التربية الجنسية الاسلامية لهذه المرحلة .

٢- مظاهر النمو فى فترة المراهقة والبلوغ :

النمو الجسمي :

تتعديل النسب الجسمية وتصبح قريبة الشبه بها عند الراشد وتستطيع الاطراف، ويزداد النمو العظمي وتكون العظام أقوى من ذي قبل، ويشهد الطول

زيادة بمعدل ٥٪ في السنة حتى نهاية السنة ١٢/ يلاحظ طفرة في نمو الطول (١)

ويطلق البعض على هذه الفترة مرحلة المراهقة المبكرة وأبرز التغيرات التي تطرأ في هذه المرحلة هي فورة جسميه بين سن ١٠ و ١٥/ في الاناث وبين ١٠/ و ١٨/ بالنسبة للذكور، وتستمر هذه الفورة حوالي سنتين لكل من الجنسين ثم تأخذ في الهدوء وكذلك ظهور الخصائص الجنسية الأولية والثانوية ونمو الطاقة الجنسية والقدرة على الانجاب. (٢)

النمو الحركي :

في بداية مرحلة البلوغ أي في حوالي سن ٩ - ١٢ سنة، يتضح زيادة النشاط الحركي وزيادة القوة والطاقة، فلا يستقر الفرد ساكناً إنما يظل في حركة مستمرة ونشاط فيبدو وكأن الأطفال عمال صغار ممتلئون نشاطاً وحيوية ومثابرة وينمو التوافق الحركي وتزداد الكفاءة والمهارة اليدوية. (٣)

وفي سن ١٥ يلاحظ الميل نحو الخمول والكسل والتراخي وتكون حركات المراهق غير دقيقة، ولذلك يطلق على هذه المرحلة " سن الارتباك " فقد يكثُر تعثر المراهق واصطدامه بالأثاث وسقوط الأشياء من يديه والسبب هو طفرة النمو في المراهقة " (٤)

وبعد سن الخامسة عشر حتى السابعة عشر تصبح حركات المراهق أكثر اتزاناً وتوافقاً ونشاطاً وقوة ويتقن المهارات الحركية مثل الكتابة على الآلة الكاتبة والألعاب الرياضية. (٥)

(١) حامد زهران ، علم نفس النمو ، ص ٢٣٤ .

(٢) حامد الفقي ، سيكولوجية النمو ص ٣٤٧ بتصرف .

(٣) حامد زهران ، علم نفس النمو ، ص ٣٣٦ ، ٣٣٧ بتصرف .

(٤) المرجع السابق بتصرف ، ص ٣١٢ .

(٥) المرجع السابق ، بتصرف ، ص ٣٣٩ .

النمو العقلي :

تتميز مرحلة المراهقة بأنها فترة نضج القدرات حيث تسير الحياة العقلية فيها من المجل إلى المفصل أي أنها فترة تمايز القدرات العقلية (١)

فيطرد نمو الذكاء حتى سن الثانية عشره فيصل الطفل إلى حوالى نصف امكانيات نمو ذكائه فى المستقبل وتنمو مهارة القراءة ويقرأ مايشير اهتمامه ويستمر التفكير المجرد في النمو ويقوم على استخدام المفاهيم والمدرجات الكلية، ويستطيع التقييم وملاحظة الفروق الفردية، ويمكن استيعاب الدراسات الاجتماعية، ويزداد حب الاستطلاع ويلاحظ النقد الموجه الى الكبار، والنقد الذاتى، وتشهد مرحلة المراهقة الطفرة النهائية في النمو العقلي، وتتميز بأنها فترة تميز ونضج فى القدرات وفي النمو العقلى عموماً فيطرد نمو الذكاء وتصبح القدرات العقلية أكثر دقة في التعبير مثل القدرة اللفظية والقدرة العددية، وتزداد سرعة التحصيل، وتدل البحوث على أن قراءات المراهقين في هذه المرحلة يدور معظمها حول موضوعات التسلية، كما فى القصص والفكاهات والموضوعات الطريفة، وخاصة مايتفق منها مع الميول الخاصة والكتب التى تتناول الشباب ومشكلاتهم والموضوعات الجنسية . وتنمو القدرة على التعلم والقدرة على أكتساب المهارات والمعلومات وينمو الادراك من المستوى الحسى المباشر الى المستوى المعنوي، وينمو الانتباه فى مدته ومداه ومستواه، وينمو التذكر معتمداً على الفهم واستنتاج العلاقات، وتزداد القدرة على التخيل المجرد وتزداد القدرة على التفكير والاستدلال والاستنتاج والحكم على الاشياء

(١) أنظر محمد جميل منصور ، وفاروق عبد السلام ، النمو ، ص ٤٦٢ .

وحل المشكلات وتنمو المفاهيم المعنوية مثل الخير والفضيلة والعدالة . (١)

النمو الانفعالى :

فى بداية مرحلة البلوغ يكون الطفل مستقراً وثابتاً من الناحية الانفعالية . وعندما يتم البلوغ يذهب هذا الاستقرار وتصبح انفعالات المراهق عنيفة ومتهوره " وتلاحظ السيولة الانفعالية وعدم الثبات الانفعالى ويظهر التذبذب الانفعالى وسطحيه الانفعال فى تقلب سلوك المراهق بين سلوك الاطفال وتصرفات الكبار، ويلاحظ السعى نحو تحقيق الاستقلال الانفعالى عن الوالدين وغيرهم من الكبار وتكوين شخصية مستقلة، وقد يلاحظ الخجل والميول الانطوائية والتمركز حول الذات نتيجة للمتغيرات الجسمية المفاجئة، وقد يلاحظ الاحساس بالذنب والخطيئة نتيجة المشاعر الجديدة، خاصة ما يتعلق منها بالجنس، ويلاحظ التردد نتيجة عدم الثقة بالنفس فى بداية هذه المرحلة، ويكون الخيال خصياً ويستغرق المراهق فى أحلام اليقظة وينتابه القلق النفسى أحيانا " (٢)

ويمر النمو الانفعالى للمراهق بتغيرات عصبية وهزات عنيفة وتتخلله الصراعات المحتدمة، وأحيانا تثير المتغيرات الجسمية والجنسية الشك وتبعث الحيرة فى نفس المراهق فيرفض ذاته ويخل من شكله العام الى غير ذلك من التناقضات والصراعات . (٣)

(١) حامد زهران ، علم نفس النمو من ص ٣١٣ - ٣١٥ بتصرف .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣١٨ ، ٣١٩ .

(٣) حامد فقي ، سيكولوجية النمو ، ص ٣٧١ بتصرف .

وعندما يصل الى نهاية هذه المرحلة، حوالى سن ١٥ - ١٨، تتظلم الانفعالات قوية يلونها الحماس وتتطور مشاعر الحب حيث يتضح الميل نحو الجنس الآخر، ويلاحظ أيضا الحساسية الانفعالية، فلا يستطيع المراهق التحكم غالباً في انفعالاته الخارجية، فيظهر عليه مشاعر الغضب والثورة والتمرّد نحو مصادر السلطة في الاسرة والمدرسة والمجتمع وخاصة تلك التى تحول بينه وبين تطلعه الى التحرر والاستقلال. (١)

النمو الاجتماعى :

فى بداية هذه المرحلة يزداد أحتكاك الطفل بجماعات الكبار ويكتسب معاييرهم واتجاهاتهم وقيمهم، فالذكر يتابع بشغف مايجرى فى وسط الشباب والرجال، والانثى تتابع فى لهفة مايدور فى وسط الفتيات والنساء، وتستمر عملية التنشئة الاجتماعية فيعرف المزيد عن المعايير والقيم والاتجاهات والضمير ومعانى الخطأ والصواب ويهتم بالتقييم الأخلاقى للسلوك، ويزداد تأثير جماعة الرفاق ويكون التفاعل الاجتماعى مع الاقران على أشده يشوبه التعاون والتنافس والتماسك، ويبدأ تأثير النمط الثقافى العام، وتنمو فردية المراهق وشعوره بفردية غيره من الناس، ويزداد الشعور بالمسؤولية والقدرة على الضبط الذاتى للسلوك، ويتوحد الطفل مع الدور الجنسى المناسب هذا فى بداية المرحلة (٢) وتستمر عملية التنشئة الاجتماعية فى حيث يستمر تعلم واستدخال القيم والمعايير الاجتماعية من الاشخاص الهاميين فى حياة الفرد مثل الوالدين والمدرسين والمقربين من الرفاق، ومن الثقافة العامة التى يعيش فيها المراهق، وتعتبر المراهقة، بحق مرحلة " التطبيق الاجتماعى " ويظهر الاهتمام بالمظهر الشخصى ويبدو ذلك واضحاً فى اختيارات

(١) حامد زهران، علم نفس النمو، ص ٣٤٧، ٣٤٨. بتصرف.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٤٦، ٣٤٧. بتصرف.

الملابس والاهتمام بالألوان الزاهية اللافتة للنظر والتفصيلات الحديثه والحلى، خاصة بالنسبه للفتيات، ونلاحظ النزعة إلى الاستقلال الاجتماعي والانتقال من الاعتماد على الغير الى الاعتماد على النفس وينمو الوعي الاجتماعي والمسئولية الاجتماعية، ويزداد الوعي بالمكانة الاجتماعية والطبقة الاجتماعية التى ينتمى اليها المراهق، وتعتبر المنافسة من مظاهر العلاقات الاجتماعية فى مرحلة المراهقة، ويمكن الاستفادة من هذا فى توجيه نمو المراهق، وتعتبر هذه الفترة مرحلة المسيره والمجراه والموافقة والامتثال ومحاولة الانسجام فى المحيط الاجتماعى وقبول العادات والمعايير الاجتماعية الشائعه بغية تحقيق التوافق الاجتماعى. (١)

وتتضح الرغبة الأكيدة فى تأكيد الذات مع الميل إلى مسامرة الجماعة فى ثلاث جهات رئيسيه لدى المراهق وهى :-

- ١ - البحث عن نموذج يحتذى به .
- ٢ - اختيار المبادئ والقيم والمثل .
- ٣ - تكوين فلسفه للحياة .

ويظهر المراهق الشعور بالمسئولية الاجتماعية أى محاولة فهم ومناقشة المشكلات الاجتماعية والسياسه العامه، والتعاون مع الزملاء والتشاور معهم واحترام آرائهم والمحافظة على سمعة الجماعة، وبذل الجهد فى سبيلها واحترام الواجبات الاجتماعية، ويلاحظ الاهتمام باختيار الاصدقاء وخاصة لمن يشبهونه فى السمات والميول، ولا يحب المراهق فى تلك الفتره توجيه النصائح والوامر والنواهي اليه أمام رفاقه، وتنمو الاتجاهات، ويلاحظ أنها تعكس فى أول الامر اتجاهات الكبار

(١) حامد زهران ، علم نفس النمو ، ص ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، بتصرف .

فى المنزل وخارجه ،ويميل المراهق الى تقييم التقاليد القائمة فى ضوء المشاعر والخبرات الشخصية ويزداد الوعي الاجتماعي والميل إلى النقد والرغبة فى اصلاح الاجتماعي وتغيير مجرى الامور بطريقة الطفرة دون دراسة وتدرج وأنساء كما يفعل الكبار.(١)

النمو الجنسي :-

النمو الجنسي لدى الأنث :-

تحدث عدة تغيرات فى البنات باقترابهن من النضج الجنسي فينمو جسم الشديين مارا بعدة مراحل تبدأ من البراعم وهو عبارة عن نضج ونتاج الحلمة الى الشدى الكامل النمو ويصاحب نمو الشديين نمو كمية ونوع الشعر المنتشر على الجسم، لكن أهم معيار لتحديد النضج الجنسي لدى البنات هو أول دورة حيض ، وأول حيض يعد نقطة بداية النضج الجنسي، فالبنات لا تعد قادرة على الحمل والانجاب الا بعد فتره من الخصوبه تستمر عاما أو اكثر بعد أول حيض .(٢)

وتبدأ فترة المراهقة بالنسبة للاناث قبل الذكور من نفس السن بحوالى عام ونصف عام تقريبا وتظهر فى هذه المرحلة الخصائص الجنسية الأولية والثانوية، والخصائص الاولى : تتمثل فى نمو الاعضاء التناسلية ونضجها وقدرتها على القيام بالوظائف الجنسية ويقترن هذا التغير فى الاعضاء التناسلية الظاهرية بتغيرات فى الاعضاء المتصلة بالوظائف الجنسية وتساعد " الهرمونات " التى تفرزها الغدد وخاصة الغده النخامية على نضج هذه الاعضاء وعلى نضج الغدد المتصلة بها .

(١) حامد زهران ، علم نفس النمو ، ص ٣٥١ ، ٣٥٤ ، بتصرف .

(٢) محمد جميل منصور ، وفاروق عبد السلام ، النمو ، ص ٤٥٤ .

والخصائص الثانوية تتمثل في ارتفاع الصدر وبروز الثديين وعرض الردفين في الاناث إلى جانب الزيادة السريعة في الوزن والطول . (١)

النمو الجنسي لدى الذكور:-

تحدث تغيرات جسمية لدى المراهق حيث يتصف النمو الجنسي بالزيادة السريعة في الوزن والطول وتظهر الخصائص الأولية لدى المراهق : وهي نمو الاعضاء التناسلية وقدرتها على القيام بالوظائف الجنسية وكذلك الخصائص الثانوية وتتمثل في خشونة الصوت وعمقه وعرض الكتفين وظهور شعر العانة لدى الجنسين وشعر اللحية لدى الذكور وبلوغ الحلم أو القذف عند الذكور . (٢)

(١) حامد فقي، دراسات سيكولوجية النمو، ص ٣٤٧، ٣٤٨، بتصرف .

(٢) المرجع السابق، ص ٣٤٨، بتصرف .

٣- التطبيقات التربوية للنمو فى مرحلة المراهقة والبلوغ

وبعد ان عرضنا مظاهر النمو لمرحلة المراهقة يجدر بنا ان نشير الى بعض التطبيقات التربوية التى من الضروري أن يقوم المربون بتطبيقها على الاولاد فى هذه المرحلة المهمة.

- ١ - فترة المراهقة والبلوغ هي فترة النضج الجنسي أى أن الفتاة فى هذه المرحلة قادرة على الحمل والانجاب، والفتى قادر على ممارسة دوره الجنسي كاملاً، ولذا من الضروري اعداد الجنسين للحياة الزوجية القادمة.
- ٢ - امكانيات المراهق العقلية تجعله يدرك تماماً مفهوم العلاقات الجنسية بين الذكر والانثى، لذا على المربي إفهام المراهق بدوره الجنسي تلميحاً وليس تصريحاً، وتزويده بثقافة جنسية معقولة تتناول جوانب التكاثر لدى الانسان والحيوان، وأهمية الدافع الجنسي، وتكوين الجنين فى بطن الأم، ومعنى الاحتلام.
- ٣ - فى هذه المرحلة يجرى قلم التكليف على الفرد، فواجب المربي بيان الاحكام المترتبة على البلوغ، من ذلك أحكام الحيض بالنسبة للمرأة والغسل والطهارة والاحتلام للجنسين، وما يحل وما يحرم فى الشؤون المتعلقة بالجنس، مثل العادة السرية، والعلاقات الغرامية " الحب " واحكام الزنى والشذوذ الجنسي وغير ذلك، والزامه بانتهاج المنهج الاسلامى ويعنى ذلك أيضاً تحمل المسؤولية الفردية والزامه بالتكاليف الشرعية كغيره من الرجال الكبار.
- ٤ - المراهق غير مستقر نفسياً، فتحتاج نفسيته بعض الانفعالات المتناقضة ويطفئ عليه الشعور بالأنطواء ومرد ذلك الى التغيرات التى تطرأ على نمو المراهق من الناحية الجنسية والجسمية.

لذا فعلى المربي تقبل نفسية المراهق فهذا شيء طبيعي ووظيفة المربي في ذلك مساعدة المراهق على تجاوز تلك المرحلة بالتوجيه والارشاد والنصح وغير ذلك من الأساليب التربوية .

٥ -

في هذه الفترة يتجه المراهق نحو القراءة وقراءة ما يثير اهتمامه وربما يميل نحو قراءة القصص الغرامية والكتب التي تتناول الموضوعات الجنسية فمن واجب المربي تفهم هذا الأمر وتوجيه اهتمامات المراهق نحو قراءة الكتب المفيدة بدلا من هذه وبيان أضرار الكتب والمجلات التي تدعو إلى الرذيلة وإشارة الشهوة الجنسية .

٦ -

يميل المراهق نحو تكوين شخصية مستقلة له ، فواجب المربي أن يستغل فترة تكوين الشخصية واستقلالها بتنمية مقدرة النقد للشخصيات المحيطة بالمراهق ويبني تقييمه على مفهوم التقوى ، وأنه كلما كان الفرد تقييا ، كان ذا شخصية قوية محبوبة لدى الخلق والخالق ، ويميل المراهق في هذه المرحلة نحو نقد الكبار في مجتمعه ، فيجب أن يوجه المربي هذا النقد على مدى التزام الشخص بالشريعة الاسلامية ، حتى يتكون لديه إدراك واسع للشخصيات المحيطة به .

وللاسف نجد في مجتمعنا المعاصر ظاهرة سيئة وهي اعجاب المراهقين بالمشاهير من فنانين ولاعبى كرة وممثلين ، وكل ذلك من اثر الغزو الاعلامى (الشهير) الذى يعيشه مجتمعنا .

وواجب المربي أن ينمي في المراهق القدرة على تقييم تلك الشخصيات فيعرف أن الفنانين والممثلين والممثلات هم سواقط المجتمع واراذل الناس ويبين له أضرار (الافلام) الساقطة والاغاني الماجنة وأنها متناقضة مع أوامر ديننا الحنيف .

ويعرض له بدلا من تلك الشخصيات شخصيات إسلامية يجب أن يقتدى بها مثل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأئمة المصلحين وغيرهم، فيزود بالكتب التي تتناول حياتهم بأسلوب أدبي شيق سهل يستطيع أن يتأثر بها، ويوجد والله الحمد في المكتبات كثير من الكتب التي تتناول حياة كثير من الشخصيات الإسلامية التي يتأثر بسيرتها المراهق ويتعرف على صفاتهم من قوه ومبر وعلم وشجاعه وتقوى وشهامة ومروءة .

٧ - مرحلة المراهقة والبلوغ هي مرحلة تفجر الدافع الجنسي والنضوج الجنسي فيعيش المراهق قلقا في أزمة نفسية نتيجة للمشاعر الجديدة نحو الجنس والتي لم يكن يعرفها من قبل .

وواجب المربي تفهم هذا الأمر ومساعدة المراهق في ضبط الدافع الجنسي عن طريق تقوية الضوابط الفطرية وأولها : التقوى، وذلك بنصحه وارشاده وتذكيره بأن الله يراه ويسمعه وأن مصيره سيكون للجنة أو النار، وتلاوة القرآن والحديث وكل ما من شأنه تقوية الوازع الديني .

والثاني : الصبر، وتكوين إرادة قوية تمنعه من السعى وراء شهواته .

والثالث : الحياء من الله ومن الناس .

وبعد ذلك : يمنع عنه مشيرات الغريزة الجنسية سواء من وسائل الاعلام او منعه من مشاهدته النساء السافرات في الشوارع، والزامه بغض النظر، اما الفتاة فالزامها بالحجاب، والقرار في البيت، بغير ذلك من الوسائل التي تمنع إشارة الشهوة الجنسية .

ويمكن اشغال وقت فراغ المراهق بالهوايات النافعة، مثل القراءة والتحصيل والرياضة واشراكه في الانشطة الاجتماعية، وغير ذلك .

٨ - يتأثر المراهق بأصحابه وأقرانه ويكتسب منهم معايير وقيم الجماعه فواجب المربي انتقاء الاصدقاء الذين يصاحبون المراهق والتأكد من مدى التزامهم بالشريعة الاسلاميه ، لانهم قدوة المراهق .

٩ - يميل المراهق نحو نقد المجتمع وتنمو لديه المسئولية الاجتماعية ويتعرف على مشاكل مجتمعه، ويبدأ اهتماما بها ، وهذه فرصة للمربي أن يقيم المجتمع على ضوء المنهج الاسلامي ، فيبين النواحي التي شذ فيها المجتمع عن المنهج الاسلامي، ويبين كيفية إصلاح ذلك ومنهج الاسلام في معالجة انحرافات المجتمع ، وخاصة من ناحية الجنس والمرأة حتى يتكون لدى المراهق امكانية التقييم على ضوء المنهج الاسلامي .

هذه إشارة إلى أهم التطبيقات التربوية لمظاهر النمو وسنشير بشيء من التفصيل لجوانب التربية الجنسية في هذه المرحلة ، وتشمل دراستنا في هذا الفصل المبادئ التالية :-

- ١ - فض البصر .
- ٢ - الحجاب .
- ٣ - النهي عن التبرج .
- ٤ - النهي عن الخلوة مع الاجنبي وعن الاختلاط .
- ٥ - النهي عن الاستمنا .
- ٦ - النهي عن نشر الفاحشه (القذف) .
- ٧ - الشذوذ الجنسي .
- ٨ - المنهج الاسلامي في معالجة الشذوذ الجنسي .

المبحث الثانى

مبادئ التربية الجنسية فى مرحلة المراهقة والبلوغ

١ - غرض البصر

فى هذه المرحلة تكون الطاقة الجنسية متفجرة فى داخل المراهق وقوية جدا ولم يكن يعهد مثل هذا من قبل .

وربما تكون الضوابط الفطرية لهذه الطاقة أقل من أن تستطيع السيطرة عليها ولذا جاءت الشريعة بتدابير واقية من إشارة الطاقة الجنسية ، وأول هذه التدابير غرض البصر :-

يقول الله تبارك وتعالى : " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم، ويحفظوا فروجهم، ذلك أزكى لهم، إن الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نساءهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الأربية من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء، ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون " (١)

(١) سورة النور ، آية ٣٠ - ٣١ .

يقول الامام ابن جرير الطبري رحمه الله في تأويله لهذه الآية " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم " أى يكفوا من نظرهم إلى ما يشتهون النظر إليه، مما قد نهاهم الله عن النظر إليه، ويحفظوا فروجهم " أن يراها من لا يحل له رؤيتها بلبس ما يسترها عن أبصارهم، " ذلك أزكى لهم " يقول فان غضها عن النظر عما لا يحل النظر إليه وحفظ الفرج عن أن يظهر لأبصار الناظرين أظهر لهم عند الله وأفضل " (١) ويقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية :

" هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرم عليهم فلا ينظروا إلا إلى ما أباح النظر إليه وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم ويضيف أيضا: "ولما كان النظر داعية إلى فساد القلب، كما قال بعض السلف: النظر سهم إلى القلب، لذلك أمر الله بحفظ الفروج كما أمر بحفظ الأبصار التي هي بواعث إلى ذلك، ولم يكتف " ابن كثير " بذلك بل أشار إلى جانب مهم في غض النظر وهو النظر إلى الأمرد بشهوة، فقال: وقد قال كثير من السلف أنهم كانوا ينهون أن يحد الرجل نظره إلى الأمرد، وقد شدد كثير من أئمة الصوفية في ذلك، وحرّمه طائفة من أهل العلم لما فيه من الافتتان " (٢)

ويوضح الامام القرطبي - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية الحكمة من غض البصر فيقول " إن البصر هو الباب الأكبر إلى القلب وأقصر طرق الحواس إليه وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته، ووجب التحذير منه، وغضه واجب عن جميع المحرمات وكل ما يخشى الفتنة من أجله " .

(١) الطبري جامع البيان، ج ١٨، ص ١١٦.

(٢) تفسير ابن كثير، المجلد الثالث، ج ١٨، ص ٢٨٢، ٢٨٣.

ومن ثم يبين القرطبي الحكمه من تقديم غض البصر على حفظ الفرج فيقول:
وبدأ بالغض للبصر قبل الفرج لان البصر رائد للقلب كما أن الحمى رائد للموت
وفى الخبر: " النظر سهم من سهام إبليس مسموم فمن غض بصره أورثه الله الحلاوة
فى قلبه " (١) ويضيف أيضا أن مجاهد رحمه الله قال : اذا اقبلت المرأة جلوس
الشيطان على رأسها فزينها لمن ينظر فإذا أدبرت جلس على عجزها فزينها لمن
ينظر . (٢)

ويبين القاسمي - رحمه الله - سر تقديم غض الابصار على حفظ الفروج فى
الآيه فيقول " هو أن النظر بريد الزنى ورائد الفجور كما قال الحماسي :
وكننت اذا أرسلت طرفك رائدا . . . لقلبك يوما اتعبتك المناظر
ولأن البلوى فيه اشد واكثر ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه فبودر الى
منعه ولانه يتقدم الفجور فى الواقع " (٣)

هذا وقد جاءت السنة مبينة لامر القرآن الكريم فى غض البصر .

فقد روى الامام البخارى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "أرذف
النبي صلى الله عليه وسلم الفضل بن عباس يوم النحر خلفه على عجز راحلته وكان
الفضل رجلا وضيئاً فوقف النبي صلى الله عليه وسلم للناس يفتيهم وأقبلت امرأة من خثعم
وضيئة تستفتي الرسول صلى الله عليه وسلم، فطفق الفضل ينظر إليها، وأعجبه حسنهما،

(١) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک بلفظ : " النظرة سهم من سهام إبليس
مسمومه فمن تركها من خوف الله أثابه جل وعز ايما نأ يجد حلاوته فى قلبه .

قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، ج ٤ ، ص ٣١٤ .

(٢) أبى عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لاحكام القرآن ، دار احياء التراث العربى
بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ج ١٢ ، ص ٢٢٢ الى ص ٢٢٧ ، باختصار .

(٣) القاسمي : محاسن التأويل ، ج ١٢ ، ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم والفضل ينظر إليها فأخلف بيده فأخذ بذقن الفضل
فعدل وجهه عن النظر إليها" (١)

وعن ابن زرعة عن جرير بن عبد الله قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم عن نظر الفجاءه فأمرني أن أصرف بصرى". (٢)

وعن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه قال : قال أبو طلحة، كنا
قعودا بالأفنية نتحدث فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فقال ما لكم
ولمجالس الصدقات أجتنبوا مجالس الصدقات فقلنا إنما قعدنا لغير ما بأس قعدنا
نتذاكر ونتحدث قال أما لا فادوا حقها فغض البصر، ورد السلام، وحسن الكلام. (٣)

وعن ابن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى
" يا على لا تتبع النظرة النظرة فان لك الأولى وليست لك الآخرة". (٤)

وعن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم قال " لا تنظر المرأة إلى عورة المرأة ولا ينظر الرجل إلى عورة الرجل". (٥)

-
- (١) رواه البخاري، انظر فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ج ١١، ص ٨، " بعض الحديث".
(٢) رواه مسلم، انظر صحيح مسلم بشرح النووي، ج ١٤، ص ١٣٩، ورواه أبو داود،
السنن، ج ٢، ص ٢٤٦، رقم ٢١٤٨، واللفظ لمسلم.
(٣) رواه مسلم، انظر صحيح مسلم بشرح النووي، ج ١٤، ص ١٤١.
(٤) رواه أبو داود، السنن، ج ٢، ص ٢٤٥، رقم ٢١٤٩.
(٥) رواه ابن ماجه، السنن، ج ١، ص ٢١٧، رقم ٦٦١.

وعن عبدالرحمن ابن أبي سعيد عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد^(١)

وقال صلى الله عليه وسلم : " ان الفخذ عورة " ^(٢)، وفي حديث آخر " فط قخذك فانها من العورة " ^(٣).

وعن شقيق ابن سلمة عن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تبأشر المرأة المرأة حتى تصفها لزوجها كأنه ينظر إليها " ^(٤).

وعن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان " ^(٥).

وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فدخل على زينب بنت جحش ففوض حاجته منها ثم خرج إلى أصحابه فقال لهم : إن المرأة تقبل في صورة شيطان فمن وجد في ذلك (شيئاً) فليأْت أهله فإنه يضر مافي نفسه " ^(٦)

(١) رواه الترمذي ، الجامع الصحيح ، ج ٤ ، ص ١٩٧ ، رقم ٢٩٤٥ ، وقال هذا حديث حسن قريب .

(٢) رواه الترمذي ، الجامع الصحيح ، ج ٤ ، ص ١٩٧ ، رقم ٢٩٤٧ .

(٣) رواه الترمذي ، الجامع الصحيح ، ج ٤ ، ص ١٩٨ ، رقم ٢٩٤٨ ، وقال هذا حديث حسن

(٤) رواه الترمذي ، الجامع الصحيح ، ج ٤ ، ص ١٩٦ ، رقم ٢٩٤٤ ، وقال حديث حسن صحيح

ورواه البخاري عن طريق عبدالله بن مسعود ، انظر فتح الباري ، ج ٩ ، ص ٢٧٧ ، واللفظ للترمذي .

(٥) رواه الترمذي ، الجمع الصحيح ، ج ٢ ، ص ٣١٩ ، رقم ١١٨٣ ، وقال حديث حسن صحيح قريب .

(٦) رواه ابو داود ، السنن ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ ، رقم ٢١٥١ .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

النظرة سهم من سهام ابليس مسمومة فمن تركها من خوف الله أشابه جمل
وعز إيماننا يجد حلاوته في قلبه " (١)

وعن أبى أمامه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من مسلم ينظر ———
إلى محاسن امرأة أول مرة ثم يفيض بصره ، إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها " . (٢)

ويتضح لنا من الأحاديث السابقة والآيتين الكريمتين مايلى :-

١ - أن الاسلام عندما يحرم شيئاً فهو يحرم الوسائل والطرق المؤدية إليه .
فهو عندما حرم الزنى حرم كل ما يدعو له ، وأغلق الطرق المؤدية إليه ،
وفى هذا المقام أمر بغض النظر وصرفه عن النساء وأمر النساء أيضاً
بصرف بصرهن عن الرجال ومن المعروف أن للنظرة أثراً كبيراً فى نفس
الانسان إذ هي مفتاح للوساوس الشيطانية ومدعاة لميول القلب إلى
الزنى .

ومما لا شك فيه أن أول طريق مؤد إلى الزنى والشذوذ الجنسى هو النظر
ولا يتم الزنى إلا إذا شاهد الرجل امرأة وافتنن بمحاسنها ، ومن ثم
يحدث نفسه بالزنى بها ، وهكذا يأتى الزنى ، ولهذا حرم الاسلام هذا الطريق
وسد هذا الباب بغض البصر .

(١) رواه الحاكم فى المستدرک ، ج ٤ ، ص ٣١٤ ، وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم
يخرجاه .

(٢) رواه احمد فى المسند ، ج ٥ ، ص ٢٦٤ .

٢ - غُضِّ البصر عن النساء الاجانب، وإنما المحارم يجوز النظر إليهن والمقصود بالمحارم " كل امرأة تحرم على الرجل حرمه مؤبده فهي من ذوات محارمه وكل رجل حرم على المرأة الزواج منه حرمه مؤبده فهو من ذوي محارمها وعلى هذا يدخل المحرمات بسبب النسب (١) وهن كما ذكرهن الله تعالى فى قوله " حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الاخت ". (٢)

والمحرمات بسبب المصاهرة هن أربع من النسوة :

أ : زوجة الأب لقوله تعالى: " ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء ". (٣)

ب : زوجة الابن لقوله تعالى: " وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ". (٤)

ج : أم الزوجة لقوله تعالى: " وأمّهات نساءكم ". (٥)

د : بنت الزوجة لقوله تعالى: " وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ". (٦)

وكذلك النساء المحرمات بسبب الرضاع لقوله تعالى " وأمّهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة ". (٧)

(١) انظر ابن قدامة، المغنى، ج ٧، ص ٤٥٦ .

(٢) سورة النساء، آية ٢٣، .

(٣) سورة النساء، آية ٢٢، .

(٤) سورة النساء، آية ٢٣، بعض الآيه .

(٥) سورة النساء، آية ٢٣، بعض الآيه .

(٦) سورة النساء، آية ٢٣، بعض الآيه .

(٧) سورة النساء، آية ٢٣، بعض الآيه .

فما حرم عن طريق النسب من أم وبنت وأخت وعمة وخالة وبنت الاخ وبنت
الأخت وهلم جرا ، فجميع هؤلاء يحل النظر إليهن .

وقال ابن قدامة رحمه الله في المغني :

" ويجوز للرجل أن ينظر من ذوات محارمه إلى ما يظهر غالباً كالرقبـه
والرأس والكفين والقدمين ونحو ذلك وليس له النظر إلى ما يستتر غالباً
كالصدر والظهر ونحوهما " . (١) هذا إن آمن الفتنة وإن لم يأمن فلا يحل
له النظر سداً للذرائع .

وما لا يظهر غالباً لا يباح لأن الحاجة لا تدعو إلى نظره ولا تؤمن معه
الشهوة وموافقة المحظور فحرم النظر إليه كما تحت السرّه " . (٢)

٣ - يستثنى من الأمر بغض النظر " النظر إلى المخطوبة " فهو جائز ومشروع
حث عليه الشريعة لضروره . وسناقش ذلك في الفصل القادم انشاء الله
في آداب الخطبة .

٤ - في الأحاديث السابقه يتبين لنا أن الاسلام وضع حدوداً لنظر المراه الى
المراه والرجل إلى الرجل، وهو النظر الى جميع الجسم ماعدا العورة،
وكما بين حديث الرسول صلى الله عليه وسلم أن الفخذ عوره ، وقال
ابن حجر العسقلاني رحمه الله في شرحه لحدود العورة .

وهي " ما تحت السرّه وفوق الركبه " . (٣)

(١) انظر، ابن قدامة، المغني ، ج ٧ ، ص ٤٥٦ .

(٢) المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ٤٥٦ .

(٣) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، ج ٩ ، ص ٢٧٨ .

وقال : ابن قدامة رحمه الله في حد العورة " الصالح في المذهب أنها من الرجل ما بين السره والركبة نص عليه أحمد في روايه جماعة وهو قول مالك والشافعي وأبى حنيفة وأكثر الفقهاء (١) وقال رحمه الله في نظر الرجل الى الرجل " فلكل واحد منهما النظر من صاحبه إلى ما ليس بعورة، ولا فرق بين الامرء وذى اللحية، الا ان الامرء ان كان جميلا يخاف الفتنة بالنظر إليه لم يجوز تعمد النظر إليه ". (٢)

وقال رحمه الله في نظر المرأة مع المرأة " وحكم المرأة مع المرأة حكم الرجل مع الرجل سواء ولا فرق بين المسلمتين وبين المسلمة والذمية كما لا فرق بين الرجلين المسلمين وبين المسلم والذمي في النظر ". (٣)

ومما لا شك فيه أن هناك انحرافات جنسية مردها نظر الرجل إلى الرجل، أو نظر المرأة إلى المرأة، فاللواط سببه نظر الرجل إلى عورة الرجل، والسحاق سببه نظر المرأة إلى عورة المرأة، فسدًا لهذا الباب وضع الاسلام حدودًا للعورة، حتى لا يكون هناك مجال لأشاره الشهوة وتحديث النفس بالشذوذ ومن ثم الوقوع فيه .

٥ - قد يأتى أسلوب آخر يقوم مقام النظر وهو الوصف أو غيره يؤدى إلى ما يؤديه النظر من إشاره للفتنة، وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أحد تلك الأساليب الموجودة في عصره وهو " الوصف " إذ تقوم

(١) ابن قدامة، المغني، ج ١، ص ٦٥١ .

(٢) المرجع السابق، ج ٧، ص ٤١٣ .

(٣) المرجع السابق، ج ٧، ص ٤٦٤ .

المرأة بوصف امرأه اخرى لزوجها او لاحد محارمها فتبين محاسنها كأنه يراها فيؤدى ذلك الى فتنة الرجل بها فيميل قلبه إليها .

وربما يحدث نفسه بها فيفتتن بها، فيحدث مالا يحمد عقابه، ولهذا نهى الرسول صلى الله عليه وسلم النساء أن يقمن بمثل هذا العمل ،وقياسا على ذلك فإنه يحرم من باب أولى مشاهدة الصور التى تصف مفاتن المرأة وتؤدى الى فتنة الرجل بها .

وللاسف اننا نلاحظ فى كثير من وسائل الاعلام المختلفة من تلفزيون ، وفديوتيب ، وسينما ، ومن مجلات ، وصحف ، مشاهد منتقاه لفتيات جميعات مثيرات شبه عاريات فى مشاهد مثيرة تفتن الانسان ، والواجب على المسلمين تنقية اعلامهم من تلك المفساد وتوجيهه لنشر الصحة الاسلامية وتجديد الايمان فى قلوب المسلمين بدلا من نشر الدعارة والفساد، وهدم القيم والاخلاق، كما هو حاصل فى الوقت الراهن ، وعلى المربين تحصين النشء ضد هذه الوسائل وابعادهم عنها لتقر نفوسهم ويوجهوا جهدهم فى الاعمال الخيرة لهم ولأمتهم .

٦ - يبين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم علاج نظر الفجاءه بصرف النظر وربما يقع نظر الرجل دون قصد على امرأة ، فترسم صورتها فى مخيلته وتؤثر على نفسيته . وربما يفتتن بها ، وكل هذا من طبيعة الرجل وفطرته فأن الله سبحانه وتعالى خلق الرجل وبه ميول فطريه نحو الأنثى والتأثر بجمالها وحسنها ، ولكن هناك علاجا حاسما لمثل هذا الامر ، وهو أن يذهب الرجل إلى زوجته فيجامعها كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع زينب بنت جحش ، فأن ذلك يطفىء لهيب شهوته ويبرد

ما فى قلبه وتهداً نفسيته وتنهزم الخواطر الشيطانية ، وان كان فـير
متزوج فيصرف نظره ويلتزم بالصبر .

٧ - يقرر الرسول صلى الله عليه وسلم خطورة النظر ويصفه بأنه سهم مسموم،
ويحذر المسلمين من اطلاق النظر لانه داءٌ خطير يفتك بالانسان كما يفتك
السم به، ويقرر لهذا السم علاجاً حاسماً ، وهو الاعراض عنه خوفاً من الله
عز وجل ، فأن فعل ذلك فأن الله عز وجل يثيبه بدلاً من ذلك " ايماناً
يجد حلاوته فى قلبه " أو " عبادته يجد حلاوتها " وكل مسلم يطمع فى ذلك
الايمان الذى يملأ جوانحه ويطمئن به قلبه وعبادته تسره ويجد حلاوتها ،
وهذا هو العلاج الحاسم لهذا الداء ، انها التقوى والايمان والعبادة .

فوائد فض البصر :-

فوائد فض البصر كثيرة، وقد أورد العلامة ابن القيم رحمه الله فى كتابه
" روضه المحبين " باباً فصل فيه أحكام النظر وفوائد فض النظر ومفاسد النظر،
وسنعرض الفوائد التى ذكرها رحمه الله فى كتابه القيم بأختصار فيقول رحمه الله :
وفى فض البصر عدة فوائد :-

الفائدة الاولى : تخليص القلب من ألم الحسرة فان من اطلق نظره دامت حسرته فأضر
شئ على القلب ارسال البصر فانه يريه ما يشد طلبه ولا صبر له عنه ولا وصول
له إليه وذلك غايه ألمه وعذابه، والنظره تفعل فى القلب مايفعل السهم فى الرمية
فان لم تقتله جرحته، وهى بمنزلة الشرارة من النار ترمى فى الحشيش اليابس
فان لم يحرقه كله أحرقت بعضه كما قيل :

كل الحوادث مبداها من النظر . . . ومعظم النار من مستصغر الشرر
 كم نظرة فتكت في قلب صاحبها . . . فتك السهام بلا قوس ولا وتر
 والمرء مادام ذا عين يقلبها . . . في أعين الغيد موقوف على الخطر
 يسر مقلته ماض مهجته . . . لا مرحباً بسرور عاد بالضرر

الفائدة الثانية:

انه يورث القلب نوراً واشراقاً يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح كما
 أن اطلاق البصر يورثه ظلمة تظهر في وجهه وجوارحه ولهذا والله اعلم ذكر سبحانه
 آيه النور في قوله تعالى " الله نور السموات والارض " عقيب قوله " قلل
 للمؤمنين يغضوا من أبصارهم " .

الفائدة الثالثة:

انه يورث صحة الفراسة فانها من النور وثمراته واذا استنار القلب
 صحت الفراسه .

الفائدة الرابعة:

أنه يفتح له طرق العلم وأبوابه ويسهل عليه أسبابه وذلك بسبب نور القلب،
 فانه إذا استنار ظهرت فيه حقائق المعلومات وانكشفت له بسرعه ونفذ من بعضها
 الى بعض ومن أرسل بصره تكدر عليه قلبه وأظلم وانسد عليه باب العلم وطرقه .

الفائدة الخامسة:

انه يورث قوه القلب وثباته وشجاعته فيجعل له سلطان البصيرة مع سلطان

الحجة .

الفائدة السادسة :

أنه يورث القلب سروراً وفرحاً وانشراحاً أعظم من اللذة والسرور الحاصل
بالنظر وذلك لقهره عدوه بمخالفته ومخالفة نفسه وهواه .

الفائدة السابعة :

انه يخلص القلب من أسر الشهوة فان الأسير هو أسير شهوته وهواه .

الفائدة الثامنة :

انه يسد عنه باباً من أبواب جهنم فان النظر باب الشهوة الحاملة على
مواقعه الفعل وتحريم الرب تعالى وشرعه حجاب مانع من الوصول الى هذا الفعل .

الفائدة التاسعة :

أنه يقوي عقله ويزيده ويثبته فان اطلاق البصر وارساله لا يحصل الا من
خفه العقل وطيشه وعدم ملاحظته للعواقب .

الفائدة العاشرة :

انه يخلص القلب من سكر الشهوة ورقدة الغفلة فان اطلاق البصر ،يوجب
استحكام الغفلة عن الله والدار الآخرة . (١)

(١) ابن القيم ،روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، تحقيق د. السيد الجميلي ،دار
الكتاب العربي ،بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ١١٠ - ١٢١ ، بأختصار .

ونخلص من العرض السابق بالآتى :-

أن النظر هو الداعية الأولى للزنى والشذوذ الجنسى ، ولذا امر الاسلام بغضه عن الحرام ، وان اطلاق النظر والتأمل فى مفاتن المرأة وكل ما يحرم ، يؤدى لاثارة الشهوة ، وان لم تسكن تلك الشهوة فسيميب صاحب النظر امراض نفسية تضر به ، والمراهق فى هذه الفترة الحرجة من عمره يكون فى عنفوان طاقته الجنسية التى لم يعهدها من قبل ويعايش امرا لم تكن لديه خبرة ودراية به وهو الشهوة الجنسية والنظر مدعاة لاثارة وتفجير تلك الطاقة ، فيؤدى الى مالا تحمد عقباه ، أما الزنى أو الشذوذ الجنسى ، أو الوقوع فى ألم الحسرة والقلق والتفكير ، وانشغاله بتهدة هذه الطاقة ، لذا جاء هذا التوجيه بغض البصر فى هذه المرحلة ليكون وسيلة للحد من أخطار اطلاق النظر .

ونحن نعيش فى هذه الفترة غزواً اعلامياً وفكرياً ينشر فى طياته هدماً للقيم والاخلاق ويدعو لاثارة الشهوة الجنسية ، وتلك من مخططات أعداء الاسلام اذ أنه من المعروف أن انتشار الفاحشة سبب رئيسي لانهيال المجتمعات ، ولذا فهم جادون بكل ما أوتوا من قوة بنشر الفاحشة .

فمن المؤلف أن تفتح التلفزيون فتشاهد تمثيلية تشترك فيها النساء وهن لابسات مايشير الشهوة لدى الرجال .

وان نظر الرجل أو الشاب المراهق خاصة لمثل تلك المشاهد ليوقع فى نفسه الأثر الكبير ، الذى يجعله يعيش يومه فى هم وتفكير فى الممثلة التى

شاهدها وهى ترتدى من " الفساتين " مايشير وقد وضعت على وجهها مساحيق التجميل المثيرة وتحدث بتخنش وتغنج ودلال ، وتقوم بحركات اغرائية مثيرة ، (ومخرج الفيلم) يلاحق بآله التصوير مفاتها ، فتارة يقربها ، وتارة يصورها بزاوية أخرى ، والموسيقى تخفت تارة وترتفع تارة أخرى ... وقصة الفيلم تتحدث بصراحة عن الغرام ، والحب ، ولقاء الأحبة ، وآمالهم ، وكيف يتعرف الشاب على الفتاة ، وكيف يقف الاب المتخلف (كذا) والأم المتخلفة (كذا) أمام رغباتهم ، وفى نهاية الفيلم ينتصر الحب ، ومهما تغيّرت أحداث الافلام فانها تشترك فى المعتاد فى قاسم مشترك بينهما وهو اظهار مفاتن النساء والدعوة الى التبرج والى الانحراف والى الاختلاط ، وغير ذلك من الدعوات الشريرة .

وعندما ينظر شبابنا الى مثل تلك الافلام فما سوف يكون وقعها فى نفوسهم؟
الله اعلم .

وخاصة اذا لم يكن هناك تربية اسلامية تصحح لهم مثل تلك المفاهيم وترد على هذا الغزو الفكرى .

من المؤكد أن هذا الغزو الاعلامى " الشرير " سيكون له نتائج سيئة غير متوقعة من نشر الفساد وبث للحرمة .

وموقف التربية الاسلامية من هذا الغزو ، هو أن تكون تيارا قويا نشيطا فى المجتمع لتصحيح المفاهيم وشرح أهداف هذا الغزو ، وتبصير أولياء الأمور والمربين بأخطار وسائل الاعلام الحالية .

ويمكننا بمبدأ " غض البصر " ان نوقف زحف هذا الغزو الاعلامى ونقضى عليه وذلك بتعريف النشء أن غض البصر ليس المقصود به غضة عن النساء اللاتى يسرن فى الشوارع فقط ، بل غضة عن كل ما حرم الله مثل تلك (الافلام) وغضة عن مشاهدة الصور التى تنشر فى الكثير من الكتب المنحرفة والمجلات والصحف الماحنه .

فأن استطعنا عن طريق المدرسة ان نغرس هذا المبدأ فى نفوس التلاميذ ونلزمهم باتباع آداب النظر ، فأننا قد سدنا باب واسعاً من أبواب الزنى وقهرنا اعدائنا بعدم مشاهدة ما يرغبون أن يشاهدوه .

التطبيقات التربوية

- ١ - بيان الحكم الشرعى فى النظر إلى ما حرم الله، وتعريف التلاميذ بآداب النظر، ويمكن وضع باب فى مادة الفقه أو الحديث أو الثقافة الإسلامية يحمل عنوان آداب النظر ويبين من خلالها:

آداب النظر إلى المحارم، وحدوده، وآداب النظر إلى المرأة الأجنبية وإلى الخطيبة، ونظر الرجل إلى الرجل والمرأة إلى المرأة، بحيث أن يتعرف التلاميذ على احكام النظر وحدود العورة.

ويضاف الى ذلك بيان الحكم الشرعي في النظر إلى صور النساء المنتشرة فى وسائل الاعلام .
- ٢ - بيان أضرار اطلاق النظر وتوعية التلاميذ من الجنسين بأخطار اطلاق النظر والنظر والنظر الى ما حرم الله، مثل مشاهدة الصور والافلام وغيرها ، وبيان أهداف أعداء الاسلام من نشر صور النساء عبر وسائل الاعلام والزامهم بعدم مشاهدة ما يثير شهوتهم من تلك المشاهد.
- ٣ - نهى التلاميذ عن مشاهدة المجلات والصحف الماجنة ومشاهدة الافلام التى تحتوى على صور للنساء ، والزامهم بتركها، وتعويضهم عن ذلك باقتناء المجلات الإسلامية أو الثقافية التى لا تحوى على مثل تلك الصور .
- ٤ - بيان فوائد فض النظر للتلاميذ من ذلك: أنه يورث القلب نورا ويهى القلب للمذاكرة بجد ونشاط وغير ذلك من الفوائد، لاقناع التلاميذ بأهمية فض النظر عن ما حرم الله .

- ٥ - الزام التلاميذ بأرتداء اللباس الساتر للفخذ حتى الركبة (اثناء اللعب)
ومن الملاحظ وللأسف أن اللاعبين لدينا لا يلتزمون بذلك بل يكتفون
بستر العورة " المغلظه " فقط ، ويتركون الفخذ مكشوفاً ، وهذا مخالف
لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٦ - الزام الطالبات بأرتداء اللباس الساتر والحجاب وسنعرض لتفصيل
ذلك فى الصفحات اللاحقه إن شاء الله .
- ٧ - المربى قدوه لتلميذه فعليه الالتزام بأداب النظر .

٢ - الحجاب

ويأتى الاحتياط الثاني في مرحلة المراهقة والبلوغ لوقاية المجتمع من انحراف الدافع الجنسي بالحجاب، فكما بينا فيما سبق فغض البصر، لوقايته المجتمع من إثارة الدافع الجنسي فهنا يأتى الحجاب، ولا يمكن الاكتفاء بغض البصر، مادام النساء يسرن في الشوارع متبرجات! فيأتى الحجاب ليسد هذا الباب، فتنتهي فرصة مواجه الرجال بالنساء، والنظر إليهن .

قال تعالى :

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرٍ لِإِنَّهٗ، وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا، فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مَسْتَنَسِينَ لِحَدِيثٍ، إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ، وَاللَّهُ لَا يَتَّخِذُ مِنَ الْحَقِّ، وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا، إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا" (١)

فى هذه الآيه مجموعه من الآداب المرتبطه بعضها ببعض والتي يأمر الله بها المسلمين عند الدخول على الرسول صلى الله عليه وسلم، وعند محادثة أمهات المسلمين، وتقرر أيضا مشروعية الحجاب لسائر نساء المؤمنين يقول الامام الطبرى - رحمه الله - فى تأويله لقوله تعالى : وإذا سألتموهن متاعا فأسألوهن - من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن " وإذا سألتم أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونساء المؤمنين اللواتى لسن لكم بأزواج متاعا فاسألوهن من وراء حجاب

يقول من وراء ستر بينكم وبينهن ولا تدخلوا عليهن بيوتهن ذلكم أظهر لقلوبكم وقلوبهن - يقول تعالى ذكره سؤالك إياهن المتاع إذا سألتموهن ذلك من وراء حجاب أظهر لقلوبكم وقلوبهن من عوارض العين فيها التي تعرض في صدور الرجال من أمر النساء وفي صدور النساء من أمر الرجال وأخرى من أن لا يكون للشيطان عليكم وعليهن سبيل". (١)

والحجاب المقصود في هذه الآية هو الستر قال ابن منظور في لسان العرب: حجب الشيء ستره، وامرأة محجوبة: قد سترت بستر والحجاب اسم ما أحتجب به (٢) ولهذا قال ابن كثير في تفسير هذه الآية " هذه آية الحجاب وفيها أحكام وآداب شرعية وهي مما وافق تنزيلها قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه كما ثبت ذلك في الصحيحين عنه أنه قال: وافقت ربى عز وجل في ثلاث من ضمنها وقلت يارسول الله انساءك يدخل عليهن البر والفجور فلو حجبتن فأنزل الله آية الحجاب (٣) .

والحجاب المشروع في هذه الآية ليس مخصصا لنساء النبي كما يتبادر إلى الذهن من أن الأمر خاص بنساء النبي، يقول الامام القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية " في هذه الآية دليل على أن الله تعالى أذن في مسألتهم من وراء حجاب في حاجة تعرض أو مسأله يستفتين فيها، ويدخل في ذلك جميع النساء بالمعنى وبما تضمنته أصول الشريعة من أن المرأة كلها عورة بدنها وصوتها، كما تقدم فلا يجوز كشف ذلك إلا لحاجة كالشهادة عليها أو إذا يكون ببدنها أو سؤالها عما يعرض وتعين عندها. (٤)

(١) الطبري، جامع البيان، ج ٢٢، ص ٣٩ .

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٧٧٧ .

(٣) تفسير ابن كثير، المجلد الثالث، ج ٢٢، ص ٥٠٤، والحديث رواه البخاري، انظر

فتح الباري، ج ١، ص ٤٠١، ومسلم، انظر، صحيح مسلم، بشرح النووي، ج ١٥، ص ١٦٦،

٠١٦٧

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٤، ص ٢٢٧ .

وهكذا يتضح لنا أن الحجاب واجب على المرأة فلا يجوز لها أن تتكشف للرجال .

قال تعالى: " يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً " (١) وفي هذه الآية أمر صريح لازواج النبي وبناته وسائر نساء المؤمنين بأدناء الجلباب عليهن حتى لا يعرفن .

والجلباب في اللغة : هو القميص وثوب أوسع من الخمار دون الرداء تغطي به المرأة رأسها وصدرها ، وقيل ثوب واسع دون الملحفة تلبسه المرأة وقيل هو الملحفة ، وقيل هو ما تغطي به المرأة الثياب من فوق كالمحفة ، وقيل هو الخمار (٢)

ونعرض لآراء المفسرين رحمهم الله حيال هذه الآية :

يقول الامام القرطبي رحمه الله ، ولما كانت عادة العربيات (في الجاهلية) التبذل، وكن يكشفن وجوههن كما يفعل الاماء، وكان ذلك داعية إلى نظر الرجال اليهن وتشعب الفكر منهن، أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأمرهن بارخاء الجلابيب عليهن إذا أردن الخروج إلى حوائجهن، وكن يتبرزن في الصحراء قبل أن تتخذ الكنف، فيقع الفرق بينهن وبين الاماء، فتعرف الحرائر بسترهن فيكف عن معارضهن من كان عزباً أو شاباً وكانت المرأة من نساء المؤمنين قبل نزول هذه الآية تتبرز للحاجة فيتعرض لها بعض الفجار يظن أنها أمه فتصيح به فيذهب فشكوا

(١) سورة الاحزاب ، ايه ٥٩ ، .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٦٤٩ ، ٦٥٠ .

ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت الآية بسبب ذلك ،قال معناه الحسن وغيره،
ويضيف أيضا فى تفسيره لقوله تعالى: " من جلابيبهن " الجلابيب جمع جلباب ،وهو
ثوب اكبر من الخمار، وروى عن ابن عباس وابن مسعود أنه الرداء وقد قيل انه
القناع والصحيح أنه الثوب الذى يستر جميع البدن .

ويضيف أيضا : واختلف الناس فى صورة ارخائه فقال ابن عباس وعبيدة
السليماني ذلك أن تلويه المرأة حتى لا يظهر منها الا عين واحدة تبصر بها ،وقال
ابن عباس أيضا وقتادة ،ذلك ان تلويه فوق الجبين وتشده ثم تعطفه على الأنف
وان ظهرت عيناها لكنه يستر الصدر ومعظم الوجه وقال الحسن : تغطى وجهها .

ويبين القرطبي نوع الجلباب فيقول " أمر الله سبحانه جميع النساء
بالستر وان ذلك لا يكون الا بما لا يصف جلدها الا اذا كانت مع زوجها فلها ان تلبس
ما شاءت " . (١)

وقال تعالى :

وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبددين زينتهن الا ما ظهرو
منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبددين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء
بعولتهن أو أبناءهن... " (٢)

وتأتى هذه الآية لتؤكد معنى الحجاب وتفصل أحكامه فبدأ عز وجل الآية بالامر
بغض البصر وحفظ الفرج ونهى عن ابداء الزينة " إلا ما ظهر منها " وأمر بضرب
الخمار على جيوبهن ، وأباح اظهار الزينة أمام ازواجهن ومحارمهن .

(١) القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، ج ١٤ ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، باختصار .

(٢) سورة النور ، بعض آية ٣١ .

والخمار فى اللغة : هو النصف ، وقيل الخمار ما تغطي به المرأة رأسها . (١)

ونعرض لآراء المفسرين فى معنى الخمار ، وأحكامه .

يقول الامام ابن كثير رحمه الله تعالى " هذا أمر من الله تعالى للنساء المؤمنات وغيره منه لازواجهن عبادته المؤمنين وتمييز لهن عن صفه نساء الجاهلية ، ومعنى قوله تعالى " وقل للمؤمنات يغضضن ابصارهن " اى عما حرم الله عليهن من النظر إلى غير أزواجهن ، ولهذا ذهب كثير من العلماء إلى أنه لا يجوز للمرأة النظر إلى الرجال الا جانب بشهوة ولا بغير شهوة اصلا .

واحتج كثير منهم بما رواه أبو داود والترمذي من حديث الزهري عن نبيهان مولى أم سلمة أنه حدثه أن أم سلمة حدثته أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة ، قالت بينما نحن عنده أقبل ابن أم مكتوم ، فدخل عليه وذلك بعدما أمرنا بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أحتجبا منى " فقلت يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أو عميا وان أنتما ؟ الستمات بصرائه " (٢) وذهب آخرون من العلماء إلى جواز نظرهن إلى الا جانب بغير شهوة كما ثبت فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل ينظر إلى الحبشة وهم يلعبون بحرابهم يوم العيد فى المسجد وعائشه أم المؤمنين تنظر إليهم من ورائه وهو يسترها منهم حتى ملت ورجعت . (٣)

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ١٢٦١ .

(٢) الحديث رواه الترمذي ، الجامع الصحيح ، ج ٤ ، ص ١٩١ ، رقم ٢٩٢٨ ، وأبو داود ، السنن

ج ٤ ، ص ٦٣ ، رقم ٤١١٢ .

(٣) والحديث رواه البخاري ، انظر ، فتح الباري ، ج ١ ، ص ٤٣٦ .

ومعنى قوله تعالى " يحفظن فروجهن " قال سعيد بن جبير عن الفواش وقال قتاده وسفيان : عما لا يحل لهن ، وقال مقاتل عن الزنى ، ومعنى قوله تعالى " ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها " أى لا يظهرن شيئاً من الزينه للاجانب الا ما لا يمكن أخفائه .

ومعنى قوله تعالى " وليضربن بخمرهن على جيوبهن " .

يعنى المقانع يعمل لها صفات ضاربات على صدورهن لتوارى ما تحتها من صدرها وترايبها ليخالفن شعار نساء أهل الجاهلية فانهن لم يكن يفعلن ذلك، بل كانت المرأة منهن تمر بين الرجال مسفحة بصدرها لا يواريه شيء وربما أظهرت عنقها وذوائب شعرها وأقرطه أذانيها، فأمر الله المؤمنات أن يستترن فى هيئاتهن وأحوالهن ، وليضربن ، وليشددن (بخمرهن) الخمر جمع خمار وهو ما يخمر به أى يغطى به الرأس وهى التى تسميها الناس المقانع . على جيوبهن يعنى النحر والصدر ، فلا يرى منه شيء . (١)

ونود فى هذا المقام أن نورد بعض أقوال العلماء فى تفسير قوله تعالى " ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها " لان هذه الآية محل خلاف فى صفة الحجاب الشرعى بين العلماء ولان الاستثناء الوارد فى هذه الآية فسر على عدة أوجه ، ادت الى الاختلاف فى صفة الحجاب هل يغطى الوجه جميعه أم لا يغطى ، هل يغطى الوجه الا العينين ؟

ونجمل تلك الآراء : بما رواه الطبرى فى تفسيره بأختصار : فذهب ابن مسعود وعبد الله و ابراهيم والحسن على أن المقصود " الثياب " أن المرأة تغطى جميع بدنهما ويستثنى من ذلك ثيابها ، أى يمكن ان يرى ثوب المرأة ، وثوب المرأة زينته فيصبح الاستثناء على الثوب وهو لا يمكن أخفائه .

(١) تفسير ابن كثير ، المجلد الثالث ، ح ١٨ ، ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، بأختصار .

وابن عباس قال ان الزينة الظاهرة : الوجه وكحل العين وخضاب الكف والخاتم فهذه تظهر فى بيتها لمن دخل من الناس عليها، وقال عطاء : المقصود هو الكفان والوجه .

وروى عن الحسن أن المقصود : الوجه والشياب .

ورجح الامام الطبرى من قال إن المقصود الوجه والشياب (١) ولكن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تبين لنا المقصود فى الآية من صفه الحجاب الشرعى وحدود العورة والاستثناء المشار إليه فى الآية :

عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا تنتقب المرأة الحرام ولا تلبس القفازين " . (٢)

فيدل هذا الحديث على أن المرأة التى ليست محرمة عليها لبس النقاب والقفازين وهذا يعنى أن عليها تغطيه وجهها فى غير الاحرام .

وعن مجاهد عن عائشه قالت : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ونحن محرمون فاذا لقينا الراكب اسد لنا ثيابنا من فوق رؤوسنا فاذا جاوزنا رفعناها . (٣)

ويدل على انه يباح للمرأة تغطية وجهها فى الاحرام إذا خشيت أن يشاهدها أحد من غير محارمها ، وهذا يدل على أنه من باب أولى ان تغطي المرأة وجهها فى غير الاحرام .

(١) انظر الطبرى ، جامع البيان ، ج ١٨ ، ص ١١٨ ، ١١٩ .
 (٢) رواه الترمذى ، الجامع الصحيح ، ج ٢ ، ص ١٦٤ ، ورواه الامام احمد ، المسند ، ج ٢ ، ص ١١٩ والبخارى ، انظر فتح الباري ، ج ٣ ، ص ٣١٦ ، وقال الترمذى ، هذا حديث حسن صحيح والعمل عليه عند اهل العلم .
 (٣) رواه ابن ماجه ، السنن ، ج ٢ ، ص ٩٧٩ ، رقم ٢٩٣٥ ، ورواه ابو داود ، السنن ، ج ٢ ، ص ١٦٧ ، رقم ١٨٣٣ واللفظ لابن ماجه .

الحديث الثالث :

عن محمد بن سلمة قال : خطبت امرأة فجعلت اتخبأ لها حتى نظرت اليها
 فى نخل لها فقبل له : أتفعل هذا وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟
 فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " اذا ألقى الله فى قلب امرئ
 خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر اليها". (١)

ويدل هذا الحديث على أن النساء فى وقت الرسول صلى الله عليه وسلم
 محتجبات لا يرى منهن شيء ولو كن غير ذلك اى يكشفن وجوههن وايديهن لم يختبئ
 هذا الصحابى ليرى خطيبته ولم يكن لتوجيه الرسول صلى الله عليه وسلم بروية
 المخطوبة فائدة مادام أن النساء متكشفات غير محتجبات..

الحديث الرابع :

عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " المرأة عورة فإذا
 خرجت استشرفها الشيطان". (٢)

والعورة يجب سترها ، فهذا يدل على أن الوجه والكفين عورة كما ان باقى
 الجسد عورة.

(١) رواه ابن ماجه ، السنن ، ح ١ ، ص ٥٩٩ ، رقم ١٨٦٤
 (٢) رواه الترمذي ، الجامع الصحيح ، ح ٢ ، ص ٣١٩ ، رقم ١١٨٣ ، وقال حديث حسن صحيح
 غريب .

وبهذه الاحاديث يتضح لنا أن الوجه والكفين ليس من الاستثناء المشار اليه ، وبهذا يمكننا تأكيد صحة قول ابن مسعود وعبدالله وابراهيم والحسن من أنها الثياب وتأكد أيضا قول القرطبي وابن كثير والائمة الاعلام احمد بن حنبل والشافعي ومالك والذين ذهبوا إلى أن المرأة عورة يجب عليها ستر جميع بدننها دون استثناء إلا في حالات الضرورة. (١)

ويجب أن يكون الحجاب ساتراً لا يصف البشرة ، لحديث ابن أسامة بن زيد أن أباه اسامة قال : كساني رسول الله صلى الله عليه وسلم قبطيه كثيفة كانت مما أهداها دحية الكلبي فكسوتها امرأتي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك لا تلبس القبطية ؟ فقلت يارسول الله كسوتها امرأتى فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرها فلتجعل تحتها غلالة انى أخاف ان تصف حجم عظامها" (٢)

يقول الامام الشوكاني رحمه الله فى شرحه لهذا الحديث والحديث يمدل على أنه يجب على المرأة أن تستر بدننها بثوب لا يصفه وهذا شرط ساتر العورة وإنما أمر بالشوب تحته لان القباطى ثياب رقيق لا تستر البشرة عن رؤيه الناظر بل تصفها (٣).

وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم نساء المؤمنين من ارتداء الازياء الشفافة أو اللاصقة التى تبين مفاتن المرأة فقال صلى الله عليه وسلم : صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء

(١) انظر ، وهبى سليمان فاوجي ، المرأة المسلمة ، ص ١٦٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٦ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤ ، وصالح بن ابراهيم البليهي ، يافتاة الاسلام اقرئى حتى لا تخدعي دار المجتمع ، جده ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ .

(٢) رواه الامام احمد ، المسند ، ج ٥ ، ص ٢٠٥ .

(٣) الامام محمد بن علي بن علي الشوكاني ، نيل الاوطار ، من أحاديث سيد الاخيار ، شرح منتقى الاخبار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ ، ج ٢ ، ص ١١٧ .

كاسيات عاريات وميلات مائلات برؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا". (١)

ويدل هذا الحديث على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم بأخباره بأمور لم تحدث : إلا في هذا العصر عندما ظهرت الازياء الحديثه التى تصف من جسم المرأة أكثر مما تخفيه، وتظهر مفاتن المرأة فعلا كما قال صلى الله عليه وسلم " كاسيات عاريات ميلات مائلات برؤوسهن كأسنمة البخت " فهذا من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهذه هي " الموديلات " الحديثة فى الازياء والتى اخذت تصدرها بيوت الازياء الغربية إلى بلاد المسلمين ليرتديها نساؤهم وبناتهم .

وبعد ذلك يمكننا ايضاح صفه الحجاب الشرعي في النقاط التاليه .

١ - أن يكون الحجاب ساتراً لجميع البدن بما فى ذلك الوجه والكفين .

٢ - أن لا يكون الحجاب رقيقاً يصف ما تحته .

٣ - أن يكون واسعاً حتى لا يفصل اجزاء الجسم فتتبين مفاتن المرأة .

هذا بالنسبه للاجانب، أما المحارم فقد سبق أن بينا ذلك فى أحكام النظر .

وبناءً على ما سبق يحرم على النساء الخروج فى الازياء القصيرة او الشفافة

أو التى تبين مفاتن الجسد ويأثم ولاة الأمر اذا تركوا بناتهم وزوجاتهم يخرجن فى مثل تلك الملابس .

(١) رواه مسلم ، انظر ، صحيح مسلم ، بشرح النووي ، ج ١٤ ، ص ١٠٩ ، ١١٠ .

فمن الضروري على المربين تنبيه المسلمين إلى مخاطر السفور وترك
الحجاب، فهو من العوامل الرئيسية لنشر الزنى ودواعيه، ومن ثم انهيار المجتمع
وسنعرض بإيجاز لفوائد الحجاب :-
فوائد الحجاب :-

- ١ - يسد باباً من ابواب جهنم لان من تركت الحجاب فقد خالفت أمر الله، ومن
خالفت أمر الله ولم تتب وترجع فمصيرها العذاب في جهنم.
- ٢ - يسد باباً من ابواب الزنى فاذا تكشفت النساء للرجال فان ذلك مدعاة
لاشارة الشهوة والوقوع في الزنى كما هو حاصل في البلاد التي لم تلتزم
نساؤها بالحجاب .
- ٣ - يسد باباً من ابواب الفتن، فان تكشف النساء وسفورهن مدعاة لنظر
الرجال إليهن ومن ثم وقوع الرجال والنساء في ألم الحسرة والرغبة في
الانحراف نحو الزنى، ومن ثم يقع المجتمع في فتنة القلق النفسى .
- ٤ - فى الحجاب صيانه لكرامة الأنثى أن تهان لأنه اذا تكشف المرأة أصبحت
كالْبِضَاعَةِ للرجال ينظرون إليها ويمتعون أبصارهم في النظر إليها وفي
هذا إهانة لها، فالحجاب صيانة لكرامة الأنثى .
- ٥ - من المعروف أن الرجال الذين يكثرون النظر الى النساء ويطلقون ابصارهم
لتنمتع بالنظر إلى النساء لن يقنعوا بزوجاتهم، فيؤسوس لهم الشيطان
بان تلك المرأة أجمل من زوجته، وهكذا تضعف الالفه والحب لزوجته
ولا يقتنع بجمالها مما يورث البغضاء فى نفوس الأزواج، وفي الحجاب علاج
لهذه المشكلة، وهى التى تسمى الان " البرود الجنى " أى عدم الرغبة
فى الزوجة، وهى من نتائج السفور والاختلاط .

وبهذا العرض يتضح لنا مشروعيه الحجاب فهو واجب على كل فتاة .

والحجاب وسيلة فعالة في القضاء على مظاهر الشذوذ الجنسي والزنى ، وفي بقاء المجتمع طاهراً من الرجس وإن طبقنا مبدأ الحجاب فأننا بذلك سدنا باباً واسعاً من أبواب الانحراف الجنسي .

وبقى علينا أن نشير إلى جانب مهم في هذا الموضوع وهو الدعوات التي تقف خلف السفور وترك الحجاب .

وهذه الدعوات مصدرها واحد هم اليهود " قتلة الانبياء " فهم أول من بدأ في هتك الحجاب والدعوة إلى السفور في جميع أنحاء العالم ومن ضمن ذلك العالم الاسلامي .

وحسب مخططاتهم التي ينوون بها أن يحكموا العالم فانهم يدعون إلى السفور والاختلاط ونبذ الحجاب لنشر الزنى والدعارة والشذوذ الجنسي حتى تنهار المجتمعات ويسهل عليهم السيطرة عليها، ومن المعروف لديهم ان المجتمعات لا يمكن السيطرة عليها الا اذا انهارت ، ولا يمكن أن تنهار الا بانتشار الزنى والشذوذ الجنسي بها ، ولا يمكن أن ينتشر الزنى والشذوذ الجنسي الا بالقضاء على الحجاب والدعوة إلى السفور والاختلاط ، وتلك دعواهم .

فقد ورد في بروتوكولات حكماء صهيون في البروتوكول الثاني .

" ولاحظوا هنا أن نجاح دارون وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل والأشهر غير الاخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي " غير اليهودي " سيكون واضحاً لنا على التأكيد " . (١)

(١) الخطر اليهودي ، بروتوكولات حكماء صهيون ، ترجمه محمد خليفة التونسي ، مرجع سابق ، ص ١٦٧ .

وورد فى البرتوكول الثامن : " ولقد خدعنا الجيل الناشء من الامميين وجلعناه فاسداً متعفننا بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها التام ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها " . (١)

وهدف اليهود القضاء على العالم (٢) ، وأول ما بدأت مخططاتهم تعمل كانت فى أوروبا حتى افسدوها ، ومن ثم جاء الاوربيون يريدون أن ينقلوا الفساد الى العالم الاسلامى تحت قيادة اليهود ، وكان تركيز الغزو الفكرى الاستعماري مركزاً على عدة جوانب لهدم المجتمع الاسلامى ، من تلك الجوانب جانب افساد المرأة .

يقول القسيس الدكتور " صموئيل زويمر " قطب التبشير الصليبي فى مؤتمر القاهرة التبشيري الذى عقد سنة ١٩٠٦م - ١٣٢٤ هـ) ، " إن اقصر طريق لذلك (يقصد هدم المجتمع الاسلامى) هو اجتذاب الفتاة المسلمة إلى مدارسهم بكل الوسائل الممكنة لأنها هى التى تتولى عنهم مهمه تحويل المجتمع الاسلامى وسلخه من مقومات دينه " . (٣)

وتقول المبشرة " انا ميلغان " : " لقد استطعنا أن نجعل فى صفوف كلييه البنات فى القاهرة بنات آباؤهن باشوات وبكوات ولا يوجد مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحى وبالتالي ليس هناك من طريق أقرب الى تقويض حصن الاسلام من هذه المدرسة " . (٤)

(١) المرجع السابق ، ص ١٩٩ .

(٢) انظر المرجع السابق ، وكذلك ، احجار على رقعة الشطرنج . وليم غايكار / دار النفائس .

(٣) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، غزو فى الصميم ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة

الثانية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م ، ص ٢٧ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٩ .

وحقق اليهود بغيتهم فى نشر الفساد فى أوروبا ومن ثم فى العالم اجمع
وعبر مؤسساتهم الصهيونية الكثيرة من محافل ماسونيه وروتاريه وجمعيات
نسائية مشبوهه وعبر وسائلهم الاعلامية استطاعوا أن يؤثروا فى رأى العام
وينشروا الفساد .

وبالتعاون مع عباد الصليب استطاعوا الهيمنة على العالم الاسلامى
والقضاء على الحجاب فى أغلب البلاد الاسلامية . فواجب المربين تنبيهه
المسلمين الى مخاطر السفور ، والزام الفتيات بالحجاب ، وتنبيههم الى
من يقف خلف دعوة السفور ونبذ الحجاب حتى يعرفوا وسائل أعدائهم فيحذروها .

التطبيقات التربوية

- ١ - بيان مشروعية الحجاب بعرض الآيات الكريمة التى تأمر نساء المسلمين بالحجاب .
- ٢ - بيان احكام الحجاب وصفه الحجاب الشرعى ،وعرض الاحاديث التى يتبين من خلالها صفة الحجاب وشروط الحجاب .
- ٣ - بيان فوائد الحجاب من ذلك أنه يسد باب الزنى ،وصيانة للمرأة ان تهان كرامتها وشرفها ،وغير ذلك من الفوائد التى تقنع النشء بأهميته .
- ٤ - الزام الطالبات بالزى الشرعى الساتر " الحجاب " والمعلمات قدوة فى ذلك .
فيجب عليهن أن يلتزمن بالحجاب .
- ٥ - بيان اخطار السفور وترك الحجاب وتحذير النشء من دعوة السفور ونبيذ الحجاب وبيان من يقف خلفها من المجرمين المفسدين وما هى اهدافهم حتى يدرك النشء مدى أهمية الحجاب ومدى أخطار السفور ،ومدى اهتمام الاسلام بطهارة المجتمع والمحافظة عليه من الزنى والأخطار المترتبة على ترك الحجاب .
- ٦ - يجب على الآباء الزام نساءهم وبناتهم بالحجاب وهذا من الغيرة التى حث عليها الاسلام .
- ٧ - الامهات قدوة لبناتهن فعليهن الالتزام بالحجاب والزام بناتهن به .

٣ - النهي عن التبرج

بيننا فيما سبق أمر الشريعة بغض النظر للجنسين وإلزام النساء بالحجاب، ويأتى هنا احتياط آخر وهو النهي عن التبرج، ويشمل ذلك جانباً مهماً من جوانب تعامل المرأة مع الرجال فى الحياة اليومية، وقبل ان نلقى الضوء على مشروعية النهي عن التبرج سنلقى الضوء على معنى التبرج .

التبرج فى اللغة :

قال العلامة ابن منظور فى لسان العرب : التبرج : إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال وتبرجت المرأة أظهرت وجهها وإذا أبدت المرأة محاسن جيدها ووجهها قيل تبرجت وتبرى ذلك فى عينها حسن نظر (١) .

والتبرج فى الشرع : هو إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال الأجانب .

يقول الإمام القرطبي " والتبرج معناه : التكشف والظهور للعيون وحقيقته إظهار ماستره أحسن " (٢)

مشروعية النهي عن التبرج :

قال تعالى " يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن أتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً " . وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى . وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً " (٣)

(١) لسان العرب، ج ١، ص ٢٤٣ .

(٢) القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج ١٤، ص ١٨٠ .

(٣) سورة الاحزاب، آية ٣٢ / ٣٣ .

- وتوضح هذه الآية مفهوم التبرج المنهي عنه • وهو الخضوع فى القول • والخروج من البيت لغير ضرورة مع الكشف وإظهار الزينه •

يقول الامام القرطبي رحمه الله " معنى هذه الآية الأمر بلزوم البيت وإن كان الخطاب لنساء النبي صلى الله عليه وسلم فقد دخل غيرهن فيه بالمعنى، هذا لو لم يرد دليل يخص جميع النساء ، كيف والشرعة طافحة بلزوم النساء بيوتهن والانكفاف عن الخروج منها إلا لضرورة، على ما تقدم فى غير موضع، فأمر الله تعالى نساء النبي صلى الله عليه وسلم بملازمة بيوتهن وخاطبهن بذلك تشريفاً لهن ونهاهن عن التبرج وأعلم أنه فعل الجاهلية الأولى " . (١)

وهذه الآية تحتوى على مجموعة من الآداب التى يأمر الله بها نساء النبي ونساء المؤمنين كافة وجميعها ترتبط بمفهوم التبرج • فأشار الى عدم الخضوع بالقول • والخضوع بالقول هو الترقق فى اللفظ وترخيم الصوت مما يثير الطمع فى قلوب الرجال، ودلهم بدلا من ذلك إلى القول المعروف بالجدية بعيدا عن الترقق والتخنت وترخيم الصوت، وأمرهم بالقرار فى البيوت لأن الخروج بدون حاجة من التبرج •

ويعنى القرار فى البيوت السكن فيها، وعدم الخروج لغير حاجة لأن المرأة مقرها البيت • لتربية أولادها والقيام بشؤون الزوج وأعمال المنزل كافلة يقول سيد قطب رحمه الله فى تعليقه على هذه الآية " والبيت هو مثابة المرأة التى تجد فيها نفسها على حقيقتها، كما أرادها الله تعالى، غير مشوهة ولا منحرفة ولا ملوثة ولا مكدودة فى غير وظيفتها التى هيأها الله لها بالفطرة ، ولكى يهىء الاسلام للبيت جوه، ويهيء للفراخ الناشئة فيه رعايتها، وأوجب على الرجل النفقة وجعلها فريضة كى يتاح للأُم من الجهد ومن الوقت ومن هُدوء البال ما تشرف به على هذه الفراخ الزغب، وماتهيء به للمثابة نظامها وعطرها وبشاشتها فالأم المكدودة بالعمل للكسب والمرهقة بمقتضيات العمل المقيدة بمواعيده

المستغرقة الطاقة فيه، لا يمكن أن تهب للبيت جوه وعطره ولا يمكن أن تمنح الطفولة
النامية فيه حقها ورعايتها " . (١)

وفى الآية نهى الله عزوجل نساء المؤمنين أن يتبرجن مثل تبرج الجاهلية
الأولى وحاول كثير من المفسرين أن يضعوا وصفا لتبرج الجاهلية الأولى ليتجنبه
نساء المؤمنين .

وأورد الإمام القرطبي رحمه الله آراء العلماء فى الجاهلية الأولى متى كانت
وما هو تبرجهن ؟

فقال رحمه الله " اختلف الناس فى الجاهلية الأولى، فقليل هى الزمن الذى ولد
فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق
تعرض نفسها على الرجال . وقال الحكم بن عيينة: ما بين آدم ونوح وهى ثمانمائة
سنة وحكى لهم سير ذميمة، وقال ابن عباس: ما بين نوح وادريس وقال الكلبي:
ما بين نوح و ابراهيم قيل ان المرأة كانت تلبس الدرع من اللؤلؤ غير مخيطة
الجانبين وتلبس الثياب الرقاق ولا توارى بدنهما . وقال أبو العباس المبرد:
الجاهلية الأولى ، كما تقول الجاهلية الجهلاء . قال وكانت النساء فى الجاهلية
الجهلاء يظهرن ما يقيح إظهاره . وكانت المرأة تجلس مع زوجها وخطها فينفرد
خطها بما فوق الازار إلى الأعلى وينفرد زوجها بما دون الازار إلى الاسفل وربما
سأل أحدهما صاحبه البذل . وقال مجاهد : كان النساء يتمشين بين الرجال فذلك
التبرج .

ويخلص القرطبي إلى أن المقصود من الآية مخالفة من قبلهن من المشي
على تغنج وتكسر، وإظهار المحاسن للرجال، وإلى غير ذلك مما لا يجوز شرعاً، وذلك
يشمل الأقوال كلها ويعمها فيلزم البيوت فان مست الحاجة إلى الخروج فليكن على
تبذل (٢) وتستتر تام " (٣)

(١) سيد قطب، فى ظلال القرآن، المجلد ٥، ج ٢٢، ص ٢٨٥٩، ٢٨٦٠ .

(٢) التبذل : ترك التزين والتهيو بالهيئة الحسنة الحميلة على جهة التواضع عن محقق الكتاب

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص ١٧٩، ١٨٠ باختصار .

ونخلص مما سبق : إلى أن الله عزوجل نهى نساء المؤمنين عن الخضوع فى القول ، والخروج من البيت بغير حاجة، وعن التبرج وهو خروج المرأة بزينتها متكشفة للرجال ومشيئة لهم، وهو من أسباب انحراف المجتمع، ولهذا وصف الله عزوجل التبرج بالجاهلية .

والمجتمع العالمى يعيش تبرجاً أكثر مما وصفه العلماء فى الجاهلية الأولى . ولهذا يصف سيد قطب أن الجاهلية التى أشارت إليها الآية ليست مخصصة بمرحلة معينة . بل أننا نعيش فى الوقت الراهن فى جاهلية يقول رحمه الله : " ويشير النص القرآنى إلى تبرج الجاهلية فيوحى بأن هذا التبرج من مخلفات الجاهلية التى يرتفع عنها من تجاوز عصر الجاهلية وارتفعت تصوراتها ومثله ومشاعره عن تصورات الجاهلية ومثلها ومشاعرها، والجاهلية ليست فترة معينة من الزمان، إنما هى حالة اجتماعية معينة ذات تصورات معينة للحياة، ويمكن أن توجد هذه الحالة وأن يوجد هذا التصور فى أي زمان وفى أي مكان، فيكون دليلاً على الجاهلية حيث كان. وبهذا المقياس نجد أننا نعيش الآن فى فترة جاهلية عمياء غليظة الحس حيوانية التصور هابطة فى درك البشرية إلى حضيض مهين، ونذكر أنه لاطهارة ولا زكاة ولا بركة فى مجتمع يحيا هذه الحياة ولا يأخذ بوسائل التطهير والنظافة التى جعلها الله سبيل البشرية إلى التطهر من الرجس والتخلص من الجاهلية الأولى". (١)

وفى الآية الكريمة جانب مهم وهو أن هذا التوجيه والتحذير موجه إلى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، أمهات المؤمنين، كما هو موجه إلى نساء المؤمنين كافة . وذلك فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . ومن المعروف أن مجتمع الرسول صلى الله عليه وسلم

كان أفضل جيل في تاريخ البشرية، وأن عهد الرسول صلى الله عليه وسلم هو عهد الصفوة المختارة من البشرية، ومع ذلك حذر الله عزوجل أمهات المؤمنين وأزواج المؤمنين من التبرج ومن الخضوع بالقول ومن ترك البيت، وتعامل زوجات المؤمنين وأمهات المؤمنين سيكون مع الصحابة: مع أبي بكر ومع عمر ومع علي ومع عثمان ومع أبي هريرة وغيرهم من الصحابة، رضوان الله عليهم ، ومع ذلك حذرهن من الخضوع بالقول ومن عدم الاقرار في البيوت !

فكيف بنا نحن في هذا العصر " المريض الدانس الهابط الذي تهيج فيه الفتن وتثور فيه الشهوات وتترف فيه الاطماع ؟ كيف بنا في هذا الجو الذي كل شيء فيه يثير الفتنة ويهيج الشهوة وينبه الغريزة ويوقظ السعار الجنسي المحموم ؟

كيف بنا في هذا المجتمع، في هذا العصر ، في هذا الجو، والنساء يتخشن في نبراتهن ويتميعن في أصواتهن ويجمعن كل فتنة الأنثى وكل هتاف الجنس وكل سعار الشهوة ثم يطلقنه في نبرات ونغمات ؟ وأين هن من الطهارة وكيف يمكن أن يرف الطهر في هذا الجو الملوث " (١)

وتأتى التربية الإسلامية لتصحيح الوضع وتعيد المرأة الى بيتها، وتقضى على التبرج والتعري، وتجعل بدلا من ذلك إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وإطاعة الله ورسوله . ولهذا أشار عزوجل إلي البديل عن التبرج فقال عزمن قال " ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى . وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . فلاتتم طهارة المجتمع من الرجس الا بأقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وإطاعة الله ورسوله والقرار في البيوت وترك التبرج .

(١) سيد قطب ، في ظلال القرآن مجلد ٥ ، ج ٢٢ ، ص ٢٨٥٩ .

ولهذا جاءت توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم محذرة المسلمين من تبرج المرأة وفتنتها وخطورتها على المجتمع فقال صلى الله عليه وسلم " ما أدع بعدى فتنة أضرب على الرجال من النساء " (١)

وبين الرسول صلى الله عليه وسلم العلاقة بين ما يثيره الشيطان من الفتنة وخروج المرأة متبرجة من بيتها فقال صلى الله عليه وسلم " المرأة عورة فإذا خرجت أستشرفها الشيطان " (٢)

وأعتبر المرأة إذا خرجت متعطره ومرت بمجالس الرجال زانية . فقال صلى الله عليه وسلم " كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا، يعني زانية " (٣)

بل حذرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من دخول النساء المساجد فـ صلى عهدها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت: " لو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمنعهن المسجد كما منعه نساء بنى اسرائيل " (٤) وهذا في عهد عائشة والصحابة رضوان الله عليهم فكيف بنا في هذا العصر ؟

ويظهر لنا مما سبق أن التربية الإسلامية تحرص على منع الوسائل المؤدية إلى الوقوع في الفاحشة، فهي تؤكد في هذا المبدأ على تحريم التبرج والخضوع في القول وتأمر بالقرار في البيوت ، لأن ذلك التبرج من وسائل نشر الرذيلة في المجتمع .

(١) رواه ابن ماجه ، السنن ج ٢ ، ص ١٣٢٥ رقم ٣٩٩٨ ورواه الترمذي الجامع الصحيح ج ٤ ص ١٩٢ رقم ٢٩٣٠ . وقال هذا حديث حسن صحيح واللفظ لأبن ماجه .

(٢) رواه الترمذي الجامع الصحيح ، ج ٢ ، ص ٣١٩ رقم ١١٨٣ وقال حديث حسن صحيح قريب .

(٣) رواه الترمذي الجامع الصحيح ، ج ٤ ، ص ١٩٤ رقم ٢٩٣٧ وقال حديث حسن صحيح .

(٤) رواه أبوداود ، السنن ، ج ١ ، ص ١٥٥ ، رقم ٥٦٩ .

وفى الوقت الراهن تجد بعض المتغربين ينادون بخروج المرأة من البيت باسم تحرير المرأة • ويبحثون عبر مؤسساتهم ، ووسائل الاعلام المتاحة لهم أفكارهم التى تدعو الى انحلال المرأة وخروجها عن قيم الاسلام •

ويجب على المربين الانتباه الى دعوة تحرير المرأة والتى يخفون من خلالها هدفهم الحقيقى وهو ابعادها عن الاسلام وآدابه وتعاليمه وجعلها من سقط المتاع ليلهو بها من شاء من الرجال •

وعليهم تنشئة الفتاة الصالحة التى تعرف مجال وظيفتها فى الحياة بالاستقرار فى بيتها لتقوم بواجباتها وأن الرجل مكلف بالنفقة عليها شرعا ويجب أيضا على المربين الانتباه من خطر أنتشار " مוזات " الازياء العارية وأدوات التحميل التى تفرزها الحضارة الغربية المريضة الهابطة وتصدرها الينا ليتبرج نساؤنا بها •

وعلى المربين تدارك وضع المسلمين وايقاظ غريزة الغيرة على نساءهم، وتصحيح مفاهيم المسلمين حيال الغزو الفكرى والاعلامى والاستعمارى الذى يقوده عباد الملبان واليهود " قتلة الانبياء " حتى يعودوا الى رشدهم والى قرآنهم والى سنة نبيهم فيلتزموا بها لينجوا من عذاب جهنم فى الآخرة ومن العذاب فى الدنيا •

التطبيقات التربوية

- ١ - بيان مشروعية تحريم التبرج وغرس تحريم ذلك فى شعور الأولاد والبنات بعرض الآيات الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة وشرحها وتحذيرهم من مغلبة ترك أوامر الله عزوجل . وما سيحل بمن ترك أوامره من العذاب المهيين فى الآخرة والخزى والذل والاهانة فى الدنيا .
 - ٢ - النهي عن التبرج محافظة على كرامة المرأة أن تهان من الرجال فتصبح كسقط المتاع ليلهو بها-ويمكن للمربين مناقشة ذلك وكيف أن الاسلام حافظ على كرامة المرأة وأن دعاه تحرير المرأة يدعونها للأنحسراف والدخول فى الذل والاستعباد وليس إلى الحرية كما يدعون .
 - ٣ - بيان أثر التبرج فى نشر الزنى والفساد فى المجتمع وأن طهارة المجتمع مترتبة على القضاء على التبرج وعلى اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والامتثال لأوامر الله ورسوله .
 - ٤ - بيان حكم الخضوع فى القول عند محادثة الرجال الأجانب وبيان أضرار ذلك وربط ذلك بأفانى النساء الساقطات وضرر الاستماع إليهن، وربط ذلك أيضا بمخاطر " المعاكسات الهاتفية " وحكم الشرع فيها، وما يترتب عليها من أضرار تلحق بالطرفين ومن ثم بالمجتمع . وتبصير النشء بأخطار ذلك والزامهم بالابتعاد عنها .
 - ٥ - بيان مخاطر ترك المرأة لمجال عملها فى بيتها أمّا زوجة "ومربية" لتكون عاملة تزاحم الرجال فى اعمالهم، وربط ذلك بفطرة المرأة واختلافها عن الرجل .
- وما يترتب على ذلك من أضرار تلحق بالمرأة نفسها وبالأسرة وبالمجتمع، وغرس عقيدة الامر بالقرار فى البيوت، ولنا تجربة فى المجتمع الغربى

- والمجتمعات الإسلامية التي سارت على خطى الغرب، وما ترتب على ذلك من انتشارا لزنى والشذوذ الجنسي، وهدم للأسر وأضرار بالغة لحقت بتلك المجتمعات
- ٦ - بيان مخاطر متابعة الغربيين في (موضات) الأزياء والتجميل وربط ذلك بمفهوم الكرامة .
- وأن التقليد يدل على ضعف الشخصية، ومناقشة الزينة التي أحلها الإسلام، والتي حرمها الإسلام، من خلال الأحاديث النبوية الشريفة . وآراء العلماء المسلمين في ذلك .
- ٧ - المعلمة قدوة لتلميذاتها فعليها الالتزام بآداب الإسلام وترك التبـرج والالتزام بحدود الزينة الشرعية .

٤ - النهي عن الخلوة مع الأجنبي وعن الاختلاط

أشرنا فيما سبق إلى أن الإسلام وضع مبادئ وخططا للحفاظ على المجتمع من إشارة الدافع الجنسي ليبقى المجتمع نظيفا طاهرا من الرجس والآثام والفتن، فوضع مبدأ غض النظر، ومبدأ الحجاب ومبدأ تحريم التبرج والأمر بالقرار في البيوت . وعدم الاختلاط بالرجال ما أمكن .

إلا أنه ربما يكون في المجتمع فرص لاختلاط الرجال بالنساء من جراء التعامل في الحياة اليومية، وتطبيق المبادئ السابقة لا يكفي للقضاء على الفتنة المتوقعة بين الجنسين، وذلك انه ربما تكون المرأة متحجبة وغير متبرجة والرجل غاضا بصره، ومع ذلك يكون أحدهما مختليا بالآخر، فهذا في حد ذاته خطر عليهما فربما يسول لهما الشيطان أنه لا يراهما أحد وانهما في مأمن من عيون الناس، فيقعن في الفتنة التي يحذر منها الإسلام، ولهذا جاءت الشريعة الإسلامية بمبدأ تربوي يقضي على هذا الجانب الخطر في مجال العلاقة بين الجنسين وهو تحريم الخلوة مع الأجنبي .

ويعني هذا المبدأ النهي عن انفراد المرأة مع الرجل دون وجود محرم للمرأة .

فروى الأمام مسلم عن أبي معبد قال سمعت ابن عباس يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يقول : لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، فقال رجل فقال: يا رسول الله: إن امرأتى خرجت حاجته وإنى اكتتبت في غزوة كذا وكذا، قال: أنطلق فحج مع امرأتك. (١)

(١) رواه مسلم ، انظر صحيح مسلم ، بشرح النووي ، ج ٩ ، ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ورواه البخاري انظر فتح الباري ، ج ٩ ، ص ٢٧٣ ، واللفظ لمسلم .

ويبين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف تحريم (خلوه الرجل بالمرأة دون محرم لها) "وعدم سفرها دون محرم" ولأن التعامل في الحياة اليومية يضطر بعض النساء إلى مقابلة الرجال فالإسلام لا ينهى عن ذلك مادام أن الحاجة تقتضيه، وإنما يشترط في هذا عدم الخلوة وأن حصل لقاء فلا بد من وجود محرم للمرأة، ويظهر من نص الحديث تشديد الإسلام في هذا الجانب للخطورة المترتبة عليه، حتى ولو كان الرجل ذاهباً للجهاد، والجهاد "فرض" إلا أن تحريم الخلوة مع الأجنبية جعل أولوية ترك الجهاد والحج مع المرأة أفضل من جهاد الزوج وحج المرأة لوحدها! .

وفي حديث آخر ينهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيت الرجل مع امرأة دون وجود محرم في البيت معها، فيقول صلى الله عليه وسلم : ألا لا يبيتن رجل عند امرأة شيب إلا أن يكون ناكحاً أو ذا محرم". (١)

وخص الرسول صلى الله عليه وسلم المرأة الشيب في هذا الحديث لأن من المعتاد تجرأ الرجال عليها أكثر من المرأة البكر، والتي من المعتاد أن يغلف المجتمع في المبيت عندها، فيقول النووي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث "ومعناه لا يبيتن رجل عند امرأة إلا زوجها أو محرم لها قال العلماء إنما خص الشيب لكونها التي يدخل إليها غالباً وأما البكر محصونه في العادة مجانبه للرجال أشد مجانبه فلم يحتج إلى ذكرها، ولأنه من باب التنبيه لأنه إذا نهى عن الشيب التي يتساهل الناس في الدخول عليها في العادة فالبكر أولى". (٢)

(١) رواه مسلم ، انظر صحيح مسلم ، بشرح النووي ، ج ١٤ ، ص ١٥٣ .

(٢) النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٤ ، ص ١٥٣ .

وفى حديث آخر يحذر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين من الاقرباء
والذين يتساهل الناس فى دخولهم على النساء وهم غير محارم لهن .

عن عقبه بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال إياكم
والدخول على النساء، فقال رجل من الانصار: يا رسول الله أفرأيت الحمى ؟ قال :
الحمى الموت " . (١)

والحمى " اخو الزوج وما اشبه من اقارب الزوج مثل ابن العم ونحوه " . (٢)

فيحذر الرسول صلى الله عليه وسلم دخول الحمى وما أشبه من الاقارب
الذين ليسوا بمحارم للمرأة عليها وشبه دخوله صلى الله عليه وسلم بالموت
لخطورة ما يترتب على هذا الأمر من فساد فى المجتمع ، وعادة المجتمع
لا ينكر دخول هؤلاء الأقرباء لصلتهم بالزوج، ولهذا أشار الرسول صلى الله عليه
وسلم الى أن هذا الاختلاء " موت " يجب الحذر منه .

وعندما ينهى الاسلام عن تلك الأمور إنما هدفه حماية المجتمع الاسلامى
من الفتن وتطهيره من الرجس .

والمبدأ الثانى الذى يحكم علاقه الرجال بالنساء هو " النهى عن
الاختلاط " فربما يكون النساء مختلطات بالرجال مع وجود محارمهن فهذا منهى
عنه . اذا لم يكن لضرورة .

وجميع صفات الاختلاط منهي عنها فى الاسلام، حتى المسجد وهو مكان العباده
الذى يأتى اليه المسلمون متجردون من الدنيا وزينتها مخلصين العبادة لله

(١) رواه مسلم ، انظر ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج١ ، ص ١٥٣ ، والبخاري ، انظر

العسقلاني ، فتح الباري ، ج٩ ، ص ٢٧٢ .

(٢) العسقلاني ، فتح الباري ، ج٩ ، ص ٢٧٢ .

وحده ، نهى الاسلام أن يكون فيه اختلاط فخصص مكانا للنساء فيه ، وأمر المرأة أن لا تتزين للمسجد، ولا تتعطر له، وأن تتستر حتى لا يكون هناك مجال للفتنة في المسجد .

فروى الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أيما امرأة تطيبت للمسجد لم يقبل لها صلاة حتى تغسله عنها اغتسالها من الجنابة". (١)

وجعل الاسلام أفضل صفوف النساء آخرها وخير صفوف الرجال أولها ، فروى الأمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها" (٢)

ولم يكتف الاسلام بمنع الاختلاط في المسجد بل حتى في الطريق، أمر الاسلام المرأة أن تسير على حافة الطريق فلا تتوسطه ، فروى الامام أبو داود عن حمزة عن ابن أبي أسيد الانصارى عن أبيه رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو خارج من المسجد، فأختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء: "أستأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن" (٣) الطريق عليكن بحافات الطريق " فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى أن ثوبها يتعلق بالجدار من لصوقها به . (٤)

(١) الامام احمد ، المسند ، ج ٢ ، ص ٣٦٥ .

(٢) رواه مسلم ، انظر صحيح مسلم ، بشرح النووي ، ج ٤ ، ص ١٥٩ .

(٣) تحققن ، أي تركبن حقها ، وهو وسطها .

(٤) أبو داود / السنن ، ج ٤ ، ص ٣٦٩ ، رقم ٥٢٧٢ .

بل خصص النبي صلى الله عليه وسلم باباً للنساء ، في المسجد فروى أبو داود عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لو تركنا هذا الباب للنساء" ، قال نافع فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات . (١)

وهذا مكان العبادة المسجد ، فكيف بمجتمعنا اليوم الذى أصبح الاختلاط من سماته ، وخاصة فى كثير من بلدان العالم الاسلامى اذ أصبح الاختلاط فى كل مكان فى العمل والدراسة ، بل ان المجتمع لا ينكر وجود امرأه مع رجل غريب عنها .

فعلى المربين التنبيه لهذا الخطر وتصحيح مفاهيم المسلمين ، وتذكيرهم بأوامر الشرع الحنيف ونواهيه ، التى ما جاء بها الاسلام الا للحفاظ على المجتمع .

وقد تنبه المربون المسلمون الى خطر الاختلاط فى التعليم فقال القاسي رحمه الله : ومن صلاحهم ومن حسن النظر لهم الا يخلط بين الذكران والاناث " يقصد المعلم " وقال سحنون رحمه الله - أكره للمعلم أن يعلم الجـواري ويخلطنهن مع الغلمان لأن ذلك فساد لهن " . (٢)

والمؤسف حقا أن يكون هناك اختلاط فى التعليم موجودا فى بعض البلدان الاسلامية ، ولنا أن نتساءل كيف تكون المدرسة مجالا للاختلاط والقصد منها التربية والتعليم ؟ .

قد تكون أجوبه من قام بهذا العمل وحرص عليه أن الاختلاط يخفف من فتنه الشباب بالفتيات فيحد من الشهوة الجنسية .

(١) رواه أبو داود فى السنن ، ج ١ ، ص ١٥٦ ، رقم ٥٧١ ، وفى ١٢٦ ، رقم ٤٦١ .
(٢) القاسي الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين واحكام المعلمين ، ص ٣١١ ، ملحقه بكتاب الاهوانى : التربية فى الاسلام . مرجع سابق .

بينما من الطبيعي أن يميل الرجل إلى المرأة وتميل المرأة إلى الرجل، فهذه حكمه الله سبحانه وتعالى، أما أن نقضى على هذا الميل أو نخفف منه عن طريق الاختلاط فهذا معارض لفطرة الجنسين، والاسلام لا يقضى على هذا الميل ولا يخفف منه، بل يوجه هذا الميل والانجذاب إلى الزواج حتى يحقق الانسان خلافته فى الارض بالتناسل وفق مبادئ سامية عظيمة تحقق مصلحة الفرد والمجتمع .

فعندما ينهى الاسلام عن الاختلاط والخلوة مع الاجنبى، فهو يحمى المجتمع من الانزلاق فى الرذيلة ويبقى ميل الذكر إلى الانثى كما هو طبيعيا حتى يكون الزواج ويستمر ميل الرجل إلى زوجته وميل المرأة الى زوجها .

ويرد الدكتور محمد محمد حسين - رحمه الله - على من ادعى ان للاختلاط فوائد فيقول " ثم إن اطلاق الامر فى تجاوز الرجل والمرأة واختلاطهما لا يخلو من احد أمرين فهو إما أن يودى إلى إشارة الشهوة فى الجنسين وزيادة حداثتهما أو يودى إلى إضعافها وكسر حداثتهما، فان كان الاختلاط مؤديا إلى تجاذب الذكر والانثى على ما ركب فى طبيعة كل منهما ولم تكن هناك حدود لهذا الاختلاط أو نظام مرسوم تحول الامر إلى فوضى لا ضابط لها، وعند ذلك يشيع الأذى بين الناس بشيوع الامراض التى قدر الله سبحانه ان يضرب بها الذين يقارفون الفاحشة من الزناة ويفسد المجتمع ويضطرب نظامه ويتمزق شمل جماعته. (١)

ويضيف أيضا " أما الفرض الآخر فهو أن التجاوز بين الرجال والنساء وكثرة اللقاء بينهم وبينهن أفراداً وجماعات موجب لضعاف التجاذب بخفوت صوت الشهوة الجنسية واضعاف حداثتها أو تحويلها عن وجهها وأسلوبها على ما يزعمه الزاعمون .

(١) محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، مرجع سابق، ص ٦٩ .

واغلب الظن ان إدمان الخضوع للتجربة على تعاقب الأيام قد ينتهي إلى مايريده المروجون من دعاة التهذيب، ولكن أي شيء يمكن أن يسمى هذا الذي يسعون اليه ويبدلون الجهد لتحقيقه؟ أليس هذا هو البرود الجنسي عينه. (١)

والمتمآمل في واقع المجتمع الغربي وما يأتينا من أخباره عبر وسائل الاعلام يجد أن الاختلاط لم يزد الأمر إلا سوءاً.

فأحصائيات الزناة والشاذين جنسياً وأولاد الزنى وعدد الجرائم الخلقية في ارتفاع مستمر وهذا يدل على أن الاختلاط أحد العوامل الرئيسية في شحذ السعار الجنسي بين الجنسين مما يؤدي إلى انتشار البغي والشذوذ .

وربما يؤدي إلى البرود الجنسي ولا يعني البرود الجنسي إلا الشذوذ إذ أن الفرد إذا أصيب بالبرود الجنسي فهو يبحث عن ما يثير شهوته، وبحيث هذا يصل إلى الشذوذ لأن الوضع الطبيعي لم يعد يثير همته ويقضى إربه، فيبحث عن أوضاع أخرى لممارسة الجنس وإثارة الشهوة فيقع في الشذوذ .

ويؤكد ذلك سيد قطب رحمه الله فيقول " وبسبب هذه الاباحية المطلقة لم تعد العلاقات الجنسية الطبيعية المباحة الرخيصة تشبع الميول الجنسية فانتشر الشذوذ الجنسي بالميل إلى الجنس الآخر سواء في عالم الفتيات أو في عالم الفتيان . (٢)

ولنا عبرة في تجربة المجتمع الغربي ومآلها من ويلات نتيجة لهذا الاختلاط، يقول الاستاذ محمد قطب اطل الله في عمره " بدواً " يقصد الغربيين بالاختلاط البريء وانتهوا إلى الإباحية الجنسية الكاملة لانها النتيجة المحتومة

(١) محمد محمد حسين ، حصوننا مهددة من داخلها، المرجع السابق ، ص ٧٠ ، ٧١ .

(٢) سيد قطب ، الاسلام ومشكلات الحضارة، دار الشروق ، بيروت ، ط ٧ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ٧٨ .

لتلك البراءة المزعومة ، فلقد كان هذا الاختلاط البريء أسطوره ضخمة طلع بها الغرب في بدء انحلاله ليعالج بها الكبت الجنسي، وراح علماء النفس والاجتماع يهللون في فائدتها المطلقة وخيرها العميم... ثم عاد الغرب فكفر بها ولم يعد اليوم يجري ذكرها على لسانه بعد أن تكشفت عن نتائجها الطبيعىة المحتومة.

فأما علماء النفس وأطباء الأعصاب فقد نكلوا عن رأيهم السابق ففى هذا الاختلاط البريء بما فيه الرقص على أنغام الموسيقى وحفلات الشاي "البريئة" والنزهات الخلوية " تحت رقابة الوالدين أو إشراف المدرسين" فهم يقولون اليوم : إن كل اختلاط من شأنه أن يهيج المشاعر الجنسية لا أن يخمدتها فإذا كانت هذه المشاعر تسكت أو تسكت بحكم ظروف الاجتماع التى لا تمكن من التنفيذ العملي أو بحكم الحياء من الظهور أمام الموجودين أو الموجودات بمظهر الجائع المتعطش أو لأى سبب آخر فان هذا لا بد أن يحدث لونا من " القلق النفسي والعصبي " بعد الهدوء الموقت الذى قد تحدثه الاجتماعات المختلطة وعندئذ يحدث أحد أمرين ، فإما أن يلجأ الشباب إلى تفريغ الشحنة المستثارة فى مكان آخر لا تقوم حوله الحواجز أو يظل فى قلقه المفسد للأعصاب ". (١)

وقد حذرنا ربنا عز وجل عن تقليد الضالين وعن اتباع سبلهم فقال عز وجل " ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ". (٢)

وامرنا بدلا من ذلك باتباع رسوله فقال عز وجل " وما آتكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ". (٣)

(١) محمد قطب ، الانسان بين المادية والاسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٢) سورة المائدة ، بعض آية ٧٧ .

(٣) سورة الحشر ، بعض آية ٧ .

فعلينا ان نأخذ بيد النشء ونهذب أخلاقهم وننهاهم عما حرم الله عليهم ونلزمهم باتباع أمر الله والرسول صلى الله عليه وسلم مع تحذيرهم من مغيبه تقليد الغرب فيما ذهب إليه حيال الاختلاط وتحذيرهم من الاختلاط بالنساء وتحذير النساء من الاختلاط بالرجال، ويمكن للمدرسة فرس هذا النهي في شعور التلاميذ والتلميذات وتنبيههم إلى مخاطر الاختلاط وتنمية فيرة التلاميذ على أخواتهم ان يختلطن بالاجانب وبيان الحكم الشرعي وإلزامهم باتباعه .

التطبيقات التربوية

- ١ - بيان أخطار الاختلاط ويمكن عرض تجربة الغرب من خلال مواد التاريخ وعلم الاجتماع، وإيضاح المفسدات التي حدثت من جراء الاختلاط وأثره في هدم المجتمعات بشيوع الفاحشة فيها .
- ٢ - فرس تحريم الخلوة مع الاجنبي في قلوب النشء بعرض الحكم الشرعي من خلال الأحاديث النبوية الشريفة، وإقناعهم بحكمة هذا التحريم ومن ثم إلزامهم باتباع حكم الله .
- ٣ - على المربين فصل البنات عن الأولاد في التعليم ولنا في طريقه التعليم في المملكة العربية السعودية تجربة تدحض حجة من قال إن الظروف الاقتصادية لا تساعد على ذلك، أو من ادعى حجة أخرى ليضل بها الناس .
- ٤ - يجب على الآباء نهى أولادهم عن الاختلاط مع البنات، وكذلك نهى بناتهم عن الاختلاط مع الأولاد الأجانب وهذه من الغيرة التيحث عليها الاسلام .
- ٥ - تحذير النشء من دعوات الاختلاط التي جاءت في هذا العصر باسم " تحرير المرأة " وبيان أهداف الذين يدعون لهذا الأمر وأن هدفهم الأول القضاء على المسلمين وتدمير مجتمعاتهم .

٥ - النهى عن الاستمناء "العادة السرية"

الاستمناء او العادة السرية هي تصريف الطاقة الجنسية عن طريق
أشارة الاعضاء التناسلية حتى يتم الأنزال .

وسميت بالعادة السرية لان ممارستها تتم فى الخفاء والسريّة وهى
منتشرة فى العادة عند المراهقين والمراهقات وتنتهى فى أغلب الأحيان
بعد الزواج .

الاسباب المؤدية للعادة السرية

١ - انتشار مظاهر الفتنة والاشارة الجنسية فى مجتمع المراهق وخاصة
ما ينشره الاعلام من مظاهر للاشارة عبر وسائل المتعددة فينعكس
على نفسه المراهق باشارة شهوته الجنسية وكذلك اختفاء مظاهر
الاحتشام لدى الفتيات مما يجعل المراهق يعيش فى فتنة الأجساد العارية
التي تبين جمالها ومفاتنها الملابس الزاهية والضيقة والقصيرة،
وكذلك انتشار الاختلاط بين الجنسين ، وكل ذلك يجعل الفتيان والفتيات
يبحثون عن طريقة يخفون بها من الشهوة الجنسية فيقعون فى العادة
السرية .

٢ - تأخر وقت الزواج ويعود تأخر وقت الزواج لأسباب اقتصادية ولطول
السلم التعليمي المقتبس من الغرب ، مما يجعل الطالب يتخرج من
الجامعة وعمره يقارب (٢٤) سنة أي أنه يبقى ما يقارب عشر سنوات
منذ بلوغه وهو يصارع شهوته الجنسيه مما يوقعه فى العادة السرية
لتخفيف حدة التوتر الجنسي .

٣ - عدم استغلال وقت الفراغ ..

وكثير من المراهقين يعانون من طول وقت الفراغ لديهم دون أن يشغلوه في الهوايات النافعة التي تنسيهم التفكير في الجنس فيجد الواحد منهم نفسه وحيداً مما يسهل عليه التفكير في الجنس فيتذكر مشاهد التعري والأشارة التي يقابلها في حياته اليومية وتثور لديه الشهوة الجنسية فيلجأ إلى العادة السرية ليخفف من ذلك.

٤ - ضعف الوازع الديني لدى الفرد ..

وضعف الوازع الديني يؤدي إلى التساهل في الاختلاط وفي الحجاب وفي التبرج ويتساهل الفرد في مشاهدة (افلام) التعري والاشارة وسماع الاغانى ومجالسة قرين السوء كل ذلك من ضعف الوازع الديني مما يجعله يفكر في ممارسة العادة السرية للتخفيف من حدة الشهوة الجنسية.

هذه الاسباب الرئيسية ونعرض لأضرار العادة السرية.

اضرار العادة السرية

حيث ان تصريف الطاقة الجنسية عن طريق الاستنماء مناف للفطرة السوية وللطريق الصحيح لتوظيف الطاقة الجنسية واستثمارها في الزواج فمن المؤكد إذن أن هناك أضراراً تترتب على انتهاج الطريق الخاطيء نجمل هذه الاضرار فيمايلي:

١ - تؤدي العادة السرية إلى الانزلاق في ممارسة الزنى واللواط، لان إشارة

الشهوة الجنسية بالتفكير العميق في مفاتن النساء ومداعبة الاعضاء التناسلية، ومن ثم محاولة الفرد أن ينهي هذه الثورة عن طريق الانزال دون مشاركة فرد آخر، يؤدي إلى الشعور بأن تلك اللذة غير كاملة وأنها ليست متعة حقيقية، فيبقى أثر حدة الجنس في نفسه مما يؤدي به

إلى البحث عن المتعة الحقيقية للممارسة الجنسية فينزلق بذلك فى
الزنى والشذوذ الجنسي .

- ٢ - يتعود ممارس العادة السرية الانزال عن طريق مداعبة العضو التناسلى
بعنف فيصعب عليه أن يمارس الجنس بصورة طبيعیه إذا تزوج مما يؤثر
على شريكه فى المستقبل .
- ٣ - تورث العادة السرية من ممارستها اضراراً نفسية بالغة نتيجة للخوف
من الانفضاح فيعيش فى قلق وكآبة وانطواء وغير ذلك من الأثار النفسية . (١)
- ٤ - وينعكس على الفرد باضرار جسمية مثل " انهك القوى ونحول فى الجسم
وارتعاش بالأطراف وخفقان بالقلب وضعف بالبصر والذاكرة واخلال بالجهاز
الهضمي وإصابه الرئتين بالالتهاب وفقر الدم . (٢)
- ٥ - ومن أخطارها إصابة الفرد " بالعنة " : " إن خطر العادة السرية الاكبر يتصل
بقدرات الرجل الجنسية فقد ثبت أن أحد أهم أسباب العنة الجنسية
هو كثرة استعمال العادة السرية قبل الزواج وخاصة إذا مارسها الشاب
فى جو يملؤه الخوف من افتضاح أمره فيعجل بانجازها مما يؤدي مع
مرور الوقت إلى إصابته بسرعه القذف ويتأصل فيه هذه السرعة فيعجز
عن الجماع حين الزواج " . (٣)

(١) انظر ، مروان القيسي، الاسلام والمسألة الجنسية ، دار الكتب الاسلامية ، الطبعة
الاولى ، عمان ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ٤٠ .

(٢) ناصح عبدالله علوان ، تربية الأولاد فى الإسلام ، ج١ ، ص ٢٢٢ ، باختصار .

(٣) مروان القيسي، الاسلام والمسألة الجنسية ، ص ٤٠ .

٦ - تشغل وقت الشاب عن واجباته وتجعله فى جل وقته يفكر فى البحث عن المثيرات فينشغل عن أداء دروسه وأعماله النافعة ويستبدل ذلك بالبحث عن متعة الاشارة .

وهكذا يتضح لنا مدى الاضرار الناجمة عن مزاولة العادة السرية .

الحكم الشرعي في العادة السرية :-

اختلف الفقهاء فى حكم العادة السرية ونبين آرائهم فيما يلى :-

قال الشافعية والمالكية والزيدية أنه حرام ودليلهم فى ذلك قوله تعالى " والذين هم لفروجهم حافظون ، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون " . (١)

وحجتهم في التحريم أن الله سبحانه امر بحفظ الفروج فى كل الحالات الا بالنسبة للزوجة وملك اليمين فإذا تجاوز المرء هاتين الحالتين واستمنى كان من العادين المتجاوزين ما أحل الله لهم إلى ما حرمه عليهم .

والحنفيون فصلوا فى ذلك فقالوا : إنه يجب الاستمنا إذا خيف الوقوع فى الزنى بدونه جريا على قاعدة ارتكاب أخف الضررين ، وقالوا : انه لا بأس به إذا غلبت الشهوة ولم يكن عنده زوجة أو أمة واستمنى بقصد تسكينها .

والحنابلة : قالوا : إنه حرام إلا إذا استمنى خوفاً على نفسه من الزنى أو خوفاً على صحته ، ولم تكن له زوجة أو أمة ولم يقدر على الزواج فانه لا حرج عليه . (٢)

(١) سورة المؤمنون ، آيه ٥ ، ٦ ، ٧ .

(٢) سيد سابق ، فقه السنة ، المجلد ٢ ، ص ٥٨٢ ، باختصار .

التربية الاسلامية وعلاج ظاهره العاده السريه :

بعد أن بينا أسباب وأضرار العادة السرية والحكم الشرعى نبين أسلوب التربية الاسلامية فى معالجة العادة السرية .

١ - التربية الاسلامية تقضى على مظاهر الفتنة والاثارة الجنسية فى المجتمع، فعلى المربين تطبيق وسائل التربية الجنسية فى منع الاثارة الجنسية فى ذلك الزام المنشئ بغض البصر والزام الفتيات بالحجاب واللباس الساتر والقرار فى البيوت والفصل بين الجنسين والقضاء على مظاهر الاختلاط .

وابعاد المنشئ عن مشاهدة ما تبثه وسائل الاعلام من مظاهر للاثارة الجنسية وتبصير ولاة الأمر بضرورة تطبيق الشرع الاسلامى فى كافة نشاطات المجتمع من اعلام وتعليم وتربية وسياسة واقتصاد واجتماع وغير ذلك ، وبيان الحكم الشرعى فيمن أخذ جانباً من الشرع وترك جانباً آخره كما هو حاصل فى البلاد الاسلامية اليوم من اقتصارهم على أداء العبادات "الصلاة والصوم والزكاة والحج" وتحكيم القوانين الوضعية بدلا من الاحكام الشرعية فى الاعلام والتعليم والتربية والمرأة .. وإن ذلك شرك واضح يجب على المسلمين تجنبه واخلاص العبادة لله والحكم فى جميع نشاطاتهم ، كما أراد الله ليس كما يرغبون أو كما يرغب أعدائهم .

وبذلك تكون قد قضينا على جميع وسائل الاثارة فتكون الغريزة الجنسية ساكنة هادئة فى شبابنا حتى يأتى يوم الزواج الذى يحقق فيه الشباب رغبتهم على المنهج القويم .

٢ - تقوية الوازع الدينى لدى الفرد ..

ويمكن من خلال المنهج المدرسى، ومن خلال المسجد والمنزل، أن نقوي الوازع الدينى فى المنشئ بتذكيرهم بمخافه الله وعذاب الآخرة ونعيم الجنة، فينمو

الوازع الدينى الذى يمنع الشباب من الانزلاق فى الشهوات والاستماع الى هاتف الجنس، ليعف نفسه وتكون لديه إرادة قوية تمنعه من الوقوع فى العادة السرية .

٣ - الزواج المبكر .

من أهم وسائل القضاء على العادة السرية الزواج المبكر ولا يتم ذلك إلا بتعاون جميع أفراد المجتمع بأزالة العوائق عن طريق الزواج حتى يتمكن شبابنا من الزواج فى سن مبكرة لاعفاهم .

٤ - الصوم :

وهو من الوسائل المهدئة للشهوة الجنسية والمقوية لإرادة الفرد ،وقد أوصانا بها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم فقال: " يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أفض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " . (١)

ويمكن للشباب أن يزاوِل صيام النفل لتخفيف الشهوة الجنسية وتقوية ارادته للسيطرة على شهواته ،ويكسب بذلك أجر الصيام وتعف نفسه عن التفكير فى الشهوات ويقوي الوازع الدينى لديه .

٥ - استغلال وقت الفراغ بما يعود على المراهق بالنفع عن طريق الهوايات النافعة من قراءة الكتب أو ممارسة الأنشطة الرياضية أو المشاركة فى أنشطة المجتمع المختلفة، وغير ذلك ،مما يعود على المجتمع وعلى المراهق بالنفع، وعلى المدرسة تنمية الهوايات النافعة لدى المراهقين وتكوين الجماعات من الشباب للعمل فى مجال الأنشطة المختلفة حتى يقض وقتهم فى متعة وعمل مثمر بدلا من قضاءه مع جلساء السوء

(١) رواه مسلم ، انظر ، صحيح مسلم ، بشرح النووي ، ج ٩ ، ص ١٧٥ .

أو غير ذلك والفراغ الوقتي إذا لم تستثمره المدرسة بتوجيه المراهق لاستغلاله فإنه سيستغله في التفكير في شهواته وكما قيل " الوقت كالسيف إذا لم تقطعه قطعك".

- ٦ - الاخذ بالتعاليم الطبية التى تخفف من حدة التوتر الجنسي من ذلك.
- أ - الاكثار من الحمامات الباردة في موسم الصيف وصب الماء البارد على العضو التناسلي فى الفصول الأخرى .
- ب - الاكثار من الألعاب الرياضية والتمارين الجسمية .
- ج - تجنب الأطعمه المحتوية على بهارات وتوابل لكونها مثيرة ومهيجة .
- د - الاقلال ما أمكن من المنبهات العصبية كالقهوة والشاي .
- هـ - عدم الاكثار من اللحوم الحمراء والبيض .
- و - عدم النوم على الظهر أو البطن بل السنة ان ينام على شقه الأيمن مستقبلا بوجهه القبلة . (١)

(١) ناصح عبدالله علوان ، تربية الأولاد فى الاسلام ، ١٢ ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

٦ - النهي عن إشاعة الفاحشة "القذف"

يهدف الاسلام إلى الحفاظ على أعراض الناس وسمعتهم وصيانة كرامتهم
فتمنع الشريعة الاسلامية إشاعة ذكر الاخبار الفاحشة التي تمس سمعة الناس
وأعراضهم .

قال تعالى: " إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم
عذاب أليم في الدنيا والآخرة " . (١)

وقد رتب الاسلام عقوبة رادعة لمن يسعى بنشر أخبار الزنى التي لم
يثبت على أصحابها الزنى بأربعة شهود ،

قال تعالى " والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون " . (٢)

والحكمه من النهي عن إشاعة الفاحشة هي:

١ - من المعروف أنه إذا كثر ذكر المنكرات اشتاقت النفوس الضعيفة إلى
اتيانها، لان ذكرها دون الرد عليها يتضمن الدعوة إلى ارتكابها، ففى
إشاعة الفاحشة دعوة إلى اتيان الفاحشة، لهذا حرم الله تعالى إشاعة
الاخبار الفاحشة ، وبهذا سد باباً من الابواب المفضية إلى الفاحشة . (٣)

(١) سورة النور ، بعض آية ١٩ .

(٢) سورة النور ، آية ٤ .

(٣) فضل آلهي ، التدابير الواقية من الزنى في الفقه الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٢٤٥ ،

- ٢ - اذ كثر ذكر الفاحشة فان ذلك مدعاة إلى شك الرجال في نساءهم وشك النساء في رجالهن مما يفسد الحياة الزوجية .
- ٣ - الاكثار من ذكر الفاحشة يسقط الحياء في نفوس الناس فتتجرأ بعض النفوس الضعيفة على اتيان الفاحشة والتحريض على اتيانها بحجة ان المجتمع منتشر فيه الفاحشة .
- ٤ - تنعكس أخبار الفاحشة على نفسية المراهق فيشعر بأن المجتمع يتهاون في أمر الزنى ويوحى له ذلك بأن الزنى منتشر في المجتمع مما يجروءه على التفكير فيه والبحث عنه .
- ٥ - تنعكس أخبار الفاحشة أيضا على المراهق بإشاره شهوته الجنسية عندما يتيح له المجتمع الاستماع إلى حكايات وأخبار الجرائم الجنسية فيشعر أن الدافع الجنسي قوي، وأن غيره سقط في الزنى ولم يستطع الصبر فيوحى له ذلك بأنه لا يستطيع أن يمنع نفسه مما يشجعه على اتيان الزنى
- ٦ - نشر أخبار الفاحشة بالطعن في أعراض الناس يتيح فرصة نشو البغضاء بين أفراد المجتمع فكل جماعة تقذف الجماعة الأخرى بالزنى أو فير ذلك، مما يؤدي الى نشوب حروب بين أفراد المجتمع ،والاسلام يحافظ على استقرار وأمن أفراد المجتمع وينشر الحب بينهم ولهذا نهى الاسلام عن ذكر أخبار الزنى .
- ولهذه الحكم وفيرها حرم الاسلام القذف وإشاعه الفاحشة وسد بذلك منفذاً من منافذ الزنى ،وحافظ على أعراض الناس، وحافظ على أمن واستقرار المجتمع، وقد شدد الاسلام في عقوبة القذف فجعله ثمانين جلدة مع اسقاط حق الشهادة، ووصم صاحبها بالفسق وحتى لو كان القاذف صادقاً في ذلك ،ولم يكتمل نصاب الشهادة وهو أربعة شهداء، أقيم عليه حد القذف .

قال تعالى: "والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون". (١)

والاسلام يأمر بالستر وينهى عن التجسس واتباع عورات الناس حفاظاً على استقرار المجتمع وجعل النبي صلى الله عليه وسلم تتبّع عورات الناس من خصال المنافقين .

فقد روى الامام أحمد عن أبي برزة الأسلمي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فانه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته". (٢)

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم خطورة اتباع عورات الناس والتجسس عليهم فقال: "إنك ان اتبعت عورات الناس افسدتهم أو كدت (ان) تفسدهم". (٣)

بل أمر الاسلام المسلم أن يستر نفسه إذا ما وقع في معصية فقال صلى الله عليه وسلم : كل أمتي معافي إلا المجاهرون وإن من الاجهار أن يعمل العبد بالليل عملاً ثم يصبح قد ستره ربه فيقول: يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه، فيبييت يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه". (٤)

(١) سورة النور ، ايه ٤ .

(٢) رواه احمد ، المسند ، ج ٤ ، ص ٤٢١ ، وفي ص ٤٢٤ .

(٣) رواه ابى داود ، السنن ، ج ٤ ، ص ٢٧٢ ، رقم ٤٨٨٨ .

(٤) رواه مسلم ، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ، المجلد ٩ ، ج ١٨ ، ص ١١٩ .

وامر الاسلام الزوجين بعدم ذكر خبر ممارستهما للجنس لئلا يثير شهوة الآخرين أو يخفف من ضابط الحياء في أفراد المجتمع ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن من أشر الناس عند الله منزله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها". (١)

هذا ان كان بين الزوجين وإن كان قذفا فعقوبته أكبر واعظم، واعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم القذف من السبع الموبقات ومن كبائر الآثم:

فقال صلى الله عليه وسلم : اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يارسول الله وما هن ؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله الابالحق، واكل الرباء، وأكل مال اليتيم، والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات". (٢)

ويتبين لنا مما سبق أن الشريعة الاسلامية حثت على الستر، وعدم تتبع عورات الناس ونهت عن نشر الفاحشة وأخبار الجرائم الجنسية لما في ذلك من خطر على الفرد والمجتمع .

ولهذا على المربين فرس مبدأ النهي عن إشاعة الفاحشة وحث النشء على الستر وعدم تتبع عورات الناس وذلك ببيان الحكم الشرعي في ذلك واطار انتشار أخبار الفاحشة، ويجب التنبيه إلى اخطار قراءة المجلات المختصة بنشر أخبار الفاحشة باسم أخبار الفنانين وقصص حياتهم وما يعرضونه من خلال تلك القصص من حوادث الحب والعلاقات الغرامية التي عاشها الممثل .

(١) رواه مسلم ، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ١٠ ، ص ٨ .
 (٢) رواه البخاري ، انظر فتح الباري ، بشرح صحيح البخاري ، ج ١٢ ، ص ١٥٣ .

وعليه يجب منع تلك المجلات التي تهدف من نشرها لتلك الجرائم تجرئة
النشء على الانزلاق فيها .

التطبيقات التربوية

- ١ - على المربين تعريف النشء بحكم الاسلام في نشر أخبار الفاحشة ويشمل ذلك جانب القذف، وتتبع عورات الناس، وفضح الانسان لنفسه، او لزوجته وبيان مخاطر ذلك وما يترتب عليه من إشارة لشهوة الأفراد، وضعف الحياء، وانتشار البغضاء بين الناس، وإثارة شكوك الرجال في زوجاتهم والعكس، ونحو ذلك من الأضرار .
- ٢ - على المربي مناقشة الاشاعات التي تنتشر في المجتمع وتحمل في طياتها أخبار الفاحشة ونصح النشء بعدم الاصغاء إليها أو نقلها إلى الغير .
- ٣ - عرض الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة التي تحث على التستر وتنهى عن إشاعة الفاحشة ومناقشتها مع التلاميذ حتى ينغرس عقيدة تحريم ذلك في قلوب التلاميذ .
- ٤ - على المربي نهى التلاميذ عن اقتناء المجلات والكتب المختصة بنشر اخبار الفاحشة وأخبار الممثلين والممثلات والمغنيين والمغنيات " سواقط الناس " وارشادهم مقابل ذلك الى اقتناء المجلات والكتب المفيدة بدلا منها .
- ٥ - على المربي زجر التلميذ الذي يأتي بأخبار زملائه ويتجسس عليهم ليعتقرب بذلك إلى المدرس وفي زجره وردعه وسيلة بالغة التأثير في القضاء على هذه الظاهرة .

المبحث الثالث الشذوذ الجنسي

١ - مفهوم الشذوذ الجنسي :

الشذوذ الجنسي فى الاسلام : هو ماشذ عن الطريق السوي في ممارسة الجنس .

والطريق السوى هو ممارسة الجنس مع الزوجة أو ملك اليمين وفوق آداب المباشرة التى شرعها الاسلام، وهذا المعيار هو الذى نحكم به على أي صفة من صفات الممارسة الجنسية بالشذوذ أو غيره .

فالزنى واللواط والسحاق وممارسة الجنس مع البهائم ومع الأطفال كل تلك الصفات شذوذ عن الطريق السوي، وهو ممارسة الجنس مع الزوجة أو ملك اليمين، وذلك لقوله تعالى " والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون " (١)

فمن مارس الجنس مع غير زوجته أو أمته فهو من العادين، فهذا هو معيار الحكم على الشذوذ الجنسي في الاسلام، وكل ما خالف حكماً من أحكام الاسلام فهو شذوذ عن الطريق السوى، وهكذا يمكننا الحكم على الأوضاع الجنسية التى لم يرد بها نص مباشر بالانحراف أو غيره .

وسنعرض بشيء من التفصيل لثلاث أنواع من الشذوذ وهى الزنى ، واللواط ، والسحاق . وذلك لكثرة انتشارها فى العالم . ونعرض بايجاز لبعض أنواع الشذوذ القليلة الانتشار قياساً على الأنواع الثلاثة السابقة :

(١) سورة المؤمنون آية ٥ / ٦ / ٧ .

٢ - الزنى :الزنى فى اللغة :

الزنى يعد ويقصر زنى الرجل يزني زنى مقصور . وزناً معدوداً وكذلك المرأة وزانى مزانة وزنى كزنى والمرأة تزانى مزانه وزناً أى تباعى .

وقال اللحيانى : الزنى مقصور لغة أهل الحجاز . قال الله تعالى
 " ولاتقربوا الزنى " بالقصر والزنا معدود لغة بنى تميم وفى الصحاح : المـدُ
 لأهل نجد . وأصل الزنا الضيق (١)
وفى الشرع :

الزنى : هو الوطء فى الفرج لا يملكه " (٢) والزنى كل وطء وقع على غير
 نكاح صحيح ولا شبهة نكاح ولا ملك يمين، وهذا متفق عليه بالجمله من علماء الاسلام (٣)
 والزنى هو فعل الفاحشة فى قبل أو فى دبر وهو من أكبر الكبائر أجمعوا على تحريمه
 لقوله تعالى: "ولاتقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا " (٤)

(١) أبى منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ١٨٧٥ باختصار .

(٢) موفق الدين عبد الله ابن قدامة المقدسي، الكافي ج ٤، ص ١٩٧، تحقيق زهير
 الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت ط ٤، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

(٣) محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ج ٢، ص ٤٣٣،
 مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط ٤، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

(٤) منصور بن يونس البهوتي، شرح منتهى الارادات دار الفكر بدون تاريخ، ج ٣،
 ص ٣٤٢ . والآية من سورة الاسراء آية ٣٢ .

وقال القرطبي : الزنى هو أسمى لوطء الرجل امرأة فى فرجها من غير نكاح ولا شبه نكاح بمطاوعتها وان شئت قلت هو ادخال فرج فى فرج مشتبه طبعاً محرم شرعاً، فإذا كان ذلك وحسب الحد " (١)

وتهدف تعاليم الشريعة الإسلامية إلى الحفاظ على المجتمع من الفساد والفتن والفوضى، ومقاصد الشريعة هي حفظ الدين • وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ النسل وحفظ المال • ولهذا جاءت تعاليمها بالحفاظ على المقاصد السابقة فهي بذلك تهىء للإنسان أن يعيش بكرامة محفوظة حقوقه، وهي تضمن حفظ دينه ونفسه وعقله ونسله وماله لئلا يعبث فيها أحد، وهذه هي الكرامة الحقيقية التى كرم الله بها الإنسان وتشمل جميع جوانب حياته •

وعندما حرمت الشريعة الإسلامية الزنى فهي تقصد بذلك الحفاظ على الإنسان وحقوقه وكرامته • لأن الزنى يقضى على النسل ويؤثر على الفرد بالأمراض ويبدد المال • وفيه انتهاك لحرمة الدين، ويدل على نقص فى العقل. لذا جاءت الشريعة محرمة له وليس للزنى فقط بل لكل وسائله ومقدماته والطرق المؤدية إليه •

ولعلنا نعيش فى هذا العصر النتائج المباشرة وغير المباشرة لانتشار الزنى، فعرضنا لتلك النتائج فى الفصل الأول وخلصنا إلى أن الزنى مضيع للنسب، وناشر للأمراض، وهاتك للأعراض، وداية خطير يقضى على العفة والحياء ومكارم الأخلاق، ويهدم الحضارات وينهك اقتصاد المجتمعات ويبدد ثرواتها ولذا جاءت جميع الشرائع السماوية محرمة للزنى •

ففى اليهودية حرم الزنى، وفروى الامام مسلم عن طريق نافع أن عبد الله ابن عمر أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بيهودي ويهودية قد زنيا

(١) القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢، ص ١٥٩ •

فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء يهوداء فقال: ماتجدون فى التوراة على من زنى قالوا نسود وجوههما ويظاف بهما، قال: فأتوا بالتوراة ان كنتم صادقين، فجاءوا بها فقرأوها حتى إذا مرو بأية الرجم وضع الفتى الذى يقرأ يده على آية الرجم، وقرأ ما بين يديها وما وراءها، فقال له عبد الله بن سلام وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: مره فليرفع يده، فرفعها، فإذا تحتها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما، قال عبد الله بن عمر كنت فيمن رجمهما، فلقد رأيته يقيها بالحجارة بنفسه. (١)

وذكرت التوراة " بأن غضب الله ينزل على الزناة وينتقم الرب منهم، فقد ذكر فى نبوءة أرميا قول الرب: " كيف أصف لك عن هذه وقد تركنى بنوك وحلفوا بما ليس آلهاء، وحين أشبعتم فسقواء، والى بيت زانية تبادروا صاروا حصنا معلفة هائمه كل يصهل على امرأة قريبة افلا افتقد على هذه يقول الرب ولا تنقم نفسى من أمة مثل هؤلاء " (٢)

وفى النصرانية حرم الزنى، ويعد فيها من الكبائر، وقد تكرر النهى عنه فى الانجيل فى كثير من الآيات، وفى الوصايا العشر جاء النهى عنه بما نصه " لقد عرفت الوصايا لا تقتل لا تزن لا تسرق لا تشهد بالزور " (٣)

-
- (١) رواه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، ١١، ص ٢٠٨، ٢٠٩ .
 (٢) الكتاب المقدس " عندهم " مجلد ٢ / ٤١٨، الفصل الخامس، آية ٧، ٨، ٩، طبع مطبعة المرسلين ليسوعيين، بيروت، سنة ١٨٨٠م، نقلا عن د. فضل آلهى، التدابير الواقية من الزنى فى الفقه الإسلامى، ص ٢٥ .
 (٣) الكتاب المقدس " عندهم " المجلد ٣ ص ١٣٦، انجيل لوقا الفصل الثامن عشر، آية ٢٠ طبع المرسلين اليسوعيين، بيروت، سنة ١٨٨٣م، نقلا عن فضل آلهى، التدابير الواقية من الزنى فى الفقه الإسلامى، ص ٣١ .

بل حرم الزنى فى جميع الحضارات القديمة يقول أبو الأعلى المودودى رحمه الله : وأما عقوبة هذه الجريمة (يعنى الزنى) عند المصريين فهى أن يضرب الرجل ضرباً شديداً بالعصا ويجدع أنف المرأة ومثل هذه العقوبة كانت لهذه الجريمة فى بابل وآشور وفارس القديمة، أما الهنود فكانت عقوبة المرأة عندهم أن تطرح أمام الكلاب حتى تمزقها ،وعقوبة الرجل أن يضع على سرير محمي من الحديد وتشعل حوله النار، وقد كان من حق الرجل عند اليونان والروم فى بدء الأمر أنه اذا وجد أحدا يزنى بامرأته أن يقتله أو ينال منه أن شاء غرامة مالية ،ثم أصدر قيصر أغسطس فى القرن الأول قبل المسيح مرسوما بأن يصادر الرجل بنصف ما يملك من المال والبيوت وينفى من موطنه ، وأن تحرم المرأة من نصف صداقها وتصادر بثلاث ما تملك من المال ، وتنفى إلى بقعة أخرى من بقاع المملكة . (١)

والفطرة السوية تأبى الزنى لأنه اعتداء على حق الغير ولأنه طريق قذر تقزز منه النفس السوية وتشمئز منه ولكن عندما تنتكس الفطرة يصبح الإنسان أكثر ضلالا من الحيوان، فينتهى عنده المعيار الأخلاقي الذى يزن به الأمور فلا يعرف الحق فيتبعه، ولا يعرف الباطل فيجتنبه، ويطلق لنفسه العنان فى المتعة الرخيصة لا يرى بئسا فى الزنى . وهذا هو الإنسان فى الحضارة الغربية نتاج المذاهب المادية والشهوانية أصبح لا يعرف الحق من الباطل الا بقيمته المادية المباشرة .

وقد سبق أن ناقشنا الآثار المدمره للزنى والعلاقة بين انهيار الحضارات وانتشار الزنى فيها، وأتضح لنا أنه كلما أنتشر الزنى ضعفت الأمة واستحقت عذاب الله وزالت وحلت محلها أمة أخرى .

(١) أبو الأعلى المودودى، تفسير سورة النور ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

ولهذا أعتبر الاسلام الزنى من أكبر الكبائر قال تعالى فى وصفه لعباده الرحمن: "والذين لا يدعون مع الله آلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون" (١) فقد رتب عزوجل الزنى بعد الاشراك بالله وقتل النفس التى حرم الله وهذا يدل على عظم ذنب الزنى وعظم أثره فى المجتمع .

وروى الامام البخاري من حديث عبد الله رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله أى الذنب أعظم ؟ قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك ، قلت ثم أى ؟ قال أن تقتل ولدك من أجل أن يطعم معك ، قلت ثم أى ؟ قال : أن تزانى حليلة جارك " (٢) فأنزل الله تعالى تصديقها: "والذين لا يدعون مع الله آلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما " (٣)

ويقول الامام القرطبي رحمه الله : ودلت هذه الآية على أنه ليس بعد الكفر أعظم من قتل النفس بغير الحق، ثم الزنى، ولهذا ثبت فى حد الزنى القتل لمن كان محصناً أو أقصى الجلد لمن كان غير محصن " (٤)

وقد وصف الله عزوجل الزنى بأنه فاحشة وساء سبيلا فقال عزوجل " ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا " (٥)

والفحش فى اللغة : هو القبيح من القول والفعل، وكل خصلة قبيحة فهي فاحشة من الاقوال والأفعال، وقد يكون الفحش بمعنى الزيادة والكثرة وكل شئ جاوز قدره وحده فهو فاحش، وكل أمر لا يكون موافقا للحق والقدر فهو فاحشة وقال ابن جنى

(١) الفرقان بعض آيه ٦٨ .

(٢) رواه البخاري ، أنظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١٢ ، ص ٩٦ .

(٣) الفرقان آيه ٦٨ .

(٤) القرطبي / الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ، ص ٧٦ .

(٥) الاسراء آيه ٣٢ .

فاحش وفحشا كجاهل وجهلا حيث كان الفحش ضربا من ضروب الجهل ونقيضا للحلم " (١)
والزنى فاحشة حقا . فالنفس تأباه لقبحه ، وهو ضرب من ضروب الجهل وزيادة
فى الجرم وتجاوز للحق والطريق المستقيم .

وقال أبو البركات النسفي فى تفسيره لقوله تعالى " ولاتقربوا الزنى
إنه كان فاحشة وساء سبيلا " أنه كان معصية مجاوزة حد الشرع والعقل وبئس
طريقا طريقة (٢) وقال الله تعالى: " إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى
القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون " (٣)

يأمر الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية بالعدل والاحسان وهو الانصاف بإقرار
فضل الله علينا بنعمته والشكر على أفضاله بتوحيده بشهادة أن لا آله إلا الله
وحده لا شريك له، وأن نمل الارحام ، وينهى مقابل ذلك الأمر بالابتعاد عن الفحشاء وهى
فى هذا الموضع الزنى وعن المنكر والكبر والظلم (٤) .

وقال ابن مسعود رضى الله عنه: وهذه الآية أجمع آية فى القرآن لخير يتمثل
ولشر يجتنب (٥) وتدل هذه الآية على عظم ذنب وجرم وخطر الزنى حيث نهى الله عنه
فى أجمع آيات الخير والشر .

(١) ابن منظور، لسان العرب ج ٤ ، ص ٣٣٥٥ ، ٣٣٥٦ .

(٢) الامام أبى البركات عبد الله النسفي، تفسير النسفي المسمى "مدارك التنزيل
وحقائق التأويل"، دار الفكر ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٣١٣ .

(٣) سورة النحل آية ٩٠ .

(٤) أنظر القرطبي، الجامع لاحكام القرآن ج ١٠ ، ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٥) المرجع السابق ج ١٠ ، ص ١٦٥ .

يقول سيد قطب رحمه الله في تعليقه على هذه الآية " والفحشاء كل أمر يفحش أى يتجاوز الحد، ومنه ما خصص به غالباً وهو فاحشة الاعتداء على العرض، لأنه فعل فاحش فيه اعتداء وفيه تجاوز للحد ليدل على الفحشاء ويختص بها . والمنكر كل فعل تنكره الفطرة ومن ثم تنكره الشريعة فهي شريعة الفطرة وقد تنحرف الفطرة أحياناً فتبقى الشريعة ثابتة تشير إلى أصل الفطرة قبل انحرافها " (١)

ولما في الزنى من مخاطر وضعت التربية الإسلامية منهجاً لتلافي الوقوع فيه، يبدأ من مرحلة الرضاعة ويتدرج وفق طبيعة نمو الفرد في كل مرحلة، يبدأ من الأذان في أذن المولود، وتلقيه الشهادة والختان، وكل ذلك بهدف تنمية الضوابط الفطرية . وفي مرحلة الحضنة يتم التركيز على الضوابط الفطرية مثل السوازع الدينى والحياء والصبر، ومن ثم إلى مرحلة التمييز والتي يتم غرس مبادئ تحريم الانحرافات الجنسية ووضع الضوابط الخارجية من تفريق للأطفال في المضاجع والتستر والأمر بالصلاة وتأهيل الطفل لوظيفته الجنسية مستقبلاً، ومن ثم الأمر بغض البصر والنهي عن التبرج والأمر بالقرار في البيوت للنساء، والنهي عن الاختلاط وعن الخلوة بغير محرم .

ومن ثم عرف الفرد بأخطار اطلاق الغرائز والانحراف عن الطريق المستقيم وحث الاسلام على الزواج وأزال العوائق عن طريقه ، ثم وضع العقوبات لمعالجة المنحرفين جنسياً . (٢)

وسنعرض لعقوبة الزنى وآثرها التربوى لمعالجة المنحرفين جنسياً .

(١) سيد قطب في ظلال القرآن ج ١٤ ، ص ٢١٩١ .

(٢) سنن أبي داود في منهل الأسلام في علاج الشذوذ الجنسي " ص

عقوبة الزنى وأثرها التربوى :

منهج التربية الاسلامية في معالجة المشكلات الاجتماعية يتم وفق عدة أساليب تربوية تتناسب مع الطبيعة البشرية، فهناك من يؤثر فيه أسلوب النصح والتوجيه، وهناك من يؤثر فيه أسلوب الترغيب والترهيب، وهناك من يؤثر فيه أسلوب القصة، وغير ذلك من الأساليب، ولكن ربما يكون في المجتمع أفراد لا يتأثرون إلا بأسلوب العقاب البدنى لمعالجة انحرافهم وإعادةتهم إلى الصراط المستقيم، وكما عرضنا في الفصول السابقة بعض مبادئ التربية الجنسية التى تهذب النشء وتصحح مفاهيمهم وتوجههم إلى الطريق المستقيم، ولكن ربما يكون هناك أفراد لا يتجاوبون مع تلك المبادئ والأساليب فلا تتهذب نفوسهم، ويبقون منحرفين عن بقية أفراد المجتمع، وهم قلة فى الغالب . فلا يكون هناك وسيلة متبقية لعلاج هؤلاء إلا إيقاع العقاب الرادع لهم، وحتى يتبين لهم أن المجتمع يرفض مثل هذه الجرائم وأيضاً حماية للمجتمع من أخطار تلك الفئة الضالة .

وتأتى عقوبة الزنى والتى تتدرج حسب وضع الانسان، فالأعزب يكتفى بالجلد والتغريب له، والمتزوج يستأمل من المجتمع لأنه قد انحرف بعد نهاية الأساليب التربوية، إذ أن مثل هذا لا علاج له إلا الاستئصال لحماية للمجتمع من أخطار هذا الشاذ. أما الأعزب فقد بقي من أساليب التربية الاسلامية لمعالجته الزواج فيكتفى بجلده وتغريبه حتى يتزوج، وإذا تزوج وانحرف فلا مكان له في المجتمع، فيستأمل بالقتل رمياً بالحجارة رمزاً لمشاركة أفراد المجتمع فى نبذه واستئصاله .

وللعقوبة الزنى أسلوب الهى عظيم له تأثير كبير فى معالجة المنحرف وفى بقية أفراد المجتمع .

فكما أن العقوبة عظيمة إلا أن أسلوبها يختلف عن بقية العقوبات التي يتخذها الشرع في معالجة الانحرافات الأخرى . فهو يشترط في ثبوتها أربعة شهود ومن الصعب أن يزنّى فرد أمام أربعة أفراد آخرين إلا أن يكون ممسوخ الفطرة أو أنسبه يزاوّل الزنى في الطريق أو في مكان عام .

ويثبت أيضا بالأقرار على نفسه وبظهور - الحمل واعتراف المرأة بذلك .

وقد أمر الإسلام بالاحتياط في إيقاع عقوبة الزنى فمن الاحتياط أن تُدْرَأ الحدود بالشبهات فلا يقام الحد إلا بعد التيقن من وقوع الجريمة . وأيضا لابد في إثبات هذه الجريمة من أربعة شهود عدول من الرجال، فلا تقبل شهادة النساء ولا شهادة الفسقه وأيضا: لابد أن يكون الشهود جميعاً رأوا عملية الزنى نفسها كالميل في المكحلة والرشاء في البئر، وهذا مما يصعب ثبوته ولو فرض أن ثلاثة منهم شهدوا بهذه الشهادة وشهد الرابع بخلاف شهادتهم، أو رجح أحدهم عن شهادته، أقيم عليهم حد القذف . (١)

عقوبة الزنى :

ان كان الزانى غيباً محصناً وهو —————
الذى لم يسبق أن تزوج زواجا شرعيا خلا فيه بالزوجة ووطئها فيه ، فإنه يجلد مائة جلده ويغرب عاما عن بلده (٢) والزانية غير المحصنة مثله، إلا أن تغريبها ان كان

(١) سيد سابق فقه السنة المجلد ٤، ص ٥٥٠ .

(٢) لقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم خذو عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة والشيب بالشيب جلد مائة والرجم " رواه مسلم أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ١١ ، ص ١٩٠ ، ١٨٩ ، والبخاري أنظر فتح الباري ج ٥ ، ص ٢٤٧ و ج ١٢ ، ص ١١٤ وما بعدها .

يسبب مفسدة فلا تغريب لقوله تعالى " الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة " (١)

ولقول ابن عمر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وأن أبا بكر ضرب وغرب .

وان كان عبداً جلد خمسين جلدة. ولم يغرب (٢) لما فى ذلك من تضييع من حقوق سيده ومن خدمته له، وان كان الزانى محصناً أو محصنة رجم بالحجارة حتى يموت لما كان يتلى ونسخ : " الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، نكالا من الله والله عزيز حكيم " (٣).

(١) سورة النور بعض آية (٧) .

(٢) لما رواه مسلم عن طريق أبي هريره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الأمة إذا زنت ولم تحصن قال : ان زنت فاجلدوها ثم أن زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم بيغوها ولو بضفير قال ابن شهاب لا ادري أبعد الثالثة أو الرابعة .

صحيح مسلم بشرح النووي ج ١١ ، ص ٢١٢ . وكذلك لقوله تعالى " فاذا أحصن فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب " (سورة النساء بعض آية ٢٥) .

(٣) الآية المنسوخة فى موطأ الامام مالك ص ٢٤١ . رواية محمد بن الحسن الشيباني تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، المكتبة العلمية . وكذلك عند الحاكم فى "المستدرک" ج ٤ ، ص ٣٥٩ . وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

ولأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجم وفعله فقد رجم الغامديه وماعزا رضى الله عنهما (١) ورجم اليهوديين لعنة الله عليهما (٢) (٣)

وبهذا يتضح لنا عقوبة الزنى في الشريعة الاسلامية وأنها عقوبة عظيمة تتناسب مع جريمة الزنى ومع وضع الزانى . وحيث أنه شدد كما بينا في أشباتها . فأنها بذلك تصبح هذه العقوبة للارهاب والتخويف أقرب منها الى التحقيق والتنفيذ فيكون أثرها عظيما جدا وأما صفة ايقاعها فان لها أثراً تربوياً عظيماً أيضاً . وهو أن الاسلام يشترط في ايقاعها أن تشهد طائفة من المسلمين عقاب الزناة لقول الله تعالى: " وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين " (٤) كعقاب نفسي بالاهانة والفضيحة أمام أنظار المسلمين وتخويفاً لبقية المسلمين أن يقعوا في هذه الجريمة .

وجعل الاسلام اشتراك افراد المجتمع في قتل الزانى المحصن قذفاً بالحجارة رمزا لاشتراك كافة أفراد المجتمع باستئصال المجرمين والحفاظ على طهارة مجتمعهم ، فيكون أثرها عظيماً في نفوسهم لثلاث تسول لأحد نفسه أن يقدم على فعل مافعله هذا الشخص الذى نبذه المجتمع وقتله ، وجعل الاسلام أسلوب الجلد للعزب والتغريب عاماً عن بلده لحكمة : هو أن جلده مائة جلدة دونما رحمة وشفقة لقوله تعالى : " ولاتأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر " (٥)

(١) أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ١١ ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٢) أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ١١ ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٣) ابو بكر الجزائرى ، منهاج المسلم ، ص ٦٦٧ - ٦٦٨ .

(٤) سورة النور بعض آية (٢) .

(٥) سورة النور بعض آية (٢) .

تعتبر عقوبة مؤلمة حقاً ، وبشهود طائفة من المسلمين عقابه فسيصيبه ذلك بخزي عظيم . يرتدع من تسول له نفسه المساس بحرمة المجتمع .

أما حكمة جعل العقوبة أقل من عقوبة المحصن إذ أن المحصن يقتل وسبب ذلك أن الأعزب الذى لم يسبق له الزواج بقى وسيلة لعلاج وهى الزواج فأن أصر بعد ذلك على مزاولة هذا الجرم فالاستئصال علاجه . ولأن الزاني المحصن ارتكب أكثر من جريمة فهو أولا قد خان زوجته مما قد يدفعها إلى خيانتها انتقاماً وغيره ، وبذلك تتحطم " الأسرة " نواة المجتمع . ثانياً : أن دواعى الزنى عنده شبه معدومة اذ يرجع الى زوجته عند الحاجة .

وأما حكمة تغريبه عن بلده عاماً فهو أن تتاح له فرصة التوبه ونسيان ما حصل له من الاهانة والضرب فيعيش مع مجتمع آخر لم يعرفه زانياً فيقبله ، فيكون ذلك دافعاً قوياً لنسيان جريمته وتهذيب نفسه ، فيعود فرداً طبيعياً يزاوّل نشاطه فى المجتمع بهمة عالية بعد أن تعرض للاهانة والخذلان والضرب ومن الحكمة أيضاً : انه ربما تكون الفتاة التي زنى بها بنفس بلده فيكون هناك فرصة لاعادة العلاقة معها . فيغربه الاسلام عن بلده حتى يقضي على هذه العلاقة وينسى المرأة التي زنى بها .

وهكذا تتجلى لنا عظمة المنهج التربوي الاسلامي في معالجة هذا الانحراف .

٣ - اللواطاللواط فى اللغة :

لوط : أسم النبي صلى الله على سيدنا محمد نبينا وعليه وسلم .
ولاط الرجل لواطاً أي عمل عمل قوم لوط قال الليث : لوط كان نبياً بعثه الله الى
قومه فكذبوه وأحدثوا ما أحدثوا فاشتق الناس من أسمه فعلاً لمن فعل فعلة قوم (١)

واللواط فى الشرع :

هو ممارسة الرجل الجماع مع رجل آخر . وهو من الفواحش والكبائر المفسدة
للأنسان والأرض . وقد عاقب سبحانه وتعالى قوم لوط لما عملوها بأشد أنواع العذاب
فخسف بهم الأرض وأمطر عليهم حجارة من سجيل جزاء لفعلهم القذر .
فقال سبحانه وتعالى: " ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من
أحد من العالمين * انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون *
وما كان جواب قومهم الا أن قالوا : أخرجوهم من قريبتكم فإنهم أناس يتطهرون *
فأنجيناه وأهلكه إلا أمرأته كانت من الغابرين * وأمطرنا عليهم مطراً فأنظر كيف
كان عاقبة المجرمين " . (٢)

ويصف سبحانه وتعالى مدى جرأة قوم لوط فى عمل الفاحشة بسبب ارتكاس
فطرتهم وحيوانيتهم المتناهية، وكيف وصل بهم الضلال إلى أن يطلبوا من لوط
الملائكة ليعملوا بهم الفاحشة، فقال تعالى : " ولما جاءت رسلنا لوطاً سيئاً بهم
وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا
يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى

(١) أنظر ابن منظور ، لسان العرب ج ٥ ، ص ٤٠٩٩ .

(٢) سورة الاعراف آية ٨٠ / ٨١ / ٨٢ / ٨٣ / ٨٤ .

(٣) المقصود بقوله " هؤلاء بناتى " قال القرطبي " الى النساء جملة اذ نبي القوم
أب لهم . أنظر الحامع لأحكام القرآن ، ج ٩ ، ص ٧٦ .

اليس منكم رجل رشيد ؟ قالوا لقد علمت مالنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد * قال لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد ؟ * قالوا : يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب * فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منقود * مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد". (١)

فقد جعل الله قوم لوط عبرة لمن تسول له نفسه ارتكاب مثل هذا الجرم.

واللواط مناف للفطرة تأباه النفس السليمة وهو دلالة على انحراف الفطرة فى الانسان ، وأضراره على الفرد والمجتمع كثيرة ، وقد وصف سبحانه وتعالى اللواط بأوصاف كثيرة جميعها تدل على خطورة أمره على المجتمع وعظم ذنبه على الفرد فلنعرض لبعض الأوصاف التى وصف الله بها اللواط :

١ - اللواط فاحشة :

قال تعالى : " ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين". (٢)

وسبق أن بينا معنى الفحش فى اللغة : وهو القبيح من القول والفعل وكل خصلة قبيحة فهي فاحشة وتجاوز للقدر والحد وضرب من ضروب الجهل. واللواط فاحشه حقا تأباه النفس لقبحه وهو خصله قبيحة ومتجاوز من فعلها للقدر المحدد حيث أن المكان المحدد هو "الفرج"

(١) سورة هود ، آية ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ .

(٢) سورة الأعراف ، آية ٨٠ .

٢ - اللواط أسراف :

قال تعالى " إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون" (١)
والاسراف فى اللغة: مجاوزة القصد عن ما أحل الله ، والسرف تجاوز ما حد
لك، والسرف الخطأ، والسرف الضراوة، ويطلق فى الحديث على الاكثار من الذنوب
والخطايا، والسرف الجهل، والسرف الإغفال". (٢)

واللواط كذلك تجاوز ما أحل الله الى ما حرم الله وهو من الخطأ والضراوة
فيه وهو احتقاب الأوزار والآثام، وجاهل وإغفال، فاللواط حقا إسراف لأن اللائط
قد فعل كل معانى الأسراف .

٣ - اللواط إجرام:

قال تعالى: " وأمطرنا عليهم مطراً فأنظر كيف كان عاقبة المجرمين". (٣)

والاجرام فى اللغة: التعدى والجرم الذنب وهو الجريمة والجرم مصدر الجارم
الذى يجرم نفسه وقومه شراً أى يكسبهم شراً". (٤)

واللواط إجرام لأنه تعدى الطريق المستقيم الموافق للفطرة إلى الطريق
الذى تنأباه الفطرة، فهو يجرم نفسه وقومه الشر، ويكسبهم ذلك بنشر الأمراض
والجرائم بينهم فحقاً: اللائط مجرم .

(١) سورة الاعراف ، آية ٨١ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣، ص ١٩٩٦، ١٩٩٧ .

(٣) سورة الاعراف ، آية ٨٤ .

(٤) ابن منظور، لسان العرب ، ج١، ص ٦٠٤، ٦٠٥ .

٤ - اللواط خبيث :

قال تعالى " ولوطا ءآتيناہ حکماً وعلماً ونجیناہ من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين". (١)

والخبث في اللغة: ضد الطيب من الرزق والولد والناس .
وخبث : أي خب رديء ، وقال أبو بكر : الخبث الكفر .
والخبائث الشياطين ، والخبائث يريد بها الأفعال المذمومة والخصال الرديئة" (٢)

وفعل اللواط: ضد الطيب من الرزق لأن اللاط ترك الطيب من الرزق وهو "الفرج الحلال" إلى الخبيث وهو (الدبر) فأختار الطريق المذموم الرديء وعمـل عملاً كله شر وفجور وهو من الخصال الرديئة التي يدعو اليها الشيطان .

٥ - اللواط ظلم :

قال تعالى : " فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وماهي من الظالمين ببعيد". (٣)

والظلم في اللغة: وضع الشيء في غير موضعه، لزموا الطريق فلم يظلموه أي لم يعدلوا عنه، وآمل الظلم الجور ومجاوزه الحد، وأظلم القوم: دخلوا في الظلام. (٤)

واللواط : وضع الشيء في غير موضعه، وترك للطريق المستقيم ومجاوزه للحد المشروع، فهو ظلم وظلام لمن تعاطاه فقد ترك نور الهدى إلى ظلمات الضلالة وظلم ظلماً كبيراً.

(١) سورة الانبياء ، آية ٧٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ١٠٨٨، ١٠٨٩.

(٣) سورة هود، آية ٨٢، ٨٣.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٧٥٦، ٢٧٥٩.

٦ - اللواط فسق :

قال تعالى : " كانوا قوم سوء فاسقين " . (١)

والفسق يعنى " العصيان والترك لأمر الله عز وجل، والخروج عن طريق الحق، والفسوق الخروج عن الدين، وكذلك الميل إلى المعصية، كما فسق ابليس عن أمر ربه، أى جار ومال عن طاعته، وأصل الفسوق الخروج عن الاستقامة والجور" (٢)

واللواط: فسق لأنه عصيان لأمر الله عز وجل، وقد أمر بأجنب هذا الطريق وهو خروج عن طريق الحق وميل نحو المعصية، وخروج عن الاستقامة إلى الجور لذا سماه الله فسقا .

٧ - اللواط عدوان :

قال تعالى " وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون " (٣)

والعدوان: الظلم الذى تجاوز فيه القدر، والعادون المجاوزون ما حد لهم وأمرؤا به، وأصل هذا كله مجاوزة الحد والقدر والحق والعدوان: الفساد. (٤)

واللواط عدوان لأنه ظلم شديد وتجاوز لما حد الله للإنسان وهو عدوان على المجتمع بالفساد والظلم .

(١) سورة الانبياء ، ايه ٧٤ .

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ٣٤١٣، ٣٤١٤ .

(٣) سورة الشعراء ، ايه ١٦٦ .

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ٢٨٤٥، ٢٨٤٨ .

٨ - اللواط منكر:

قال تعالى " أأنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكـ المنكر". (١)

والمنكر : ضد المعروف وكل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه فهو منكر. (٢)
واللواط ضد المعروف " الزواج " وحرمه الشرع وأنكره، وهو قبيح بالفطرة .

٩ - اللواط " تجاهل ":

قال تعالى " أأنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون". (٣)

والجهل نقيض العلم وتجاهل أظهر الجهل. (٤)
واللائط ، يتجاهل أمر ربه لأن اللواط أمر تنكره الفطره بذاتهء فلا يحتاج الى العلم بل من عمله فهو يتجاهل وليس جاهلا ولذا قال الحق تبارك وتعالى " تجهلون" ولم يقل " جاهلون " .

ونخلص مما سبق أن الله عز وجل وصف اللواط بواقع أضراره على الفرد والمجتمع، فهو فاحشة واسراف وإجرام وظلم وخبث وفسق وعدوان ومنكر وتجاهل للحق، فهو يقضي على الجنس البشري بالأمراض وبالاتقراض فلو حصل في جيل أن اكتفى الرجال بالرجال فسوف يتوقف الجنس البشري، لذا فهو يهدد الجنس البشري على الأرض .

(١) سورة العنكبوت ، بعض آية ٢٩ .

(٢) ابن منظور، لسان العرب ، ج٦، ص ٤٥٣٩ .

(٣) سورة النمل ، آية ٥٥ .

(٤) ابن منظور، لسان العرب ، ج١، ص ٧١٣ .

واللواط يحمل أمراض وأضرار الزنى ويزيد عليها بأمراض وأخطار أكبر.

ولهذا حذرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم منه فقال " ان أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط " (١).

بل لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل عمل قوم لوط، فروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من غير تخوم الأرض، لعن الله من كره الأعمى عن السبيل، لعن الله من سب والديه، لعن الله من تولى غير مواليه، لعن الله من عمل عمل قوم لوط. (٢)

اضرار اللواط :

وبما أن اللواط خروج عن الطريق المستقيم وتآباه الفطرة السوية فقد نهى عنه الشرع، فهو يحمل أضراراً بالغة على الفرد والأسرة والمجتمع سنجملها فيما يلي :-

أضرار اللواط على الفرد :

أ - الأضرار الصحية :

يصيب الفرد الذى يزاول اللواط أضرار جسمية تشمل الأمراض التي تنتقل بالزنى ويزيد عليها بأمراض أخرى عرفت لدى اللوطيه مثل ارتخاء عضلات المستقيم وتمزقه فيفقد المستقيم قوة سيطرته على المواد البرازية فيسبب للفساق عدم التحكم فى عملية الاخراج، وكذلك يسبب العقم والتيفود والدوسنتاريا وأمراض خبيثة كثيرة تنتقل عن طريق التلوث بالمواد البرازية. (٣)

(١) رواه الترمذي، الجامع الصحيح، ج٣، ص٩، رقم ١٤٨٢ وقال هذا حديث حسن غريب.

(٢) رواه الحاكم: المستدرک، ج٤، ص٣٥٦، كتاب الحدود، وقال هذا صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبى صحيح.

(٣) عبد الرحمن واصل، مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة الإسلامية، دار الشروق، جده، الطبعة الاولى، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص١٨٦، ١٨٧، بتصرف.

وينتقل أيضا مرض العصر " الايدز " مرض أنهييار المناعه المكتسب "، وهذا المرض أحدث الأمراض التي نشرها اللوطية في هذا العصر، وثبت لدى العلماء أن سبب انتقاله ووجوده اللواط.

ونحن في أثناء كتابة البحث نرى هذا المرض " الايدز " الحدث الشاغل للمجتمع الدولي، ففتتسابق وسائل الاعلام في نشر أخبار انتشار هذا الوباء الخطير الذى يؤدى بالمريض إلى الموت والمرض آخذ فى الانتشار كوباء عالمى رهيب غامض يقبض أرواح الشاذين بعنف وقسوة، والطب وأجهزته الحديثة، يقف مدهوشا أمام علاج هذا المرض وعدد الاصابة فى ارتفاع مستمر وهذا نتاج اللواط والاباحية الجنسية. (١)

ب - الأضرار النفسية التي تصيب الفرد: (٢)

كما أن هناك أضرارا جسمية تصيب الفرد فهناك أيضا أضرار نفسية بالغة تصيب من اشترك في هذا الجرم.

وكما بينا أن اللواط خروج عن الفطرة تأباه النفس بطبيعتها التي خلقها الله عليها، ولذا فإن من زاول هذا الشذوذ يعاكس فطرته مما يؤدى به إلى أمراض نفسيه بالغه.

فاللائط : يشعر أنه غير سوى، وأنه لا يميل الى النساء، وأنه شاذ فيصاب بأمراض نفسية تؤثر على سلوكه العام، وتؤدى به الى اغتصاب الأطفال المضغروا والسطو، واستعمال العنف، والانهييار العصبي وعدم الثقة بالنفس، والخوف والضعف وأهتزاز

(١) أنظر، عبد الحميد قضاة، الأمراض الجنسية عقوبه آلهية. المرجع السابق وانظر، نجيب الكيلانى، قصه الايدز، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ومحمد على البار، الأمراض الجنسية، أسبابها وعلاجها، المرجع السابق، مدحت عزيز شوقى، الايدز مرض العصر ط١، ١٩٨٥م، ورينيه برنكي، سيدا أو الايدز، ط١، بدون تاريخ.

(٢) أنظر، عبد الرحمن واصل، مشكلات الشباب الجنسية، ص ١٨٥. وفائز محمد على

الحاج، الانحرافات الجنسية وأمراضها، ص ٢٥.

الشخصية وكل ذلك مرده الى الخروج عن الفطرة وانعدام الاحساس الخلقي لديه .

ويشعر اللائط أنه لا رغبة لديه في النساء وأنه لا يمكن أن يقضي أربه بممارسة الجماع معهن فيحتاجه البرود الجنسي ولا يرغب إلا في رجل مثله يمارس معه الجنس ! فينطوي على نفسه ويحاول أن يقضي أكثر وقته مع المنحرفين أمثاله .

وأما المفعول به أو " اللواط السلبي " فإن انعكاس اللواط عليه أشد من اللائط أو اللواط الايجابي ، فهذا الشخص تمتهن كرامته ورجولته فيمتهن مهنة الانثى ، فيحطم كرامته ويمسخ فطرته كرجل ، ومعلوم أن الرجل مفطور على أن يكون رجلاً والأنثى كذلك مهيئة ومفطورة لأن تكون أنثى ، فالرجل له هيئته المميزة لأن يكون رجلاً والأنثى لها هيئتها المميزة لأن تكون أنثى .

فعندما يقلد الرجل الأنثى ويحاول أن يقضي على رجولته فإنه بذلك يسير في الطريق المعاكس لفطرته ، فتأبى نفسه أن يسير في هذا الطريق فيعيش في صراع نفسي رهيب يؤدي به إلى مشاكل نفسية وخرقية كثيرة منها الأنطواء والعقد النفسية واستحقاره لنفسه وشروذ ذهنه والانهيار العصبي ، ومن ثم البحث عن المخدرات ويقع فيها ، ولذا تجد أن المخدرات تنتشر في أوساط الشاذين جنسياً .

أضرار اللواط على الأسرة : (١)

١ - اللائط عادة لا يرغب في الزواج لأنه لا يقضي أربه مع المرأة ولذا فيحاول أن يبتعد عن الزواج لأنه يربطه مع المرأة ويمنعه من قضاء وقته مع الشاذين من أمثاله فاللواط أحد عوامل هدم الأسرة .

٢ - ينقل اللائط الأمراض الجنسية إلى زوجته فتصبح شغل الأسرة معالجة أفرادها من هذه الأمراض .

(١) أنظر ، الحافظ يوسف موسى ، الجنس بين الاسلام والعلمانية سلسلة دراسات ، لماذا

يرفض الانسان شريعة الله رقم (١) ، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ ، ص ٢٨١ .

وكذلك عبد الرحمن واصل ، مشكلات الشباب الجنسية ، ص ١٨٥ .

٣ - يؤدي عدم رغبة الرجل في جماع زوجته إلى انتشار البغي فالزوجة ترغب في الجماع ولكن الزوج يكون همه في ممارسة الجنس مع الشاذين أمثاله .

٤ - يحاول اللائط أن يجامع زوجته في دبرها لعدم إمكانية تحقيق رغبته في المكان المحدد له، فيؤدي ذلك إلى إصابة المرأة بأضرار صحية ونفسية بالغة .

أضرار اللواط على المجتمع :

سبق أن بينا أضرار اللواط على الفرد والأسرة فهذه الأضرار تنعكس جميعها على المجتمع، فتصبح معول هدم فيه، فإذا تصورنا أن هناك فئة تعاني من مشاكل وعقد نفسية، ومصابين بالاكتئاب، ويتعاطون المخدرات، لاشك أن الجريمة هي طريق هؤلاء، لذا فوجودهم يهدد أمن وسلامة المجتمع .

ومن ناحية أخرى أن وجود تلك الفئة وما يحملونه من أمراض وأوبئة خطيرة على المجتمع، تهدد سلامة وصحة المجتمع .

وعادة تجد هذه الفئة الساقطة المنحرفة تبحث عن الأطفال لتغتصبهم وتربيتهم على منهجها القبيح مما يهدد مستقبل أطفال المجتمع بالانحراف .

وهم يهددون المجتمع من ناحية أخرى، إذ أنهم استعملوا الغريزة الجنسية في غير سبيلها المخصص لها ولذا فهي تهدد المجتمع بأنقراض أفراده .

لذا فمن الضروري التخلص من هؤلاء دونما رحمة أو شفقة، أمثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى وحفاظاً على أمن وسلامه وصحة المجتمع واستقراره .

عقوبة اللواط:

العقوبة في الشريعة الاسلامية تتناسب مع خطورة الجريمة ولما في هذه الجريمة من خطورة عظيمة على الفرد والاسرة والمجتمع كانت عقوبتها متناسبة معها وهى الاستئصال لمن اقترف هذه الجريمة .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به " (١)

وحسب اللواط الزجيم حتى الموت بلا فرق بين المحصن وغير المحصن لقوله صلى الله عليه وسلم : من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به " وقد اختلفت كيفية قتلها عن الصحابه فمنهم من أحرقهما بالنار ومنهم من قتلها رجما بالحجارة " (٢)

-
- (١) رواه الترمذي ، الجامع الصحيح ، ج٣ ، رقم ١٤٨١ ص ٨ .
 (٢) ابو بكر الجزائري ، منهاج المسلم ، ص ٦٧٠ ، باختصار ، وانظر ، لمزيد من التوسع ، ابن قدامة ، المغني ، ج ١٠ ، ص ١٥٥ ، ١٥٦ ، على سبيل المثال ، ويمكن الرجوع لمصادر الفقه فى هذا الجانب .

٤- " السحاق "

السحاق فى اللغة :

سحق الشيء يسحقه سحقاً : دقه أشد الدق . وقيل السحقُ : الدق الرقيق وقيل هو الدق بعد الدق وقيل دون الدق : والفعل الانسحاق . وأسحق الثوب واسحق إذا سقط زئبره وهو جديد وسحقه البلى سحقاً . (١)

والسحاق فى الشرع : هو " اتیان المرأة المرأة " (٢) أى ممارسة الجنس بين المرأة والمرأة فتمثل إحداهن دور الرجل والأخرى دور امرأة . (٣) ويسمى السحاق التذاك أو السحق . (٤)
والسحاق مظهر من مظاهر الشذوذ وهو خاص بالمرأة فلا يتم بوجود رجل .

وقد اتفق العلماء على تحريمه (٥) لقوله جل شأنه فى كتابه العزيز "والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فأنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون" (٦)

ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم " لا ينظر الرجلُ إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة ولا يفتش الرجل إلى الرجل فى ثوب واحد، ولا تفتش المرأة إلى المرأة فى الثوب الواحد . (٧)

(١) ابن منظور، لسان العرب ج ٣، ص ١٩٥٥-١٩٥٦ باختصار .

(٢) سيد سابق، فقه السنة، المجلد ٣، ص ٥٨٣ .

(٣) مروان القيسي، الاسلام والمسألة الجنسية، ص ١٠١ .

(٤) دندل جبر، الزنى ص ٦٢، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن الطبعة الأولى

١٩٨٥ هـ - ١٩٨٥ م .

(٥) سيد سابق، فقه السنة، المجلد ٣، ص ٥٨٣ .

(٦) سورة المؤمنون آية ٥، ٦، ٧ .

(٧) رواه مسلم، أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ٤، ص ٣٠ .

وقد حرم الاسلام دواعي ووسائل السحاق والمتمثلة في تقليد المرأة الرجل
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
المتشبهات بالرجال من النساء والمتشبهين بالنساء من الرجال " (١)
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء . (٢)

والسحاق يدل على انحراف فطرة المرأة . لأن المرأة خلقها الله وجبلها
على أن تكون أنثى وهياًها لذلك لا أن تكون رجلاً فإن تجاوزت فطرتها وامتنعت
مهنة الرجل فقد أنتكست فطرتها .

والمرأة التي تستجيب لانثى مثلها في ممارسة الجنس فقد أنتكست فطرتها
أيضا .

ويترتب على السحاق أضرار كثيرة نجلها فيما يلي (٣)

- ١ - يؤدي السحاق إلى تمزيق بكارة الفتاة .
- ٢ - يؤثر السحاق على نفسية المرأة بسبب معاكستها لفطرتها، مما يترتب عليه
صراع نفسي يؤدي إلى القلق والاكتئاب والأمراض النفسية والأنطواء
عن المجتمع، فيؤدي في النهاية إلى البحث عن المخدرات وعمل الجريمة،
وخاصة أن المصابة بهذا الداء تبحث عن الفتيات لتوقعن معها في
الجريمة .

(١) رواه الترمذي ، الجامع الصحيح ج ٤ ، ص ١٩٤ رقم ٢٩٣٥ وقال هذا حديث حسن صحيح .

(٢) رواه الترمذي ، الجامع الصحيح ، ج ٤ ، ص ١٩٤ ، رقم ٢٩٣٦ وقال هذا حديث حسن صحيح .

(٣) أنظر ، الحافظ يوسف موسى ، الجنس بين الاسلام والعلمانية ، ص ٢٩٤ .
وكذلك فائز محمد علي الحاج ، الانحرافات الجنسية وأمراضها ، ص ٢٥ .

- ٣- من العوامل الرئيسية المؤدية للزنى لأن المرأة لاتكتمل نشوتها الجنسية إلا مع رجل فيؤدي السحاق إلى إشارة المرأة جنسياً ولا تهدى ثورتها الجنسية إلا بمزاولة الجنس مع رجل، فيجعلها تبحث عن الرجال لتكتمل معهم نشوتها الجنسية . وتمزج بين الشهوتين ! السحاق والزنى .
- ٤- اذا تزوجت المرأة الشاذة فلا تستمتع بممارسة الجنس مع زوجها لتعودها على إشارة شهوتها مع الأنثى مما يصيبها بالبرود الجنسي .

عقوبة السحاق :

حيث أن أخطار السحاق أقل بكثير من الزنى ومن اللواط كانت عقوبته أقل وهو التعزير، يقول الامام ابن قدامة رحمه الله فى المغنى " وان تدالكست امرأتان فهما زانيتان ملعونتان لما روي عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال " اذا أتت المرأة المرأة فهما زانيتان "، ولأحد عليهما لأنه لا يتضمن ايلاجاً، فأشبهه المباشرة دون الفرج، وعليهما التعزير لأنه زنا لأحد فيه، فأشبهه مباشرة الرجل المرأة من غير جماع، ولو باشر الرجل المرأة فاستمتع بها فيما دون الفرج فلا حد عليه، لما روي أن رجلاً أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أنى لقيت امرأة فأصبت منها كل شيء إلا الجماع فانزل الله تعالى .. " أقم الصلاة " الآية فقال الرجل ألي هذه الآية ؟ فقال " لمن عمل بها من أمتى " (١)

(١) ابن قدامة ، المغنى ج ١٠ ، ص ١٥٧ ، والحديث رواه أبو داود فى السنن ج ٤ ، ص ١٦ ، رقم ٤٤٦٨ بلفظ قريباً من هذا . وآياه " وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين " سورة هود آية ١١٤ .

ص صور أخرى لشذوذ :

وبما أن الزنى واللواط والسحاق من الشذوذ الجنسي، فإن هناك صوراً أخرى للشذوذ بعضها أقل خطراً من بعض وجميعها خروج عن الطريق السوي الذي هو ممارسة الجماع مع الزوجة أو ملك اليمين .

وقد يكتفى الشاذ بالاستمتاع دون الانزال ، والاستمتاع قد يكون بالمشاهدة أو بالملامسة وغير ذلك . وقد أعتبر الشرع جميع صور الاستمتاع مع فير الزوجه وملك اليمين زنى .

فروى الإمام البخارى عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب على ابن آدم حظاً من الزنى أدرك ذلك لامحالة فزنى العين النظر وزنى اللسان المنطق والنفس تتمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه . (١)

وروى الإمام الترمذى عن أبى موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " كل عين زانية والمرأة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعنى زانية " (٢)

فاعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم المرأة التى تثير شهوة الرجال زانية باعتبار ذلك شذوذاً جنسياً لأنه يوجد بعض النساء اللاتى يستمتعن بأثارة شهوة الرجال، فهذا انحراف سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زنى والاستمتاع بالنظر سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زنى فأمر بصرف النظر عن الحرام .

(١) رواه البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ١١ ، ص ٢١ .

(٢) رواه الترمذى، الجامع الصحيح ج ٤ ، ص ١٩٤ رقم ٢٩٣٧ وقال حديث حسن صحيح .

والمقصود بالزنى هو الشذوذ الجنسي، ولا يعني أنه بمرتبته مزاولة الزنى بالجماع فى امرأة محرمة عليه فهذا عذابه أشد وخطره أشد وعقوبته أشد .

وتتراوح عقوبات الشذوذ ١ لجنسي حسب مقدار أضرارها على المجتمع والفرد . وبما أن عقوبة الزنى للاعزب " غير المحصن " الجلد مائة والتغريب عامافان عقوبة اللواط هى القتل للمحصن وغير المحصن كما بينا فيما سبق .

وأما السحاق فأضرارها أقل فعقوبته التعزير والتعزير أقل من الحد فى هذه الحالة .

والمباشرة دون الفرج عقوبته التعزير واحد فيه (١) وعلى هذا فإن بعض صفات الشذوذ التى لا يتم فيها الجماع وتكون أضرارها أقل من أضرار الزنى فتكون عقوبتها التعزير حسب ما يراه الحاكم من المصلحة .

يقول شيخ الاسلام أبى تيمية رحمه الله " وأما المعاصى التى ليس فيها حدٌّ مقدّر ولا كفارة كالذى يقبل المصبي والمرأة الأجنبية أو يباشر بلاجتماع أو يأكل مالا يحل كالدم والميتة أو يقذف الناس بغير الزنى الى غير ذلك من أنواع المحرمات، فهؤلاء يعاقبون تعزيراً وتنكيلاً وتأديباً بقدر ما يراه الوالى على حسب كثرة ذلك الذنب فى الناس وقلته وليس لأقل التعزير حد بل هو بكل ما فيه إيلام الإنسان من قول وفعل، وترك قول وترك فعل، فقد يعزر الرجل بوعظه وتوبيخه والافلاظ له، وقد يعزر بهجره وترك السلام عليه حتى يتوب، إذا كان ذلك هو المصلحة، كما هجر النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الثلاثة الذين خلفوا " وكذلك قد يعزر بالحبس، وقد يعزر بالضرب، وقد يعزر بتسويد وجهه واركابه على دابة مقلوباً، كما روى عن عمر

(١) أبى قدامة ، المغنى ، ج ١٠ ، ص ١٥٧ .

بن الخطاب رضى الله عنه أنه أمر بذلك فى شاهد الزور " . (١)

وبناءً على ماسبق يكون معيار الانحراف الجنسي هو الاستمتاع بغير الزوجة أو ملك اليمين وتكون العقوبة (التعزير) حسب ما يراه الحاكم من المصلحة اذا لم تكن مقدرة من الشرع .

ونعرض هنا بعض صور الشذوذ الجنسى ..

أ - أتيان البهيمة :

وهو ممارسة الجنس مع الحيوانات . وقد أنتشر فى هذا العصر فى أوروبا وأمريكا ممارسة النساء الجنس مع بعض الحيوانات مثل الكلاب . وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : من وجدتموه وقع على بهيمه فأقتلوه وأقتلوا البهيمة " (٢)

ب - أتيان المحارم :

وهو أن يمارس الجنس مع من تحرم عليه مثل الأخت والأبنة والعمة والخالة وغيرهما . وقد أنتشر هذا الانحراف فى الآونة الاخيرة فى المجتمع الغربى .

(١) شيخ الاسلام ابن تيمية ، السياسة الشرعية فى اصلاح الراعي والرعية تحقيق بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ ، ص ٢١٢ ، باختصار .
(٢) رواه الترمذي ، الجامع الصحيح ج ٣ ، ص ٨ رقم ١٤٧ وأنظر ابن قدامة ، المغني ج ١٠ ، ص ١٥٨ التفصيل ذلك .

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقتل من فعل مثل هذا وروى الأمام الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اذا قال الرجل للرجل يا يهودى فأضربوه عشرين واذا قال يا مخنث فأضربوه عشرين ومن وقع على ذات محرم فاقتلوه^(١)

ج - ممارسة الجنس مع الأموات :

وهو أن يمارس الجنس مع شخص ميت . وهذا من الشذوذ المتناهى فى القبح وأختلف العلماء فى عقوبة من ارتكب مثل هذا " قال أبو حنيفة ورأى فى مذهب الشافعى وأحمد أن وطء المرأة الأجنبية الميتة لا يعتبر زنى وهذا الفعل يوجب عقوبة التعزير على الفاعل والرأى الثانى للشافعى وأحمد يقول بأعتباره زنى ويجب فيه الحد " (٢)

د - الأغتصاب :

وهو على صورتين :

- أ - أن تتم الممارسة الجنسية بالقوة والاكراه .
- ب - أن تتم الممارسة الجنسية مع شخص لا يدرك مايقوم به كالطفل أو المجنون . (٣)

- (١) رواه الترمذي ، الجامع الصحيح ج ٣ ، ص ١٢ رقم ١٤٨٧ وقال هذا حديث لانعرفه . الا من هذا الوجه و ابراهيم بن اسماعيل يفعف فى الحديث وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه رواه البراء بن عازب . وقره بن ايباس المزنى أن رجلاً تزوج امرأة أبيه ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله ، والعمل على هذا عند أصحابنا قالوا : من أتى ذات محرم وهو يعلم فعليه القتل ، وقال أحمد من تزوج أمه قتل .
- وروى الحاكم فى المستدرک قوله صلى الله عليه وسلم : " من وقع على ذات محرم فأقتلوه " ج ٤ ، ص ٣٥٦ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبى وقال (لا) أى ليس صحيح الإسناد .
- (٢) دندل جبر ، الزنى ، مرجع سابق ، ص ٦٢ باختصار .
- (٣) مروان القيسي ، الاسلام والمسألة الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ بتصرف .

يقول " الفيروز أبادى " رحمه الله " وان كان أحد الشريكين فى الوطء صغيراً والآخر بالغاً أو أحدهما مستيقظاً والآخر نائماً أو أحدهما عاقلاً والآخر مجنوناً أو أحدهما عالماً بالتحريم والآخر جاهلاً أو أحدهما مختاراً والآخر مستكرها أو أحدهما مسلماً والآخر مستأنماً وجب الحد على من هو أهل الحد ولم يجب على الآخر " (١)

هـ - السادية :

وهى مظهر من مظاهر الشذوذ الجنسي يصبح فيها الفرد (ذكراً أو أنثى) لا يستطيع ممارسة الجنس والاستمتاع به الا بإيقاع الألم بالآخرين فيضرب ويجرح أثناء ممارسته للجنس لدرجة ربما تصل فى بعض الحالات الشديدة الى القتل .
والمسادية : مشتقة من أسم الكاتب الفرنسى " المركيز دساد " (١٧٤٠-١٨١٤ م) (١١٥٣ - ١٢٣٠ هـ) الذى تميزت رواياته بوصف الحالات التى يطلق عليها اليوم أسم السادية وهى اللذة المصحوبة بالقسوة والسادي يؤذى شريكه ويتمتع برويته وهو يتألم " . (٢)

و - الماسوشيه :

وهو من مظاهر الشذوذ الجنسي وهو على العكس من السادية أذ أن الشاذ هنا لا يتحقق أشباعه الجنسي الا بالتألم على يد شخص آخر ويسمى الشذوذ هذا بالماسوشيه نسبة الى الروائي النمساوي "ديترفون ليوبولد ساشيرماسوى" (١٨٣٦ - ١٨٩٥ م) (١٢٥٢ - ١٣١٣ هـ) (٣)

-
- (١) ابن أسحق ابراهيم الفيروز أبادى "المهذب فى فقه الامام الشافعى" دار الفكر بدون تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ .
(٢) د. فائز محمد على الحاج ، الانحرافات الجنسية وأمراضها ، المكتب الاسلامي دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ، ص ١٢١ - ١٢٢ بتصرف .
وأنظر مروان القيس ، الاسلام والمسألة الجنسية ص ١٠٣ .
(٣) د. فائز محمد على الحاج ، الانحرافات الجنسية وأمراضها ، ص ١٢٢ بتصرف .

وهناك صور أخرى لشذوذ مثل ممارسة الجنس جماعيا (مع جماعة متعددة الأطراف) وهناك شذوذ تبادل الزوجات وشذوذ " الحب اللسانى والتبظير " وهو أن تلعق المرأة بظر المرأة أو يلحق الرجل بظر المرأة . (١)

واحدث صيحة فى عالم الشذوذ هو زرع منى رجل مجهول فى امرأة من بنوك المنى أو استئجار الرحم لوضع بويضة ملقحة فيه (٢) أو استعمال الهرمونات المؤنثة للقضاء على رجولة الرجل وتحويله الى انثى أو العكس من ذلك .

-
- (١) أنظر ، فائز الحاج ، الانحرافات الجنسية وأمراضها . ص ١٣٢ .
 (٢) أنظر ، محمد على البار ، طفل الانبوب والتلقيح الصناعى ، بحث مقدم لمجمع الفقه الاسلامى الدورة الثانية ١٠ - ١٦ ربيع الثانى ١٤٠٦ هـ ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٦ م .
 ويمكن الاطلاع على فتاوى العلماء حيال التلقيح الصناعى وطفل الانبوب فى ملاحق الكتاب من ص ١١٣ وما بعدها . وكذلك أضرار التلقيح الصناعى ومخاطره من ص ٨١ وما بعدها .

٦ - منهج الاسلام فى علاج الشذوذالجنسي

المنهج الاسلامي فى التربية الجنسية يهيء الفرد من ذكر وأنثى لحياة عائلية مستقرة تدعم المجتمع ويحافظ على الفرد والمجتمع من الشذوذ — المنهج القويم .

فنظرة الاسلام لغريزة الجنس هي التى تنبثق منها المبادئ التربوية التى تهدف إلى المحافظة على الفرد والمجتمع لتحقيق الغاية من الغريزة الجنسية، فهو ينظر الى غريزة الجنس أنها خيرة فى ذاتها، وأنها ليس رجزاً أو شراً، بل أن تناسل الانسان وتكاثره من نتائج هذه الغريزة، وكذلك ينظر الى أنها من عوامل الاستقرار النفسي للرجل والمرأة، وأن الجنس متعه عظيمة مآدام أن ذلك وفق المنهج الذى حدده الشرع لتوظيف الطاقة الجنسية وأن غريزة الجنس من نعم الله على العبد التى تبني عليها الأسرة والمجتمع فتتكون أواصر المحبة والرحمة بين أفراد المجتمع، ولكنه هياً لغريزة الجنس سبيلاً واحداً ليحقق وظيفة هذه الغريزة وهو الزواج وما ملكت اليمين من الأماء، أما غير ذلك من السبل فقد منعه الاسلام حفاظاً على الفرد والمجتمع من الفساد .

وحتى لاتنحرف غريزة الجنس عن الطريق المحدد لها وضع الاسلام مبادئ تربوية تنمى هذه الغريزة وتهذبها وتوجهها نحو فائتها .

فوضع ضوابط خارجية، ونمى الضوابط الداخلية، ومن ثم وضع الحدود — لاجلها نهائياً لانحراف تلك الغريزة وذلك على النحو التالى :-

أولاً : تنمية الفؤابط الفطرية فى الانسان :

قرر الاسلام وجود فؤابط فطرية فى النفس الانسانية تمنع الانسان من الوقوع فى الشذوذ الجنسى وأوجب على المربين تنميتها وتهذيبها قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة " (١)

والفؤابط الرئيسية هو الايمان بالله . وهو المترتب عليه جميع الفؤابط الأخرى . فخشية الله ومخافة العبد ربه فؤابط قوى يمنعه من الانزلاق فى المعاصي وتستمر تنمية هذا الفؤابط طوال عمر الانسان باستمراره فى عبادة الله وتنبثق عن هذا الفؤابط فؤابط أخرى لم يففلها الاسلام بل نبه عليها وجعلها مرتبطه بالايمان وهي فؤابط الصبر، وفؤابط الحياء، وفؤابط الاستعفاف، وفؤابط الغيرة، وحث على تنميتها وتهذيبها حتى تكون فؤابطاً لغريزة الجنس وفؤابطاً للانسان لئلا ينزلق فى شهوات النفس ويفسر بنفسه ومجتمعه .

ثانياً : قرر فؤابط خارجيه لغريزة الجنس :

وحتى تعمل الفؤابط الداخلية على النسق المحدد لها وضع الاسلام فؤابط خارجية لتعمل تلك الفؤابط على محورين فى النفس الانسانية لتأكيد نتائجها والأطمئنان على سيرها وفق الوجهة المحددة لها لفبط شهوات الفرد لئلا ينحرف به الدافع الجنسى .

فكما أن الفؤابط الفطرية تعمل لتقوية إرادة الانسان حتى يسيطر على

زمام نفسه فأَن الضوابط الخارجية تهدف لوقاية الانسان من شر إشارة الدافع الجنسي فتجنبه الوقوع في الانحراف .

فقد قال عزوجل: " ولا تقربوا الزنى "، ولم يقل لاتزنوا، فحذرنا عزوجل من الاقتراب منه، وقاية من الوقوع فيه، لأن فريزه الجنس إذا أثيرت فهي من القوة بحيث أن الضوابط الفطرية قد لا تستطيع السيطرة عليها . ولهذا كانت الضوابط الخارجية لوقاية الانسان من إشارة الشهوة الجنسية ومن تلك الضوابط غش البصر ، والحجاب، والنهي عن الاختلاط، والنهي عن التبرج . وقبل ذلك وضع ضوابط في مرحلة التمييز مثل: الاستئذان، والتفريق في المفاجع، وحث أن يوئل الفرد لدوره الجنسي .
فنهى المرأة أن تقلد الرجل أو أن يقلد الرجل المرأة .

وبهذه الضوابط يمكن السيطرة بأحكام على فريزة الجنس وتوجيهها الوجهة السليمة للأنجاب والتكاثر وكل ما يعود على الفرد والمجتمع بالمصلحة .

ثالثا : حث على الزواج وسهل الطرق إليه وأزال العوائق عن طريقه وبين محاسنه حتى يوظف الغريزة الجنسية في عملها المحدد لها لتكوين الأسرة واستقرار الفرد والمجتمع .

رابعا : حذر من الانحراف عن منهجه القويم .

فحذر الاسلام عن الانحرافات المرتبطة بالغريزة الجنسية مثل الرهينة والاختصاص للقاء على الدافع الجنسي . وحذر من اللواط والزنى وجميع صفات الشذوذ الجنسي، وبين مخاطرها على الانسان وعلى المجتمع من فساد ودمار يحل بهم، وما يترتب على ذلك من عقاب في الدنيا والآخرة . حتى يتجنب الفرد الانحرافات الجنسية .

خامسا : قرر مشروعية الصيام والاستعفاف لمن لا يستطيع الزواج وأمره بالصبر ومخافة الله، حتى يغنيه الله من فضله فيتزوج .

سادسا : قرر عقوبات لانحرافات الغريزة الجنسية .

واذ لم تغبط الفرد الفوابط الداخلية والخارجية، ولم يلتزم بتوجيهاته نحو ضبط الغريزة الجنسية، وتجاوز كل ذلك ووقع في الزنى أو اللواط أو غير ذلك من الشذوذ، فإن الاسلام قرر في تلك الحالة العقاب على قدر الانحراف وسيلة لمعالجة هؤلاء المنحرفين . فقرر عقوبات تتناسب مع أثر الجريمة في المجتمع من التعزير ثم الحدود والتي تصل الى الاستئصال، في تسلسل متناسب مع الطبيعة الانسانية، ومع خطورة الجريمة .

وهذا هو المنهج الاسلامي الذي عالج انحرافات الغريزة الجنسية وقضى عليها فبقي المجتمع الاسلامي طاهراً من الرجس .

٧ - وظيفة المدرسة حيال هذا المنهج

- ١- تنمية الفوايط الفطرية فى التلاميذ وأساسها الإيمان بالله وثمرتها التقوى "ومخافة الله" وما ينبثق عن هذا الغابط من ضوابط أخرى أشرفنا إليها . فيجب أن يكون المنهج المدرسى محققا لهذا الهدف .
- ٢- تعريف التلاميذ بالضوابط الخارجية التى تقى من إشارة الشهوة الجنسية مثل غش البصر والحجاب .. وغير ذلك والزامهم باتباعها . وتأديب من شذمهم بالزجر والتوبيخ ومن ثم الضرب لمن لا يستجيب .
- ٣- حث التلاميذ فى المراحل المتقدمة من التعليم مثل المرحلة الثانوية والجامعية على الزواج والاشتراك مع أولياء الأمور فى تسهيل أمر الزواج وتوعية المسلمين بالشرع الإسلامى فى هذا الأمر .
- ٤- تحذير النشء من الانحرافات الجنسية وبيان أخطارها فى الدنيا وعقوبتها فى الآخرة .
- ٥- تعريف النشء ٦ بالعلاج الإسلامى لمن لم يستطع الزواج وهو الصيام والاستعفاف .
- ٦- تعريف النشء ٦ بعقوبات الانحرافات الجنسية مثل حد الزنى وعقوبة اللواط والسحاق ووطء البهائم والموتى . وغير ذلك من العقوبات حتى يحذروا من الاقتراب منها .

٨- خلاصه فى اهداف التربية الجنسية فى مرحلة

البلوغ والمراهقة

- ١- حماية المراهقين من الشذوذ الجنسي بوقايتهم من إشارة الشهوة الجنسية، وتعريفهم بمثيرات الشهوة الجنسية، وأجتناب تلك المثيرات للوقاية من إشارة الدافع الجنسي والزمامم باتباعها .
- ٢- تكوين وعي خلقي لدى المراهق حيال غريزة الجنس وتعريفه بالآداب الاسلامية المرتبطة بهذه الغريزة وبالمنهج الاسلامي حيال الجنس والزمامم باتباع هذا المنهج .
- ٣- تأهيل المراهقين لوظيفتهم فى الحياة الأسرية بأفهام كل جنس بوظيفته فى المستقبل وما يترتب على ذلك .
- ٤- الاستمرار فى تنمية الضوابط الفطرية .
- ٥- معالجة المنحرفين جنسياً حسب نوع الانحراف . بالزجر والتوبيخ أو بالضرب أو بإقامة الحد حسب المنهج الشرعى فى العقوبات .
- ٦- تعريف المراهقين بأنواع الشذوذ الجنسي وأخطارها وكيفية تجنبها والاحكام الشرعية فيها .

الفصل السادس

مبادئ التربية الجنسية في مرحلة الرشد

المبحث الأول : مرحلة الرشد :

أ - مفهوم الرشد .

ب - التربية الجنسية في مرحلة الرشد في المنهج الاسلامي .

المبحث الثاني : مبادئ التربية الجنسية في مرحلة الرشد .

١- الحث على الزواج .

أ - الترغيب في الزواج .

ب - إِمَاطة العوائق عن طريق الزواج .

٢- اختيار الزوج .

أ - الاستشارة .

ب - الاستخارة .

٣- آداب الخطبة .

أ - المحرمات من النساء .

ب - الصفات المستحسنة في الزوجة .

ج - الصفات المستحسنة في الرجل .

د - النهي عن خطبه المسلم على خطبة أخيه .

هـ - النظر إلى المخطوبة .

٤- التعرف على مقومات الزواج وآثار العقد .

أ - عقد الزواج وأركانه .

ب - آداب الزفاف وسننه .

- ج - الحقوق الزوجية .
 - د - آداب المباشرة .
 - هـ - الغيرة .
 - ٦ - الاستعفاف .
- خلاصة في أهداف التربية الجنسية لمرحلة الرشد .

المبحث الأولمرحلة الرشد

أ - مفهوم الرشد :

تعد مرحلة الرشد مرحلة النضج وأكتمال الشخصية وتبدأ من السنة الثامنة عشر وتنتهي بالأربعين وتسمى مرحلة الأشد أو الرشد وسنعرض للمعنى اللغوي للرشد والأشد . وأقوال العلماء في بدايتها ونهايتها .

الرشد فى اللغة : قال صاحب القاموس المحيط " الرشد : الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه . (١)

وقال ابن منظور فى لسان العرب " الرشد : نقيض الغي راشد ورشيد : وهو نقيض الضلال اذا أصاب وجه الأمر والطريق . (٢)
الأشد فى اللغة : الشده : الصلابه وهى نقيض اللين .
ورجل شديد : قوي . (٣)

والأشد : مبلغ الرجل الحنكة والمعرفة، قال الله عز وجل: " حتى اذا بلغ أشده " (٤)

وفى القاموس المحيط : حتى يبلغ أشده : أى قوته وهو ما بين ثمانى عشرة إلى ثلاثين سنة . (٥)

وقال الزجاج وهو من نحو سبع عشرة إلى الأربعين . (٦)

(١) مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي، القاموس المحيط دار الجيل بيروت ، ج ١ ، ص ٣١٦ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ج ٢ ، ص ١٦٤٩ .

(٣) (٤) المرجع السابق ج ٣ ، ص ٢٢١٤ . والآيه من سورة الأحقاف بعض آية ١٥ .

(٥) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ج ١ ، ص ٣١٦ .

(٦) ابن منظور ، لسان العرب ج ٣ ، ص ٢٢١٦ .

وقال الأزهرى : الأشدُّ فى كتاب الله تعالى فى ثلاثة معانٍ يقربُ اختلافهما،
 فأما قوله فى قصة يوسف عليه السلام " ولما بلغ أشده " (١) فمعناه الإدراك
 والبلوغ وحينئذ راودته امرأة العزيز عن نفسه، وكذلك قوله " ولا تقربوا مال
 اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده " (٢) قال الزجاج : معناه احفظوا
 عليه ماله حتى يبلغ أشده، فإذا بلغ أشده فادفعوا إليه ماله وقال : وبلوغه
 أشده أن يؤنس منه الرشد مع أن يكون بالغاً، وقال بعضهم : حتى يبلغ أشده حتى
 يبلغ ثمانى عشرة سنة، وفى الصحاح : حتى يبلغ أشده أى قوته وهو ما بين ثمانى
 عشرة الى ثلاثين . وأما قوله تعالى فى قصة موسى صلوات الله على نبينا وعليه
 ولما بلغ أشده وأستوى " (٣) فانه قرن بلوغ الأشد بالاستواء وهو أن يجتمع
 أمره وقوته ويكتهل وينتهى شبابه . وأما قول الله تعالى فى سورة الاحقاف
 " حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة " (٤) فهو أقمى نهاية بلوغ الأشد . (٥)

ونخلص من ذلك أن مرحلة الأشد أو الرشد تبدأ من بعد البلوغ حتى

الأربعين سنة . أى من الثمانى عشرة سنة حتى الأربعين .

(١) سورة يوسف بعض آية ٢٢ .

(٢) سورة الأسراء بعض آية ٣٤ .

(٣) سورة القصص بعض آية ١٤ .

(٤) سورة الاحقاف بعض آية ١٥ .

(٥) أبن منظور لسان العرب ج ٣ ، ص ٢٢١٦ .

وتتصف مرحلة الرشد بأن الفرد يبلغ فيها مبلغ الرجال فى العقل
وفى تحمل المسؤولية واكتمال الشخصية وفى كافة النواحي .

ويصل انتاج الفرد فى هذه المرحلة الى ذروته ، ويصل الفرد الى تمام
نضجه ، وتعد المرحلة بحق مرحلة الكفاح والتنافس وارساء قواعد الحياة
على أسس ثابتة مكيّنة . (١)

ويصل الفرد من خلالها الى ذروة النشاط والحيوية فى جميع النواحي
سواء الجسمية والعقلية او الانفعالية . والنمو الاجتماعى والجنسى .

مظاهر النمو فى مرحلة الرشد

النمو الجسمي والحركي :

مرحلة الرشد هى مرحلة اكتمال النضج وهى تحمل فى طياتها بذور التغيير
الذى يحدث فى مستقبل الفرد . ويكون الفرد فيها قادرا على تعلم المهارات
الحركية الدقيقة . ويستقر النمو الجسمي والحركي فيها ويصل الى ذروته . (٢)

النمو العقلي والمعرفي :

يصل التعلم الى ذروته القصوى فى مرحلة الرشد من ذلك عملية الادراك
والتذكر .

وعندما يصل الفرد الى هذه المرحلة فإنه يدرك الأشياء الكلية ثم يطلها
الى مكوناتها الرئيسية وهو أسرع من الصغير فى ذلك .

(١) أنظر . فؤاد البهى السيد ، الأسس النفسية للنمو ، ص ٣١٤ -

(٢) أنظر . فؤاد البهى السيد ، الأسس النفسية للنمو ، ص ٣٤٦ - ٣٦٢ .

ويميل الى التعلم الذاتي ويستطيع فهم وتحليل الأمور بطريقة واضحة ومنطقية . (١)

النمو الانفعالى :

تنتهى الثورة الانفعالية التى كانت فى مرحلة المراهقة وتهدأ فى الرشد أنفعالات الفرد وتستقيم وجهتها وذلك عندما يصل النمو الى مرحلة التكيف السوى مع نفسه ومع بيئته فيقبل الفرد التغيرات الجسمية الحسية الحركية و النفسية التى حولته من طفل الى راشد ويتقبل البيئة التى أصبحت تنظر إليه نظرتها الى الراشدين الناضجين من ابنائها انه لم يعد ذلك المخلوق التائه الذى يبحث عن عالمه لقد وجد نفسه حينما فهم نفسه . وتقبل بيئته ويسير التغير الانفعالى على هذا النهج طوال مابقى للفرد من حياة حتى الشيخوخة . (١)

النمو الاجتماعى :

يجد الفرد فى تلك المرحلة العمل الذى يناسبه ويستقل عن أسرته وفى المعتاد يتزوج الفرد . ومن ثم تتسع دائرة علاقاته الاجتماعية . وتصل العلاقات الاجتماعية خارج نطاق الأسرة الى ذروتها فى منتصف العمر حتى تعوض الضيق والفتور الذى يعتري العلاقات الاسرية . (٢)

ويكون الراشد أهلاً لتحمل المسؤولية بسبب استقراره العاطفى ودرايته بأمور الحياة ، وخبرته وثقافته ، التى تختلف عن فترة المراهقة ، وغالبية المجتمعات يتم الزواج فيها فى هذه المرحلة . فهى مرحلة البناء وتحمل المسؤولية . فيستطيع الراشد تحمل مسؤولية الزواج وتبعاته من نفقة وسكن وتربية للأولاد .

(١) أنظر . فؤاد البهى السيد ، الأسس النفسية للنمو ، ص ٤٠٦ - ٤٢٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٢٥ .

الأنفعال الجنسي في مرحلة الرشد :

تختلف مستويات النشاط الجنسي في قوتها وفعها تبعاً لاختلاف جنس الفرد ذكراً كان أم أنثى، ويصل نشاط الغدد التناسلية الأنثوية إلى ذروتها القصوى فيما بين ٢٥ سنة - ٣٠ سنة، وتعد تلك الفترة من حياة الأنثى أخصب مراحل انجاب الأطفال ثم ينحدر هذا النشاط حتى يصل إلى نهايته الدنيا عند انقطاع الحيض فيما بين ٤٠ سنة و ٥٠ سنة (١)

أما الذكر : فإن النشاط الجنسي يستمر كما كان عليه في فترة المراهقة بنفس المستوى إلا أن الراشد يفضل سيطرته على عواطفه، ويستطيع أن يوجه هذا الأنفعال إلى عاطفة الأبوة، وتستمر رغبات الزوج الجنسية قوية في السنين الأولى للحياة الزوجية، ثم تضعف تدريجياً للتعود وتبدأ الرغبات الجنسية للزوجة فـعيفة في أول مراحل الحياة الزوجية، ثم تقوى نتيجة لتخفف الزوجة من مظاهر الخجل من زوجها والتي كانت تلازمها منذ الأيام الأولى للزواج (٢)

ب - التربية الجنسية لمرحلة الرشد في المنهج الاسلامي :

لم تحدد الشريعة سناً معينة للزواج وإنما اشترطت (الباءة) فمتى وجدت الباءة حث على الزواج، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أفض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء (٣)

(١) فؤاد البهي السيد ، الأسس النفسية للنمو ، ص ٤١٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤١٦ .

(٣) رواه مسلم ، أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ٥ ، ص ١٧٢ .

ويمكننا من هذا الحديث تحديد وقت الزواج، فقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "يامعشر الشباب" يدل على أن الحديث موجه إلى الشباب أى أنه لا بد من الزواج فى مرحلة الشباب .

وقد اختلف العلماء فى تحديد سن الشباب ولكنهم أجمعوا على أن بداية الشباب هو البلوغ .

" فقال الأزهرى هو أسم لمن بلغ إلى أن يكمل ثلاثين ، وقال القرطبى فى (المفهم) : يقال له حدث إلى ست عشره سنة، ثم شاب إلى اثنين وثلاثين، ثم كهل، وقال الزمخشري أن الشباب من لـدن البلوغ إلى اثنين وثلاثين، وقال ابن شاس المالكى فى (الجواهر) إلى أربعين . وقال النووى الأصح المختار أن الشاب من بلغ ولم يجاوز الثلاثين " . (١)

وربط رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الشباب والباءة فى الحديث على الزواج،

ومعنى الباءة : قال النووى رحمه الله : " والباءة أصلها فى اللغة الجماع . وأختلف العلماء فى المراد بالباءة هنا على قولين يرجعان الى معنى واحد، اصحهما أن المراد معناها اللغوي وهو الجماع، فتقديره من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤنته وهى مؤنة النكاح فليتزوج ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنته فعليه بالصوم ليدفع شهوته ويقطع شر منه كما يقطع الوجاء، وعلى هذا القول وقع الخطاب مع الشبان الذين هم مظنة شهوة النساء، ولا ينفكون عنها غالباً، والقول الثانى: أن المراد هنا بالباءة مؤنة النكاح سميت باسم ما يلزمهما

(١) نقلا عن الشوكاني، نيل الأوطار ج ٦، ص ١٠١ - ١٠٢ .

وتقديره من استطاع منكم مؤنة النكاح فليتزوج ومن لم يستطعها فليصم ليدفع شهوته . (١)

وبهذا العرض يتفح لنا أن الاسلام حث على الزواج لمن بلغ وتأهل لمسؤولية الزواج وتبعاته . وفي هذه المرحلة يكون الراشد مستطيعا لتحمل مسؤولية الزواج .

وتأتى التربية الجنسية فى مرحلة الرشد لتهيئة الشباب للزواج وتعريفه بأحكام النكاح وآدابه والمسؤوليات المترتبة عليه وتفع مبدأ لمن لم يستطع الزواج وهو الاستعفاف . وسنعرض بشيء من التفصيل لمبادئ التربية الجنسية فى مرحلة الرشد .

(١) النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٩، ص ١٧٣ .

المبحث الثانى

مبادئ التربية الجنسية فى مرحلة الرشد

١ - الحث على الزواج

الدافع الجنسي موجود لدى الانسان بفطرته فهو يرغب فى الزواج، وربما يستطيع الفتى أو الفتاة ضبط هذا الدافع والتقليـل من أثره عن طريق الاستعلاء وتصريف هذه الطاقة الى جوانب أخرى فى حياته، أو ربما بصرف هذه الطاقة عن طريق الزنى أو أى نوع من أنواع الانحراف الجنسي .

والاسلام يمنع طرق الانحراف ويمنع أيضا التبتل "ترك الزواج" بالصيام المستمر أو بالأخصاء، ولكنه حث على الاستعلاء المؤقت ريثما تتوفر الفرصة للفرد فيتزوج .

ومفهوم حث الاسلام على الزواج قائم على جانبين :

الجانب الأول : الحث على الزواج ببيان فغله وأهميته وليس بإشارة الفرد جنسياً عن طريق المثيرات الخارجية كالمشاهد المثيرة وغير ذلك .

الجانب الثانى: هو ااماطة العواثق عن طريق الزواج بتيسير المهر والتكلفة وأشارك الأباء والمجتمع فى مسؤولية تزويج الشباب .

أ - الترفيب في الزواج

١ - الزواج واجب :

حث الرسول صلى الله عليه وسلم الشباب على الزواج فقال : "يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أفض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " . (١)

قال " النووى " فى شرحه لهذا الحديث " وفى هذا الحديث الأمر بالنكاح لمن استطاعه وتاقت اليه نفسه، وهذا مجمع عليه (٢) ويورد الأمام " ابن قدامة " رحمه الله فى " المغنى " ، آراء العلماء حيال حكم الزواج فيقول : " وأجمع المسلمون على أن النكاح مشروع ، واختلف أصحابنا فى وجوبه ، فالمشهور فى المذهب أنه ليس بواجب ، إلا أن يخاف أحد على نفسه من الوقوع فى محذور بتركه ، فيلزمه إعفاف نفسه ، وهذا قول عامة الفقهاء ، وقال أبو بكر بن عبد العزيز : هو واجب ، وحكاة عن أحمد ، وحكى عن داود أنه يجب فى العمر مرة واحدة للآية والخبر . ويقول أيضا : والناس فى النكاح على ثلاثة أضرب : منهم من يخاف على نفسه الوقوع فى المحذور ان ترك النكاح فهذا يجب عليه النكاح فى قول عامة الفقهاء لأنه يلزمه إعفاف نفسه وصونها عن الحرام .

والثانى : من يستحب له ، وهو من كان لديه شهوة يآمن معها الوقوع فى المحذور ، فهذا الاشتغال به أولى من التخلّى لنوافل العبادة . وهو قول أصحاب الرأي وهو ظاهر قول الصحابة رضى الله عنهم وفعلهم .

(١) رواه مسلم ، أنظر صحيح مسلم بشرح النووى ج ٩ ، ص ١٧٢ والبخارى ، أنظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ٤ ، ص ٩٥ واللفظ لمسلم .
(٢) النووى ، شرح صحيح مسلم ج ٩ ، ص ١٧٣ .

والثالث : من لاشهوة له إما لأنه لم يخلق له شهوة كالعنين أو كانت له شهوة فذهبت بكبر أو مرض ونحوه ، ففيه وجهان : أحدهما يستحب له النكاح لعموم ما ذكرنا . والثاني : التخلي له أفضل لأنه لا يحمل مصالح النكاح ويمنع زوجته من التحسين بغيره . (١)

ويظهر من العرض السابق أن العلماء يرون وجوب الزواج لمن خاف على نفسه الوقوع في الزنى ونحوه من الشذوذ ، أى أنه لا يستطيع السيطرة على دافعه الجنسي ، هذا مع ملاحظة أن هؤلاء العلماء عاشوا في فترة لم تكن المثيرات الجنسية كما هو الحال في عصرنا هذا فكانت النساء يلتزم بالحجاب وعدم التبرج ، ونحو ذلك من وسائل منع الاشارة . وكان المجتمع أفضل ممن مجتمعنا الحالي من التزام الناس بأوامر الدين . أما الآن فالوضع صعب جدا . فالمثيرات الجنسية تدخل في كل منزل عن طريق وسائل الاعلام ، والنساء لا يلتزم بأوامر الدين الحنيف من تستر وحجاب ونحو ذلك .

والذين يرون أن الزواج ليس بواجب ولكنه أفضل من نوافل العبادات فهو لمن له شهوة ولكنه يستطيع السيطرة عليها والتحكم فيها ، وهو متأكد من استطاعته السيطرة عليها . فهذا الزواج له أفضل من نوافل العبادة .

(١) ابن قدامة ، المغني ج ٧ ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ باختصار .

٢ -

النكاح سنة من سنن الرسل :

أشار الله عزوجل الى أن الزواج سنة من سنن الرسل وهو بذلك يحث على الاقتداء بهم قال الله تعالى " ولقد ارسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية " (١)

يقول " الامام القرطبي في تفسيره لهذه الآية " هذه الآية تدل على الترغيب في النكاح وهذه سنة المرسلين ، كما نصت عليه الآية . (٢)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " النكاح من سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني ، وتزوجوا فاني مكاشر بكم الأمم ومن كان ذا طول فلينكح ، ومن لم يجد فعليه بالميام فان الصوم له وجاء " . (٣)

وروى " البخاري " في صحيحه عن " أنس بن مالك " رضي الله عنه يقول : " جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا ، كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فقال أحدهم : " أما أنا فأنا أصلي الليل أبداً " ، وقال آخر : " أنا أصوم الدهر ولا أفطر " ، وقال آخر : " أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً " ، فجاء إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " أنتم الذين قلتم كذا وكذا . . . أما والله إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني " . (٤)

(١) سورة الرعد ، بعض آية ٣٨ .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٩ ، ص ٣٧ .

(٣) رواه ابن ماجه ، السنن ، ج ١ ، ص ٥٩٢ ، رقم ١٨٤٦ .

(٤) انظر ، فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، ج ٩ ، ص ٨٥ ، ٨٦ .

ويقول " ابن حجر " فى شرحه لهذا الحديث : المراد بالسنة الطريقة لا التي تقابل الغرض ، والرغبة عن الشيء الاعراض عنه الى غيره ، والمراد من ترك طريقتي وأخذ بطريقة فيري فليس مني ، ولمح بذلك الى طريقة الرهبانية فانهم الذين أبتدعوا التشديد ، كما وصفهم الله تعالى ، وقد عابهم بانهم ماوفوه بماالتزموه ، وطريقة النبي صلى الله عليه وسلم الحنفية السميحة ، فيفطر ليتقوى على الصيام ، وينام ليتقوى على القيام ، ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل . (١)

٣ - الزواج نصف الدين :

لم يكتف الاسلام بأنه وضع الزواج سنة من سنن الرسل بل جعل الرسول صلى الله عليه وسلم نصف الدين الزواج ، فكأن الفرد لا يكتمل دينه الا أن يتزوج ، وفى ذلك دافع عظيم للاسراع فى اكمال الدين بالزواج .

عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من تزوج فقد استكمل نصف الأيمان ، فليتنق الله فى النصف الباقي " . (٢)

وعن أنس أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من رزقه الله أمرأه سالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتنق الله فى الشطر الثانى " (٣)

٤ - النهي عن التبتل والاختفاء :

ولم يكتف الاسلام بالحض على الزواج بل نهى عن التبتل والاختفاء .

عن سعيد بن أبي وقاص قال : رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان

(١) المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ٨٦ .

(٢) رواه الطبراني فى الاوسط ، عن صحيح الجامع الصغير وزياداته ، ج ٢ ، ص ١٠٥٩ ، رقم ٦١٤٨ ، وقال الألباني ، حديث حسن ، وأورده فى سلسلة الاحاديث الصحيحة ج ٢ ، ص ١٩٩ ، رقم ٦٢٥

(٣) رواه الحاكم فى المستدرک ، ج ٢ ، ص ١٦١ .

بن مظعون التبتل ،ولو أذن له لأختصينا". (١)

والتبتل والأختماء معارض لفطرة الله حيث جعل سبحانه وتعالى غريزة الجنس في الإنسان للتناسل وبناء الأسرة والمجتمع وغير ذلك من المصالح ، فمن فكر في القضاء عليها فإنه يعارض بذلك فطرة الله ويفسر بنفسه وبالمجتمع ولهذا نهى الاسلام عن ذلك .

٥ - السلف الصالح والزواج :

قال عمر رضي الله عنه : " لا يمنع من النكاح إلا عجز أو فجور " ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : " لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج " ، وكان يجمع فلما نه لما أدركوا ، عكرمة وكريبا وغيرهما ، ويقول : " أن اردتم النكاح أنكحتكم ، فان العبد إذا زنى نزع الايمان من قلبه " . وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول : " لو لم يبق من عمري الا عشرة أيام لأحببت أن أتزوج لكيلا ألقى الله عزبا " ، ومات امرأتان لمعاذ بن جبل رضي الله عنه في الطاعون وكان هو أيضا مطعوناً فقال : " زوجوني فأني أكره أن ألقى الله عزبا " ، ويقال أن أحمد رحمه الله تزوج في اليوم الثاني لوفاة أم ولده عبدالله وقال : " أكره أن أبيت عزبا " . (٢)

(١) رواه البخاري ، فتح الباري ، بشرح صحيح البخاري ، ج ٩ ، ص ٩٦ ، ومسلم ج ٩ ، ص ١٧٧ ، واللفظ للبخاري ، وهو متفق عليه ، انظر نيل الأوطار ، ج ٦ ، ص ١٠٠ .

(٢) باختصار عن الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج ٢ ، ص ٢٣ .

التطبيقات التربوية

- ١ - على المربين من آباء ومعلمين حث الشباب على الزواج وذلك بربط النكاح بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه من سنن الأنبياء، وأن الزواج واجب لمن خاف أن يقع فى الزنى .
- ٢ - بيان المصالح الدنيوية والأجر والثواب فى الآخرة، المترتبة على الزواج لدفع الشباب نحو الزواج.
- ٣ - بيان مخاطر العزوف عن الزواج، ويمكن للمربي مناقشة هذه المخاطر وأشراك التلاميذ فى المناقشة، وضرب أمثلة واقعية من بيئة الشباب، تبين الاضرار المترتبة على العزوف عن الزواج، ويمكن إدخال ذلك فى المواد الاجتماعية .
- ٤ - يمكن عن طريق مواد التربية الدينية عرض أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والآيات القرآنية الكريمة التى تحت على الزواج وشرحها للتلاميذ، وضرب أمثلة عن السلف الصالح رضوان الله عليهم عندما فهموها وطبقوها فى حياتهم .

ب - اماطه العوائق عن طريق الزواج

سبق ان بينا حث الاسلام على الزواج ،وعلى قدر ما حث الاسلام على الزواج فإنه هياً طرق الوصول إلى الزواج وأماط عن طريقه العوائق من ذلك :-

١ - تيسير المهر:

وقد يكون المهر وتكاليف الزواج عائقاً في طريق الشباب الراغبين في الزواج، وخاصة الفقراء منهم، إلا أن الاسلام حل هذه المشكلة بالحث على تيسير المهر وخفض تكاليف الزواج.

فقال عز وجل " وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم". (١)

فتكفل الله عز وجل بأعانة الفقير الذي يريد الزواج قال صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة حق على الله عونهم : المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف". (٢)

وقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم مفهوم تيسير المهر وخفض تكاليف الزواج بأن زوج رجلا على مامعه من القرآن . (٣)

وأجاز النبي صلى الله عليه وسلم زواج رجل بنعلين مهراً. (٤)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم " أن أعظم النساء بركةً أيسرهن صداقاً" (٥)

(١) سورة النور ، ايه ٣٢ .

(٢) رواه الترمذي ، الجامع الصحيح ، ج ٣ ، ص ١٠٣ ، رقم ١٧٠٦ ، وقال هذا حديث حسن .

(٣) انظر، صحيح مسلم ، بشرح النووي ، ج ٩ ، ص ٢١١ .

(٤) أنظر، سنن أبين ماجه ، ج ١ ، ص ٦٠٨ ، رقم ١٨٨٨ .

(٥) رواه الحاكم في المستدرک ، ج ٢ ، ص ١٧٨ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم " من يمن المرأة تسهيل أمرها وقلسه
مداقها". (١)

فربط الرسول صلى الله عليه وسلم بين البركة في الزواج ويسر المهر
والمؤنة.

٢ - جعل التزويج من مسئولية الآباء والمجتمع :

فأشرك الاسلام المجتمع فى مسئولية تزويج الأيامي "العزاب".

فروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن الرسول صلى الله عليه
وسلم قال : " إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوا
تكن فتنة في الأرض وفساد عريض " (٢)

وقال تعالى " وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم
أن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم". (٣)

يقول سيد قطب - رحمه الله - " وهذا أمر للجماعة بتزويجهم (يقصد تزويج
العزاب)، والجمهور على أن الأمر هنا للندب ودليلهم أنه قد وجد أيامي
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزوجوا، ولو كان الأمر للوجوب
لزوجهم، ونحن نرى أن الأمر للوجوب لا يعني أن يجبر الامام الأيامي
على الزواج ولكن يعني أنه يتعين إعانة الراغبين منهم فى الزواج،
وتمكينهم من الاحصان بوصفه وسيلة من وسائل الوقاية العملية، وتطهير

(١) رواه ابن حبان ، انظر، الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، ج ٦ ، ص ١٥٨ ، رقم
٠٤٠٨٣

(٢) الجامع الصحيح ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ ، رقم ١٠٩٠ .

(٣) سورة النور ، آية ٣٢ .

المجتمع الاسلامي من الفناحشة وهو واجب ووسيلة الواجب واجبة". (١)

وقد اشرك الرسول صلى الله عليه وسلم المجتمع في مسئولية الزواج .

فروى "الامام أحمد" في "مسنده" عن ربيعة الأسلمي حديثاً طويلاً يفيد ان الرسول صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بجمع المداق والوليمة لربيعة عندما شرع في الزواج ولم يجد شيئاً. (٢)

وأيضاً روى "الامام أحمد" عن ابن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أنه لابد للعرس من وليمة " قال : فقال سعد على كبش وقال فلان على كذا وكذا من ذرة " (٣).

بل في حديث آخر حمل الرسول صلى الله عليه وسلم والد الشاب مسؤوليته تزويج ابنه "عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من ولد له ولد فليحسن اسمه وأدبه ، فإذا بلغ فليزوجه ، فإن بلغ ولم يزوجه فأصاب إثمًا فأثما أثمه على أبيه " . (٤)

وعندنا في المملكة العربية السعودية بادرة طيبة قامت بها الحكومة للمشاركة في اعباء الزواج وذلك عن طريق تقديم سلفة بمبلغ خمسة عشر ألف ريال للمقدمين على الزواج بالإضافة الى دفع مبلغ خمسين الف ريال هبة للمتخرجين من الجامعة بعد التحاقهم بالعمل الحكومي كمساهمة في تزويجهم ، وكذلك تدفع الحكومة ثلاث مائة الف ريال تقريباً سلفة لكل مواطن يرغب في بناء منزل له يسدها بطريقة ميسرة جداً تبلغ حوالي عشرة آلاف ريال سنوياً ويخصم منها مبلغ ٣٠٪ تقريباً لمن يسدد في الأوقات المحددة .

(١) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج ١١ ، ص ٢٥١٥ .

(٢) انظر الامام أحمد المسند ، ج ٤ ، ص ٥٨ .

(٣) الامام أحمد المسند ، ج ٥ ، ص ٣٥٩ .

(٤) الامام " التبريزي " ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري ، مشكاه

المصابيح ، تحقيق الشيخ ناصر الدين الالباني ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٧٠ ، رقم

وقام الشيخ عبدالعزيز بن باز - أطل الله في عمره - ببادرة طيبة وهي جمع مبلغ من الاغنياء للمساهمة في تزويج الفقراء عن طريق اعطائهم مبلغ خمسة وعشرون ألف ريال هبة للمقدمين على الزواج من العزاب .

وعلى الرغم من تلك المساعدات المالية الطيبة التي تقدم في المجتمع السعودي فان تأخر موعد الزواج مازال موجوداً وذلك عائداً لسببين رئيسيين هما طول فترة الدراسة اذ لا يتخرج الشاب من الجامعة الا بعد أن يقترب من (٢٤) عاماً ويمكن حل تلك المشكله بالغاء السلم التعليمي المقتبس من الغرب وأستبداله بسلم تعليمي يتوافق مع ظروفنا الاجتماعية والسبب الثاني "ارتفاع تكاليف الزواج" من إقامة الحفلة والاسراف في الولائم والمبالغة في اشتراء الحلوى والهدايا والملابس الغالية التي لا داعي لها وتحل هذه المشكله بتطبيق مفهوم يسر المهر والتكاليف التي حُص عليها الشرع فيجب على المربين تصحيح مفاهيم الناس واعادتهم إلى الطريق المستقيم .

التطبيقات التربوية

- ١ - يجب على الآباء مساعدة أبنائهم في الزواج بتقديم الدعم المالي والمعنوي، وكذلك لابد من خفض مهر بناتهم وتيسير زواجهن ممن يتقدم إليهن والاقتصاد في إقامة الحفلات والولائم وتبعات الزواج الأخرى ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة.
- ٢ - على المربين توعية المسلمين للمساهمة في تحمل بعض نفقات الزواج، ويمكن للمدرسة الاشتراك في جمع التبرعات وتوزيعها على الراغبين في الزواج.
- ٣ - على المربين توعية المسلمين بضرورة خفض تكاليف الزواج بالقضاء الندوات والمحاضرات ونحو ذلك لتوعية المسلمين بخطورة المبالغة في تكاليف الزواج.
- ٤ - على المدرسة أن تغرس مبدأ تحريم الاسراف والتبذير وربط ذلك بالمهور والولائم ونحو ذلك في أذهان التلاميذ بعرض أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والآيات القرآنية الكريمة التي تحث على خفض تكاليف الزواج وتيسير المهر وربط ذلك ببركة الزواج.
- ٥ - يمكن للمربين مناقشة العوايق التي تقف أمام زواج الشباب مثل ارتفاع تكاليف الزواج أو طول فترة الدراسة ومناقشة ذلك وتقييمها على المنهج الإسلامي.

٢ - اختيار الزوج

من المعروف أن الانسان بطبيعته عندما يقدم على أمر من أمور حياته فإنه يفكر ويدرس هذا الامر من جميع جوانبه تخوفاً من المخاطرة فيه، فعندما يقدم لشراء بضاعة فإنه يسأل عن أسعارها، وعن جودتها، وهكذا الانسان بطبيعته. ولما يترتب على الزواج من آثار عظيمة على الفرد من استقراره النفسي والعاطفي وعلى اولاده من تربية ونحو ذلك ولما كانت آثار الزواج عظيمة على المجتمع فاستقرار المجتمع مرتبط باستقرار الاسر فيه، وكل ما يطرأ على الاسر من مشاكل فإنها تنعكس بدورها على المجتمع ولهذا كان هناك مواصفات ومعايير لاختيار الزوج " شريك الحياة " .

فلم يترك الاسلام الانسان يتخبط في هذا المجال ولم يدع له مجالا للتجربة فيه إذ أن الفشل سيلحق ضرراً كبيراً على الطرفين في الزواج وعلى المجتمع أيضاً .

ولهذا وضع الاسلام مبادئ عظيمة لاختيار شريك الحياة " الزوج " بـذل فيها أقصى درجات الاحتياط لسلامة البيت، وبذل أقصى درجة للرفع من مستوى الاسرة لأنها نواة المجتمع فمتى صلت الأمة ومتى فسدت فسدت الأمة .

وأول هذه المبادئ مبدأ الاستشارة ومبدأ الاستشارة :-

أ - مبدأ الاستشارة :

تعنى الاستشارة ان يستشير المقدم على الزواج شابا كان او فتاة ، من يثق فيه عن شريك الحياة الذي يريد خطبته .

ويعنى ذلك أبعاد عاطفته وهواه عن هذا المجال فلا ينساق خلف الجمال أو الشراء ، ونحو ذلك من المغريات التى يزينها الشيطان فى نفس الشاب أو الفتاة ، بل يحكم عقله فى الأمر ويعلم أن الزواج لافكاك منه الا بتحطيم الأسرة، فيجب عليه وضع اشد درجات الاحتياط عن طريق الاستشارة فيسأل عن الشريك وعن اسرته أمتثالا لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم فقد قال " تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم". (١)

فأشار الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث الى اختيار الكفاء ولا يمكن معرفه الكفاء الا بالاستشارة، وفي حديث آخر عن عائشة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أختاروا لنطفكم المواقع الصالحة". (٢)

فأشار صلى الله عليه وسلم إلى المواقع الصالحة ولا يتم معرفتها الا بالسؤال والاستشارة .

ويجب على من طلب منه الرأى أن يبدى رأيه بصراحة ووضوح ولا يجامل فى ذلك لأن هذا ليس من الاغتياب ، فقد استشارت فاطمة بنت قيس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى معاوية وأبى الجهم فقال لها: " أما أبو الجهم فلا يضرع عصاه ، وأما معاوية فمعلوك لا مال له ، أنكحى أسامة بن زيد". (٣)

فهذا الحديث يدل على وجوب أن يبدى المسلم رأيه فى أخيه المسلم إذا طلب منه ذلك بقصد الزواج، وعليه أيضا أن ينصحه بالأفضل لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال رأيه بصراحة عن الشخصين ، ومن ثم نصحه بان تنكح أسامة بن زيد .

(١) صحيح الجامع الصغير، وزياداته ، تحقيق الألباني ، ج١، ص ٥٦٤ ، حديث رقم ٢٩٢٨ ،

وقال الألباني صحيح ورواه ابن ماجه ، ج١ ، ص ٦٣٣ ، رقم ١٩٦٨ .

(٢) رواه الدارقطني ، السنن ، ج ٣ ، ص ٢٩٩ ، كتاب النكاح ، رقم ١٩٦ .

(٣) رواه احمد فى المسند ، ج ٦ ، ص ٤١٢ .

ومن الاستشارة ان يتعرف الشاب على الصفات المستحسنة فى الزوجة، وكذلك على الفتاة ان تتعرف على الصفات المستحسنة فى الزوج^(١) حتى يكون ذلك معيارا للاختيار.

ومن الاستشارة أن لا يسأل إلا أهل الثقة فى ذلك، مثل والديه وأصحابه الذين يثق فيهم، وخاصة المتزوجين منهم، لأنهم قد عانوا من مشكلة الاختيار وتعرفوا على الصفات المستحسنة فى الزوجة وسبقوه بتجربة الزواج.

يقول الامام الغزالي رحمه الله " ولا يستوصف فى أخلاقها وجمالها الا من هو بصير صادق خبير بالظاهر والباطن، ولا يميل اليها فيفرط فى الشناء ولا يحسدها فيقصر، فالطباع مائلة فى مبادئ النكاح ووصف الزوجين الى الافراط والتفريط وقل من يصدق فيه ويقتصد، بل الخداع والاغراء اغلب والاحتياط فيه مهم لمن يخشى على نفسه التشوق إلى غير زوجته " (٢)

فعلى المقدم على الزواج التحري عن شريك العمر فان كان شابا سأل عن دينها وأخلاقها ووالدتها ومستواها الاجتماعى وجمالها ومعرفتها بشؤون المنزل ونحو ذلك حتى لا يقدم إلا على بصيرة.

وإن كانت فتاة سألت عن دينه وعائلته وعلمه وماله ونحو ذلك.

والاستشارة تشمل أيضا ولي أمر الفتاة فيجب عليه ان يستشير ويسأل عن الخاطب، وأن يتحرى عنه ويتأكد من مدى صلاحيته زواجاً فى جميع الجوانب سواء الاخلاقية أو الخلقية أو المادية ونحو ذلك مما يعود بالمصلحة على زوجته.

(١) سنعرض ذلك لاحقاً.

(٢) احياء علوم الدين، ج٢، ص ٣٩.

فقد قال صلى الله عليه وسلم : " تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفـاء وانكحوا إليهم". (١)

ولأن الرجل قد يستطيع أن يتخلص من المرأة بالطلاق أما المرأة فلا تستطيع التخلص منه ، لذا فالاحتياط في حقها أهم .

وقال الامام الغزالي رحمه الله " والاحتياط في حقها أهم لأنها رقيقة بالنكاح لا مخلص لها، والزوج قادر على الطلاق بكل حال ومهما زوج أبنته ظالماً او فاسقاً أو مبتدعاً أو شارب خمر ، فقد جنى على دينه ، وتعرض لسخط الله لما قطع من حق الرحم وسوء الاختيار ، وقال رجل للحسن قد خطب ابنتي جماعة فمن أزوجهـا ؟ قال : ممن يتقي الله فان أحبها أكرمها، وان أبغضها لـم يظلمها". (٢)

وقالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها " إن هذا النكاح رق فليُنظر أحدكم عند من يرق كريمته". (٣)

ولا يكتفي الولي بالسؤال عن الخاطب بل يجب عليه استشاره الفتاة نفسها وأخذ أذنها .

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تنكح الأيم حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن ، قالوا : يا رسول الله وكيف إذنـها ؟ قال : أن تسكت" (٤)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "الـثـيب أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأمر وإذنـها سكوتها". (٥)

(١) ابن ماجه ، السنن ، ج ١ ، ص ٦٣٣ ، رقم ١٩٦٨ ، وصحيح الجامع الصغير ، وزياداته للالباني ، ج ١ ، ص ٥٦٤ ، رقم ٢٩٢٨ ، وقال الالباني صحيح .

(٢) أحياء علوم الدين ، ج ٢ ، ص ٤١ .

(٣) رواه سعيد بن منصور ، السنن ، بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ج ١ ، ص ١٦٣ ، رقم ٥٩١ .

(٤) رواه مسلم ، انظر ، صحيح مسلم ، بشرح النووي ، ج ٩ ، ص ٢٠٢ .

(٥) رواه مسلم ، انظر ، صحيح مسلم بشرح ، النووي ، ج ٩ ، ص ٢٠٥ .

ب - الاستخارة :

الاستخارة دعاء الله عزوجل بطلب الخيرة في ما يقدم عليه المرء من أمر
والاستخارة نوع من اللجوء إلى الله تعالى بطلب أن يأخذ بيد الفرد في هذا
الأمر .

والاستخارة دليل على قوة الايمان، لأن الفرد اذا لجأ إلى خالقه، وأظهر ضعفه وعجزه
عن معرفة الطريق، وفوض أمره إلى خالقه، وطلب منه أن يهديه إلى الطريق
المستقيم ولما فيه مصلحة في دينه ودنياه، بلا شك أن هذا من الايمان .

وصفة صلاة الاستخارة هي: " صلاة ركعتين من غير الفريضة ، ولو كانتا من
السنن الراتبة أو تحية المسجد ، في أي وقت من الليل أو النهار ، يقرأ فيها
بما شاء بعد الفاتحة ، ثم يحمد الله ويصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم
ثم يدعو بالدعاء الذي رواه البخاري من حديث جابر رضى الله عنه : (١) كان
النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كالسورة من
القرآن : إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم يقول:
" اللهم إني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك
تَقْدِرُ ولا أَقْدِرُ وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ، اللهم ان كنت تعلم أن هذا
الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، أو قال في عاجل أمري وآجله ،
فاقدره لي . وان كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ،
أو قال في عاجل أمري وآجله ، فاصرفه عني واصرفني عنه . وأقدر لي الخير
حيث كان ثم رضني به، ويسمى حاجته . (٢)

(١) سيد سابق ، فقه السنة ج ١ ، ص ١٩٩ .

(٢) رواه البخاري ، انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ١١ ، ص ١٥٣ - ١٥٤ -

وللأسف أن في بعض البلاد الإسلامية ظاهرة استخارة " المنجمين والفلكيين " للمقدمين على الزواج ، وهذا شرك يجب على المسلمين الحذر منه .

وعلى المربين تعليم النشء الاستخارة " في الأمور كلها " كما قال جابر رضي الله عنه . وأن الاستخارة في الزواج من دواعي الأطمئنان للفرد ، لأنه طلب الخيرة في الأمر من ربه ، وسيجعل الله في أمره خيراً أن ردوه فهو خير لــــه وأن قبلوه فهو خير . فقد فوض العبد أمره إلى الله .

٣ - (آداب الخطبة)

الخطبة ، أمر يقره الشرع وثبتت مشروعيتها بالقرآن الكريم والسنة المطهرة قال سبحانه وتعالى " ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء " (١)

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل . " (٢)

والخطبة من مقدمات الزواج ، وقد شرعها الله قبل الارتباط بعقد الزوجية ليتعرف كل من الزوجين على صاحبه ، ويكون الاقدام على هدى وبصيرة " (٣)

" والخطبة في المفهوم الاسلامي ليست عقداً شرعياً ملزماً وليس لها شيء من أحكامه أو آثاره ، ولا تعدو كونها مقدمة للزواج ووعداً به ، ولا يغير من هذه الحقيقة ما جرى به عرف الناس من قراءة الفاتحة ، أو لبس الشبكة أو دفع المهر " (٤)

(١) سورة البقرة آية ٢٣٥ .

(٢) رواه أبو داود ، السنن ج ٢ ، ص ٢٢٩ رقم ٢٠٨٢ .

(٣) سيد سابق ، فقه السنة ج ٢ ، ص ١٥٠ .

(٤) محمد عقله ، نظام الأسرة في الاسلام ج ١ ، ص ١٥٩ - مكتبة الرسالة الحديثة عمان

الطبعة الاولى ١٩٨٣م - ١٤٠٣هـ .

وعلى هذا فإن ما جرى به عرف الناس في بعض نواحي البلاد الإسلامية من أن تجلس المخطوبة مع خطيبها دون وجود محرم، أو تتحدث معه، وتخرج معه، فذلك كله حرام لأن العلاقة بينهما كالعلاقة مع الأجنبي حتى يتم عقد القران .

وللخطبة آداب سنبيها، بعضها سابق للخطبة مثل :
تعرف الفرد على من يحل له الزواج منها ومن تحرم عليه ، وكذلك النظر إلى المرأة قبل خطبتها ، وبعد ذلك يأتي عقد الزواج وما يترتب عليه .

أ - المحرمات من النساء

ويجب على المسلم أن يعرف من تحل له من النساء ومن تحرم عليه، لئلا يتزوج من تحرم عليه فيكون الزواج باطلاً، ويترتب على ذلك أضرار كثيرة، ونعرض للمحرمات من النساء :

أولاً : المحرمات تحريماً مؤبداً (١) :

وهن النساء اللاتي يحرم على الفرد على الإطلاق الزواج منهن، تحريماً مؤبداً، ويجوز النظر إليهن والسفر معهن، وهن محارم الرجل أي كل من حرم عليه نكاحها على التأبيد بنسب أو رضاع، أو تحريم المصاهرة، بسبب مباح (٢) وهن :

أ - المحرمات بالنسب :

وهن الأم والجدة وإن علت، والبنت وبنت البنت وبنت الابن وإن سفلت والأخت وبنت الأخت وبنت الأخ وإن سفلت، والعمة والخالة .

ب - المحرمات بالمصاهرة : وهن زوجة الأب وزوجة الجد مهما علا، وأم الزوجه وجدتها مهما علت، بمجرد العقد عليهما، وإن لم يدخل بهما، وبنت الزوجة إن دخل بالأم، وكذا بنت بنت الزوجة أو بنت أبنها وزوجة الابن أو أبن الابن .

ج - المحرمات بالرضاع : وهن جميع من حرمن بالنسب من الأمهات والبنات والأخوات والعمت والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت .

(١) أنظر ابن قدامة ، المغني ، ج ٧ ، ص ٤٧٠ وما بعدها .

(٢) أنظر ابن قدامة ، المغني ج ٧ ، ص ٤٥٦ .

ثانيا : المحرمات تحريما مؤقتا : (١) ولا يجوز للرجل النظر اليهن ولا الخلوة معهن

فهن "أجنبيات" بالنسبة له .

- ١ - أخت الزوجة إلى أن تطلق أختها، وتنقضي عدتها، أو تموت .
- ٢ - عمّة الزوجة أو خالتها، فلا تنكح حتى تطلق بنت أخيها أو بنت أختها، وتنقضي عدتها، أو تموت .
- ٣ - المتزوجة حتى تطلق، أو تترمل وتنقضي عدتها .
- ٤ - المعتدة من طلاق حتى تنقضي عدتها ، ويحرم خطبتها، أما خطبة معتدة الوفاة فيجوز خطبتها تعريفاً لاتصريحاً .
- ٥ - المطلقة ثلاثاً حتى تنكح زوجاً آخر، ثم تفارقه بطلاق أو موت وتنقضي عدتها .
- ٦ - الزانية حتى تتوب من الزنى .
- ٧ - المشركة حتى تؤمن .

الحكمة في تحريم الزواج من بعض النساء مؤبداً ومؤقتاً .

أولاً : حكمة تحريم المحرمات بالنسب : (٢)

- ١ - أن الفطرة السوية تكره أن يجامع الإنسان أخته فعلاقة القرابة هذه تسمى بالأخ وأخته أن تقوم بينهما علاقة جنسية، وكذلك بين الأب وأبنته، أو مـع عمته أو خالتها، ونحو ذلك، فإن كل ما حرم بالنسب يهدف إلى المحافظة على العلاقة السامية بين أفراد الأسرة وأفراد المجتمع .

(١) أنظر ابن قدامه ، المغني ج ٧ ، ص ٤٧٨ ، وشمس الدين ابن قدامه ، الشرح الكبير على المغني ج ٧ ، ص ٤٨٥ . وكذلك مروان القيسي ، دراسات في الأسرة في الإسلام ص ٣١ وما بعدها ومحمد أنور عاشور ، الزواج وآداب الزفاف ، ص ١٩ .

(٢) محمد عقله ، نظام الأسرة في الإسلام ، ص ٢١٤ بتصرف .

- ٢ - أن الزوجة مأمورة بطاعة الزوج فكيف نتصور طاعة الأم لأبنها لو كان زوجاً لها، بينما الأبن مأمور بطاعة والدته، فيحصل تناقض يؤدي إلى عدم الانسجام، ولذا جاء التحريم تقديراً لتلك العلاقات والصلات .
- ٣ - من المعروف أن من أحل لرجل الزواج منها فهو محرم عليه النظر إليها قبل الزواج فكيف يعيش الرجل مع بناته وأخواته . ولهذا حرم الزواج منهن وأحل النظر اليهن رفعا للحرَج .
- ٤ - هناك من يرى أن زواج الأقارب ينتج نسلا ضعيفا .

ثانيا : الحكمة من تحريم المحرمات بالمصاهرة :

- ١ - أن عدم تحريم أصول الزوجة وفروعها، وأصول الزوج وفروعه، يفضي إلى التحرج في العلاقة معهم وهذا ممن شأنه إيجاد الوحشة والنفرة مع أن المصاهرة سبيل إلى الألفة والموانسة. (١)
- ٢ - أن عدم تحريم المحرمات بالمصاهرة يورث قطيعة الأرحام، فلو تصورنا مثلا أن الرجل تزوج بأم زوجته وجمع بين الأم وأبنتها، فقطعا سيكون هناك خلافات بين الأم وأبنتها، وذلك بسبب "الغيرة" التي فطرت عليها النساء، فيؤدي ذلك قطيعة الأرحام، بينما يحث الاسلام على صلة الأرحام ولهذا جاء هذا التحريم .
- ٣ - وهذا التحريم يتوافق مع الفطرة الانسانية السوية، إذ أنه من المعلوم أن علاقة المرأة بالرجل إذا تزوجا تؤدي إلى إقامة صلات قوية بينهما فيصبح الرجل ينظر إلى أم زوجته كأنها والدته، وينظر إلى بنت الزوجة كأنها أبنته ولهذا جاء هذا التحريم .

(١) محمد عقله ، نظام الاسرة في الاسلام ، ص ٢١٩ .

حكمه المحرمات بالرضاع :

- ١ - من المعلوم أن الرضيع إذا شرب حليب الأم الموضع دخل هذا الحليب في تكوين جسمه ، فيصبح جزءاً من الموضع، لذا أستحقت أن تحرم عليه كالأُم النسبية، فكلاهما أسهمت في بناء جسم الطفل . (١)
- ٢ - الطفل إذا رضع من امرأة ترتب على ذلك أن يصبح كأحد أبنائها ، لذا سمى الاسلام بهذه العلاقة عن الشهوة الجنسية .
- ٣ - تتحقق الروابط بين الأسر، وذلك بالود والتراحم عن طريق الأرضاع مما يشجع النساء على أرضاع أطفال الأمهات الأخريات، وخاصة في الظروف التي ينقطع فيها حليب الأم، فإذا علمت المرضعة أن هذا الطفل سيصبح ابنالها من الرضاع سيكون ذلك دافعاً لها لأرضاع الطفل .

حكم المحرمات تحريماً مؤقتاً :

- ١ - الحكمة من تحريم الجمع بين الأختين، أو بين المرأة وعمتها، والمراة وخالتها، أن ذلك يؤدي إلى القطيعة بينهما بسبب الغيرة المتأصلة في نفوس النساء، وأمر الاسلام بصلة الرحم، ولم يأمر بقطعها ، ولذا حرم ذلك .
- ٢ - الحكمه من تحريم المتزوجة حتى تطلق وتنقضي عدتها هي الحفاظ على الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، لأن ذلك مثل الزنى ويترتب عليه ضياع الأنساب والأمراض والفساد ونحو ذلك من الأضرار التي تلحق بالزناه .
- ٣ - حكمة تحريم المطلقة ثلاثاً هي حمل الأزواج على احترام العلاقات الزوجية وصيانتها، ونهي الأزواج عن العبث بتلك العلاقة بالطلاق واعطاء الزوجين فرصة لزواج بآخر، حلاً للمشاكل المتوقعة، فإذا ما عادوا ستكون عودتهم

(١) أنظر، محمد عقله ، نظام الأسرة في الاسلام ، ص ٢٢٢، ٢٢١ .

محمودة. أذ أن الزوجة قد تزوجت بآخر، وجربت الحياة معه وتآدب الزوج وكسرت شوكتة، ووجد من كبريائه .

٤ - وحكمة تحريم زواج الزانية حتى تتوب فمن المعروف أن الزواج يترتب عليه تربية الأولاد، وإيجاد بيئة صالحة لهم، فكيف يتم ذلك ووالدتهم تراول البغاء، كما أن ذلك يثير الشكوك أمام الزوج هل هؤلاء أولاده أم لا، ويؤدي إلى ضياع الأنساب، ونقل الأمراض ونحو ذلك من الفساد، لهذا جاء الاسلام محرماً لذلك .

٥ - وأما حكمة تحريم الزواج من المشركة، فمن المعلوم أن الطفل يتأثر بعقيدة والدته، وحتى لا ينحرف الأطفال نحو الشرك، جاء هذا التحريم، ويضاف إلى ذلك أن المشركه غير مأمونه فربما تزني أو تشرب الخمر ونحو ذلك من المفساد .

التطبيقات التربوية

- ١ - على المربين أن يبينوا لتلاميذهم النساء المحرم النكاح منهن مؤقتاً ومؤبداً بعرض الآيات والأحاديث التي بيئت ذلك وبيان الحكمة من ذلك .
- ٢ - بيان أن الفطرة السوية تشمئز وتتقزز من نكاح المحرمات من النساء وتنكره والاسلام دين الفطرة .
- ٣ - بيان النساء اللاتي يمكن للرجل الزواج منهن .
- ٤ - بيان مفهوم "ذوات المحارم" اللاتي يجوز للرجل النظر إليهن والسفر معهن ونحو ذلك .

ب - الصفات المستحسنة في الزوجة

بيننا فيما سبق أن الاسلام لم يترك الانسان يتخبط بالتجربة في الزواج، إذ أن الفشل فيه يترتب عليه أضرار كبيرة تلحق بالزوج والزوجة، وتنعكس هذه الأضرار على المجتمع، ولهذا وضع الاسلام معياراً لاختيار الزوجة يترتب على من أخذ به الفلاح والنجاح في الزواج، وهو على النحو التالي :-

١ - أن تكون الزوجة ذات دين .

قال تعالى " ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن " . (١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال " تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فأظفر بذات الدين تربت يداك " . (٢)

٢ - أن تكون من أسرة صالحة .

قال صلى الله عليه وسلم " تخيروا لنطفكم، فإنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم " (٣)

وعن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أختاروا لنطفكم الموضع الصالحة " . (٤)

٣ - أن تكون ولودا .

عن معقل بن يسار قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنني أصبت امرأة ذات حسب وجمال، وإنها لا تلد، أفأتزوجها؟ قال: "لا"، ثم أتاه الثانية، فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال " تزوجوا الودود الولود فإنني مكاثر بكم الأمم " (٥)

(١) سورة البقرة ، بعض آية ٢٢١ .

(٢) رواه البخاري ، انظر ، فتح الباري ، بشرح صحيح البخاري ، ج ٩ ، ص ١١٠ .

(٣) رواه ابن ماجه ، السنن ، ج ١ ، ص ٦٣٣ ، رقم ١٩٦٨ ، وصحيح الجامع الصغير وزياداته

للألباني ، ج ١ ، ص ٥٦٤ ، حديث ، رقم ٢٩٢٨ .

(٤) رواه الدارقطني ، السنن ، ج ٣ ، ص ٢٩٩ ، كتاب النكاح ، رقم ١٩٦ .

(٥) رواه أبو داود ، السنن ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ ، رقم ٢٠٥٠ .

وتعرف المرأة أنها ولود من أخواتها اللاتي سبقنها في الزواج.

٤ - أن تكون بكرا .

لقوله صلى الله عليه وسلم لجابر رضى الله عنه: "فهلا بكرا تلاعبها" (١)

يقول الامام الغزالي " في البكارة ثلاث فوائد : أحدهما : أن تحب الزوج وتآلفه، فيؤثر في معنى الود ، وقد قال صلى الله عليه وسلم " عليكم بالودود " والطباع مجبولة على الأنس بأول مألوف ، وأما التي أختبرت الرجال ومارست الأحوال فربما لا ترضى بعض الأوصاف التي تخالف ما آلفته فتقلب الزوج .

الثانية : أن ذلك أكمل في مودته لها فان الطبع ينفر عن التي مسها غير الزوج نفرة ما، وذلك يشغل على الطبع مهما يذكر، وبعض الطبائع في هذا أشد نفورا .

الثالثة : أنها قد تحن إلى الزوج الأول وأكد الحب ما يقع مع الحبيب الأول، غالباً . (٢)

٥ - أن تكون ذات خلق وعقل وحياء .

أي ذات خلق رفيع تسر الزوج وتحفظه، قال صلى الله عليه وسلم خير النساء من تسر إذا نظرت وتطيع إذا أمرت ولا تخالفه في نفسها ومالها . (٣)

يقول الامام الغزالي عن حسن السخلق في الزوجة " وذلك أصل مهم في طلب الفراغ والاستعانة على الدين، فإنها إذا كانت سليطة بذية اللسان سيئة الخلق كافرة للنعم، كان الضرر منها أكثر من النفع، والصبر على

(١) رواه البخاري ، انظر فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، ج ٩ ، ص ٩٩ ، ١٠٠ ،

ومسلم ، انظر ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ١٠ ، ص ٥٢ ، أبو داود ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ .

(٢) احياء علوم الدين ، ج ٢ ، ص ٤١ .

(٣) رواه الحاكم في المستدرک ، ج ٢ ، ص ١٦١ .

لسان النساء مما يمتحن به الأولياء". (١)

٦ - أن تكون حسنة الوجه .

وذلك لأن الهدف من الزواج الأحسان ولا يحصل الأحسان إلا بأن يقنع الرجل بجمال زوجته وحسنها حتى لا ينظر إلى نساء الآخرين، ولهذا حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الروية قبل الزواج، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم للمغيرة ابن شعبه رضى الله عنه " أذهب فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما". (٢)

وعندما حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الجمال فلا يعنى ذلك أففال الدين أو الخلق، ونحو ذلك من الصفات المقدمة على الجمال، وإنما ندب الشرع إلى النظر للقناعة بجمال المرأة وحسنها، بعد التأكد من الدين والخلق، يقول الغزالي رحمه الله: "وما نقلناه من الحث على الدين وأن المرأة لا تنكح لجمالها ليس زجراً عن رعاية الجمال، بل هو زجر عن النكاح لأجل الجمال المحض مع الفساد فى الدين، فإن الجمال وحده فى غالب الأمر يرغب فى النكاح ويهون أمر الدين، ويبدل على الالتفات إلى معنى الجمال أن الألفة والمودة تحصل به غالباً، وقد ندب الشرع إلى مراعاة أسباب الألفة، ولذلك أستحب النظر". (٣)

(١) أحياء علوم الدين، ج ٢، ص ٣٨ .

(٢) رواه ابن ماجه، السنن، ج ١، ص ٥٩٩، رقم ١٨٦٥ .

(٣) أحياء علوم الدين، ج ٢، ص ٣٨، ٣٩ .

ج - الصفات المستحسنة في الرجل

بيننا فيما سبق الصفات المستحسنة في الزوجة يأخذ بها الشاب المقدم على الزواج، ليختار على فؤدها زوجته، كذلك لم يترك الاسلام الزوج بلا صفات مستحسنة تكون معياراً لقبوله أو رفضه .

وعلى الولي والفتاة الأخذ بها احتياطاً لمستقبل الفتاة، وقد سبق أن بينا أن الاحتياط للمرأة أولى من الاحتياط للرجل لأن الرجل يمكنه أن يطلق زوجته أما المرأة فلا يمكنها ذلك . فكما قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها " إن هذا النكاح رق، فليُنظر أحدكم عند من يرق كريمته " . (١)

وتلك الصفات هي :

١ - أن يكون مسلماً .

فيحرم على المسلمة أن تتزوج غير مسلم، كتابياً أو غير كتابياً، ولا يحل ذلك بحال، قال تعالى: " ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا " . (٢)

وقال تعالى في شأن المؤمنات المهاجرات: " فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لانهن حل لهن ولا هم يحلون لهن " . (٣)

والحكمة في ذلك أن الزوجة دائماً تميل مع الرجل وتتقبل آراءه وأفكاره، وتحاول أن تسير معه في اتجاهه الفكري، فإن كان الرجل كافراً فإن ذلك سيدعو المرأة إلى مجارة الرجل، فربما يؤدي بها ذلك إلى الكفر والخروج من ملة محمد صلى الله عليه وسلم .

(١) سعيد بن منصور، السنن، بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ج ١، ص ١٦٣، رقم ٥٩١ .

(٢) سورة البقرة، آية ٢٢١ .

(٣) سورة الممتحنة، آية ١٠ .

كما أن القوامة للرجل ولا يمكن أن يرضى الاسلام أن يكون الكافر قائماً على المسلم ، كما أن الأولاد سيتبعون ملة أبيهم ، وكذلك لا يمكن للمسلم أن يؤمن الكافر على ابنته من أن يدخلها الكنيسة أو يشربها الخمر... ونحو ذلك من المفاسد ، ولهذا حرم الاسلام تزويج غير المسلم حفاظاً على المرأة المسلمة وحفاظاً على كرامة الاسلام وعزته .

٢ - أن يكون ملتزماً بتعاليم الدين الاسلامي .

فلا يجوز تزويج تارك الصلاة أو شارب الخمر ونحو ذلك من المفاسد فقد أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من التحقيق من ذلك فقال: " إذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه " (١) ويرضى ولي الأمر بدين الرجل إذا تأكد من التزامه بتعاليم الشريعة الاسلامية .

وقال صلى الله عليه وسلم: " تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم " . (٢)

فيجب على ولي الأمر التأكد من الخاطب والتعرف على أحواله فلا يجوز تزويج الفاسق لأنه غير مؤتمن على المرأة ، وربما يفسد دينها أولاً يؤدي حقوقها ، فمادام أنه مغيب لحقوق الله ، فلحقوق غيره أضيع .

٣ - أن يكون صاحب خلق .

ويجب أن يكون الرجل صاحب خلق ، فلا يزوج الأحمق أو المبذر أو المنان أو الكذاب ، ونحو ذلك من الصفات الذميمة .

(١) الترمذي ، الجامع الصحيح ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ ، رقم ١٠٩٠ .

(٢) رواه ابن ماجه ، السنن ، ج ١ ، ص ٦٣٣ ، رقم ١٩٨ ، وفي صحيح الجامع الصغير

وزياداته للألباني ، ج ١ ، ص ٥٦٤ ، رقم ٢٩٢٨ ، وقال صحيح .

قال صلى الله عليه وسلم: " إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه " فربط الرسول صلى الله عليه وسلم بين الدين والخلق في الصفات المستحسنة في الزوج ، لأن ذلك مما يعود بالمصلحة على المرأة فعلى ولي الأمر التحري عن الرجل والسؤال عنه ، لئلا يزوج رجلاً فيندم حيث لا ينفع الندم فالعصمة بيد الرجل لا بيد المرأة .

٤ - النسب .

وقد اختلف في النسب هل هو من شروط الكفاءة ، فقد ذهب بعض العلماء إلى أن الكفاءة في الدين ، وليس في النسب ، وذهب البعض إلى الكفاءة في الدين وأيضا في النسب ، لأن النسب سيلحق بأولاد الزوجة . قال ابن قدامة رحمه الله : " والدليل على اعتبار النسب في الكفاءة قول عمر " لا منع من خروج ذوات الاحساب الا من الاكفاء ، قال قلت وما الاكفاء ؟ قال في الاحساب ولأن العرب يعدون الكفاءة في النسب ويأنفون من نكاح الموالى ، ويرون ذلك ثلما وعاراً ، فإذا أطلقت الكفاءة وجب حملها على المتعارف ، ولأن في فقد ذلك عاراً وثلما فوجب أن يعتبر في الكفاءة كالدين " . (١)

٥ - أن يكون موسراً .

وذلك لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم عندما استشارته فاطمة بنت قيس فقال: " أما أبو الجهم فلا يفع عساه وأما معاوية فمعلوك لا مال له ، أنكحي أسامه بن زيد " . (٢)

فربما لا يقوم الزوج بالنفقة على الزوجة وعلى الأولاد فكان من شروط الكفاءة كالنسب . (٣)

(١) ابن قدامة ، المغني ، ج ٧ ، ص ٣٧٥ .

(٢) مسند أحمد ، ج ٦ ، ص ٤١٢ .

(٣) أنظر ، ابن قدامة ، المغني ، ج ٧ ، ص ٣٧٦ .

٦ - أن يكون الزوج خالياً من موانع النكاح، كالجنون، والجذام، والعجز عن الجماع لعله كهرم أو مرض دائم أو عنه^(١) لأن ذلك يلحق ضرراً بالزوجة ومقصود الزواج الاحسان، ولا يتم الاحسان مع العاجز عن الجماع أو المجنون وعلى الولي الاحتياط في ذلك . وان أتفح بعد الزواج مثل هذه العيوب فيمكن للزوجة فسخ النكاح .^(٢)

٧ - أن يكون حراً لأن العبد لا يكون كفواً لحرة، قال ابن قدامة " فأما الحرية فالصحيح أنها من شروط الكفاءة فلا يكون العبد كفواً لحرة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم خير بريرة عندما عتقت وكانت تحت عبد، فإذا ثبت الخيار بالحرية الظاهرية فبالحرية المقارنة أولى، لأن نقص الرق كبير وضررة بيـــــن، فانه مشغول عن أمراته بحقوق سيده، ولا ينفق نفقة الموسرين ولا ينفق على ولده، وهو كالمعدوم بالنسبة إلى نفسه " .^(٣)

ويتفح لنا من العرض السابق أن الاسلام أهتم بمعيار اختيار الزوج ووضع مفهوم " الكفاءة " بين الزوجين، والحكمة من ذلك، والله أعلم أن الاسلام يهيئ أسباب استقرار الأسرة ، ويحافظ على ذلك، ولو تصورنا أن رجلاً فاسقاً تزوج من عفيفة ملتزمة بالشريعة الاسلامية فما يكون مستقبل الأسرة؟ سيحصل بلا شك خلافات كثيرة بل إن ذلك يعتبر إهانه للفتاة ونقصاً في حقها أن تزوج من فاسق .

(١) طارق أسماعيل كاخيا، الزواج الاسلامي ، ص ٥٧ ، دار المطبوعات الحديثة جدة .

الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(٢) أنظر ، ابن قدامة ، المغني ، ج ٧ ، ص ٥٧٩ .

(٣) المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ٣٧٦ .

وبهذا كان مفهوم الكفاءة يهدف إلى حماية الأسرة واستقرارها، والعدل بين الرجال والنساء، فلا يهضم حق امرأة بتزويجها من أقل منها كفاءة .
والاسلام يحافظ على كرامة الأنثى كمحافظته على كرامة الرجل . فكان مفهوم الكفاءة على هذا الأساس .

التطبيقات التربوية

- ١ - بيان الصفات المستحسنة في الزوجة للراشدين ومناقشتها وبيان الحكمـة من ذلك وبيان مخاطر الاندفاع خلف المظاهر البراقة من جمال أو مـال ونحو ذلك .
حتى ينغرس معيار الاختيار السليم فى آذهـان الراشدين فيحكموا به اختيار شريك المستقبل . ويمكن ادخال ذلك ضمن مواد الثقافة الاسلامية .
- ٢ - بيان الصفات المستحسنة في الزوج وعرض الأحاديث التى تبين ذلك وبيان خطورة تزويج الفاسق وما يترتب على مستقبل الفتاة منه .
- ٣ - بيان مفهوم الكفاءة والحكمة منها من ذلك أنها تحفظ حقوق المـرأة وكرامتها وتحافظ على استقرار الأسرة . ويمكن ادخال ذلك ضمن مواد الثقافة الاسلامية .
- ٤ - على المربين بيان خطورة الاستعجال فى اختيار شريك الحياة دون فحص ونظر واستشاره وتحكيم ذلك على ضوء المعيار الاسلامي .
- ٥ - يمكن للمربين مناقشة بعض المشكلات الأسرية، المرتبطة بسوء الاختيار، لبيان أهمية التعرف على الصفات المستحسنة في الزوج وفي الزوجة .

د - النهي عن خطبة المسلم على خطبة أخيه

يعد أن تبين للمتقدمين على الزواج الصفات المستحسنة في الزوج تأتي هنا خطوة مهمة وهي التأكد من الفتاة التي يرغب الشاب الزواج منها غير مخطوبة لأحد غيره ؟ حتى لا يقع في الحرام .
قال صلى الله عليه وسلم " لا يخطب الرجل على خطبة أخيه " . (١)

وروى البخاري عن ابن عمر (نهى النبي صلى الله عليه وسلم) أن يبيع بعضكم على بيع بعض ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب . (٢)

والحكمة من هذا النهي أن الخاطب الثاني ربما يؤثر على العائلة، فيعدلون عن تزويج الخاطب الأول، ويزوجون الثاني مما يحدث البغضاء بين الأسر .
والإسلام ينهى عن ذلك، لهذا حرم الخطبة على خطبة الآخر . ويمكن للخاطب الثاني التريث والصبر حتى يصرحوا برد الخاطب الأول، أو يستأذن منه في الخطبة فإن أذن له فيمكن له أن يتقدم لخطبتها .

-
- (١) رواه مسلم ، أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ٩ ، ص ١٩٢ " بعض الحديث " .
(٢) أنظر فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، ج ٩ ، ص ١٦٣ .

التطبيقات التربوية

- ١ - بيان الحكم الشرعى فى خطبة المسلم على خطبة أخيه، وبيان الحكمـة من ذلك . . فى دروس الفقه فى المرحلة الثانوية، وكذلك فى مادة الثقافة الاسلامية فى المرحلة الجامعية .
- ٢ - عرض أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التى تناولت هذا الجانب وشرحها للطلاب حتى يلتزموا بهذا النهي، ويمكن ادخال ذلك ضمن مواد التربية الدينية (أو الثقافة الاسلامية فى المرحلة الجامعية) .

هـ - النظر إلى المخطوبة

سبق أن أشرنا إلى مبدأ الاستشارة والصفات المستحسنة في المرأة والرجل ، ولكن لا يكفي الزوج أن يعلم عن جمال المرأة وحسنها بالوصف . لأن الوصف يختلف باختلاف نظرات الناس . فقد تكون المرأة قبيحة عند هذا وجميلة عند الآخر ، ولما يترتب على ذلك من الفة وجب بين الزوجين شرع الاسلام النظر الى المرأة بقصد الزواج .

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا خطب أحدكم المرأة، فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل "، قال جابر فخطبت امرأة من بني سلمة فكنت أختبئ لها حتى رأيت منها بعض ما دعاني إليها " (١)

وعن المغيرة بن شعبه أنه خطب امرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم " أنظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما " (٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا خطب امرأة من الأنصار فقال لله رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظرت إليها؟ قال: لا، قال: فأذهب فأنظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئا " (٣)

(١) رواه أبو داود السنن، ج ٢، ص ٢٢٩ رقم ٢٠٨٢ .

(٢) رواه الترمذي الجامع الصحيح، ج ٢، ص ٢٧٥ رقم ١٠٩٣ .

(٣) رواه مسلم، أنظر صحيح مسلم بشرح النووي، ج ٩، ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

والحكمة من النظر إلى المرأة التي يرغب الشاب الزواج منها —
 التأكد من مدى جمالها وحسنها، حتى لا يقدم إلا وهو عارف بمظهر شريكة حياته،
 فلا ينصدم ليلة الزفاف لفتاة يراها قبيحة في نظره، فلا يحصل الاحصان المطلوب
 من الزواج. ولأن الجمال أمر نسبي بين الناس يختلف باختلاف الأمزجة، فما يراه
 هذا جميلاً ربما يراه الآخر ذميمة، قال الأعمش " كل تزويج يقع على غير نظر
 فآخره هم وغم " (١)

والمطلوب في الزواج الود والحب والأنس ولا يتم الايقناعة الزوج بحسن
 زوجته وجمالها في نظره .

والنظر إلى المرأة بقصد الزواج من دواعي الأقدام على الزواج فقد يجد
 الشاب في الفتاة التي يراها من الحسن والجمال ما يطمئن إليه فيقدم على
 الزواج منها .

وقيد العلماء النظر بشروط نجملها فيما يلي : (٢)

- ١ - أن تكون المرأة ممن تحل للرجل خطبتها شرعاً .
- ٢ - أن يقصد من النظر الزواج، وليس المتعة وأشارة الشهوة، فهذا حرام .
- ٣ - أن يكون الرجل المقدم على الرؤية قادراً على الزواج .
- ٤ - أن يقتصر النظر إلى المخطوبة على الوجه والكفين .
- ٥ - أن لا يخلو مع المخطوبة، بل ينظر إليها دون أن تعلم، كما فعل جابر رضى
 الله عنه، أو يذهب إلى وليها ويراها بحضرتة ..

(١) الغزالي، أحياء علوم الدين، ج ٢، ص ٢٩ .

(٢) أنظر، محمد عقله، نظام الأسرة في الاسلام، ص ١٥٤ .

النظر حق للمرأة كما للرجل :

وليس هذا الحكم مقصوراً على الرجل بل هو ثابت للمرأة أيضاً، فلها أن تنظر إلى خاطبها، فإنه يعجبها منه مثل ما يعجبها منها . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه " لا تكرهوا فتياتكم على الرجل القبيح فإنه يحبهن ما تحبون " (١) " فقد أباح الاسلام للمرأة أن تنظر إلى من يتقدم لخطبتها، ففي ذلك تحقيق للعدالة والمساواة التي جعلها الاسلام أساس العلاقة بين الرجل والمرأة، وإن الحق والواقع يقولان بأن المرأة أولى بروية الرجل من رؤيته لها، لأن الرجل إذا لم ير المرأة قبل العقد ثم رآها بعده فلم تعجبه يمكنه تدارك الغبن بأن يطلقها، أو أن يتزوج بأخرى، أما إذا حدث مثل ذلك للمرأة كان الضرر عليها أشد لأفتقارها إلى هذا المعنى " (٢)

ويمكن أن نستخرج من ذلك تطبيقات تربوية من أبرزها :

- ١ - بيان مشروعية النظر إلى المخطوبة للطلاب وأظهار الحكمة من ذلك .
- ٢ - على المربي أن يبين الشروط الخاصة باباحة النظر، فيرشد الطلاب إلى أنه ليس المقصود تتبع الفتيات والنظر إليهن أو مقابلة الفتاة، أو الخلوة معها بحجة النظر، وتصحيح ما قد يلتبس عليهم من مشروعية النظر إلى المخطوبة .
- ٣ - على الأباء السماح للمتقدمين لبناتهم بالنظر إليهن، وليكن النظر متبادلاً من الجانبين، حتى يتحقق الوفاق بينهما مستقبلاً .
- ٤ - بعض العائلات تغفل هذا الجانب المهم فيمكن للمربي مناقشة ذلك وبيان الحكم الشرعي .

(١) رواه سعيد بن منصور ، السنن ، المجلد ١ ، ص ٢١١ رقم ٨١١ .

(٢) محمد عقله ، الأسرة في الاسلام ، ص ١٥٣ بتصرف .

٤- التعرف على مقومات الزواج وأثار العقد

من الضروري للرجل والمرأة التعرف على الاحكام الضرورية المتعلقة بالزواج ليعرف كل طرف الحقوق التي له، والحقوق التي عليه، فيلتزم بهـــــــــــــــــا، حتى تسير حياة الأسرة وفق المنهج الآلهي، وايضا يتعرف الطرفان على الشروط التي يترتب عليها صحة عقد الزواج فلا يقعان في محرم .

ولما في الجهل بتلك الأحكام من مخاطر عظيمة أهمها انتهاك حرمة الله بالجهل بالحكم، فربما تجاوز أحدهما الحدود التي شرعها الله ، سنعرض لبعض الأحكام المتعلقة بعقد الزواج، وحقوق كل طرف، والحقوق المشتركة، باجمال ومن رغب التفصيل فعليه الرجوع إلى مصادر الفقه .

أ - عقد الزواج

يصف سبحانه وتعالى عقد الزواج بأنه ميثاق غليظ فيقول " وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا " (١)

فيترتب على عقد الزواج أمور خطيرة مثل أباحة الفرج والحقوق الزوجية بين الطرفين من نفقة وسكن وعشرة بالمعروف، وطاعة الرجل بالمعروف، ورعاية للبيت من طرف المرأة، ويثبت بالزواج النسب، ويتم عليه التوارث، ويترتب عليه الطلاق والعدة ونحو ذلك من المصالح، ولهذا وصفه عز وجل بقوله " ميثاقا غليظا "، ولهذا الميثاق أركان الركن الأول: والركن الحقيقي لعقد الزواج هو رضي الطرفين وتوافق إرادتهما في الارتباط ولما كان الرضى وتوافق الإرادة من الأمور النفسية التي لا يطلع عليها، كان لابد من التعبير الدال على التصميم على إنشاء الارتباط وإيجاده ويتمثل التعبير فيما يجرى من عبارات بين المتعاقدين، فما صدر أولا من أحد المتعاقدين للتعبير عن إرادته في إنشاء الملة الزوجية يسمى: "إيجابا" ويقال: انه أوجب، وما صدر ثانياً من المتعاقدين الآخر من العبارات الدالة على الرضى والموافقة يسمى "قبولا". ومن ثم يقول الفقهاء ان أركان الزواج الإيجاب والقبول " (٢)

وصيغة العقد هي قول الزوج أو وكيله في العقد " زوجنى أبنتك أو وصيتك فلانه، وقول الولي: لقد زوجتك أو أنكحتك أبنتي فلانه، وقول الزوج: قبلت زواجها من نفسي " (٣)

(١) سورة النساء آية ٢١ .

(٢) سيد سابق، فقه السنة، ج ٢، ص ١٦٠ .

(٣) ابو بكر الجزائري، منهاج المسلم، ص ٥٥٠ .

الركن الثاني : الولي :

ويلزم لصحة النكاح ونفاذه وجود ولي الزوجة، وهو أبو الزوجة أو الوصي أو الأقرب من عصبتها، أو ذو الرأي من أهلها، أو السلطان لقوله صلى الله عليه وسلم " لانكاح إلابولي " (١)

ولابد للولي أن يكون أهلاً للولاية، بأن يكون ذكراً بالغاً عاقلاً رشيداً حراً، وأن يستأذن وليته في إنكاحها، إن كانت بكرًا. وكان الولي أباً، ويستأمرها أي يطلب أمرها إن كانت ثيباً، أو كانت بكرًا، والولي غير أب، لقوله صلى الله عليه وسلم " الايم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأمر في نفسها وإذنها صماتها " وكذلك لاتصح ولاية القريب مع وجود من هو أقرب منه " . (٢)

الركن الثالث : الشاهدان :

ويلزم لصحة النكاح حضور عقده شاهدين أو أكثر لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " لانكاح إلا بولي وشاهدي عدل " (٣)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " البغايا اللاتي يبنكن أنفسهن بغير بينه " (٤)

" وذهب جمهور العلماء إلى أن الزواج لا ينعقد إلا ببينه، ولا ينعقد حتى يكون الشهود حضوراً حالة العقد، ولو حصل إعلان عنه بوسيلة أخرى - لا ينعقد " (٥)

(١) أبو بكر الجزائري، منهاج المسلم، ص ٥٤٧ والحديث رواه الترمذي، الجامع الصحيح ج ٢، ص ٢٨٠ رقم ١١٠٧ .

(٢) المرجع السابق، ص ٥٤٨ باختصار والحديث رواه مالك في الموطأ، ص ٨١ رقم ٥٤٠ .

(٣) رواه الدار قطني، السنن ج ٣، ص ٢٢١ رقم ١١ وكذلك ج ٣، رقم ٢١، ص ٢٢٥ ورقم ٢٣ .

(٤) رواه الترمذي، الجامع الصحيح، ص ٢٨٤ رقم ١١٠٩ .

(٥) سيد سابق، فقه السنة، ج ٢، ص ١٨٥ .

الركن الرابع : المهر :

واذا ماتوفرت أركان النكاح، وهى اذن الولي، ورضى المرأة، وحضور الشاهدين، والايجاب والقبول، وتم عقد الزواج، فإنه يترتب عليه المهر أو المداق، ويستحب تخفيفه لقوله صلى الله عليه وسلم: "إن أعظم النساء بركة أيسرهن صداقا" ويسن تسميته عند العقد، ويصح تعجيله مع العقد، ويصح تأجيله أو بعضه، الى أجل ويستحب اعطاؤها شيئا من المهر قبل الدخول عليها " (١)

التطبيقات التربوية

يمكننا أن نضع تطبيقات تربوية لأركان النكاح أبرزها :

- ١ - بيان أهمية عقد الزواج وما يترتب عليه من حقوق . وذلك من خلال مادة الفقه فى المرحلة الثانوية، ومادة الثقافة الاسلامية فى المرحلة الجامعية .
- ٢ - على المعلمين تعريف الطلاب بأركان الزواج وضرورة توفرها حتى يكتسب الزواج الصبغة الشرعية التى يترتب عليها نفاذ العقد .
- ٣ - يمكن عن طريق مادة الفقه فى المرحلة الثانوية، أو مادة الثقافة الاسلامية للمرحلة الجامعية، عرض أحكام النكاح من أركانه وشروط العقد وآثر ذلك فى نفاذ العقد، ونحو ذلك من الاحكام .

(١) أبو بكر الجزائري ، منهاج المسلم بتمصرف من ص ٥٥١ ، والحديث رواه الحاكم فى المستدرک ج ٢ ، ص ١٧٨ .

ب - آداب الزفاف وسننه

للزفاف آداب وسنن - نبينها بأجمال على النحو التالي :-

١ - الخطبة عند العقد :

ويسن الخطبة عند عقد الزواج، وفيها تذكير بتقوى الله وملازمة مراقبة .

وصفتها كما جاءت في الأحاديث .

(أن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي لله وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون " (١)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم ، الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيراً ونساءً ، واتقوا الله الذي تساءلون به ، والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيباً " (٢)

" يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً ، يصلح لكم أعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً " . (٣) (٤)

(١) سورة آل عمران آية ١٠٢ .

(٢) سورة النساء آية ١

(٣) سورة الاحزاب آية ٧٠ - ٧١ .

(٤) رواه الترمذي ، الجامع الصحيح ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ رقم ١١١١ ، وأبو داود السنن ج ٢ ، ص ٢٣٨ ، رقم ٢١١٨ . واللفظ للترمذي .

٢ - أعلان الزواج بالدف والغناء المباح :

لقوله صلى الله عليه وسلم " فصل ما بين الحرام والحلال الدفُ والصوت" (١)
وعلى المربين النهي عن الغناء الفاحش والأختلاط الذي يحصل في هذا
العصر في بعض نواحي البلاد .
وايضاح مفهوم الدف والصوت المقصود في الحديث .

٣ - الوليمة :

ومن سنن الزواج أن يولم بشاة أو أكثر، وهي طعام العرس لقوله صلى الله
عليه وسلم: " بارك الله لك ، أولم ولو بشاة " (٢)
ويجب أجابه الدعوة لوليمة الزواج لقوله صلى الله عليه وسلم : اذا دعيت
أحدكم إلى وليمة عرس فليجب " (٣)

٤ - الدعاء للزوجين :

ويسن الدعاء للزوجين بالبركة وتهنئتهما بالزواج ،
لقول أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
إذا رفاً الإنسان - إذا تزوج - قال: بارك الله وبارك عليك وجمع بينكما
في الخير " (٤)

-
- (١) رواه الترمذي ، الجامع الصحيح ، ص ٢٧٦ رقم ١٠٩٤ .
(٢) رواه الترمذي ، الجامع الصحيح ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ رقم ١١٠٠ .
(٣) رواه مسلم ، أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ٩ ، ص ٢٣٤ .
(٤) رواه الترمذي ، الجامع الصحيح ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ رقم ١٠٩٧ وقال حديث حسن صحيح .

- ٥ - البناء عليها في شوال = ومعنى البناء الدخول بالزوجة، ويسن ذلك لقول عائشة رضي الله عنها: "تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فـي شوال وبنى بي في شوال، فأى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحظى عنده مني؟ قال: وكانت عائشة تستحب أن يدخل نساءها في شوال" (١)

التطبيقات التربوية

ومما سبق يمكننا أن نضع تطبيقات تربوية لسنن الزواج على النحو التالي:

- ١ - **حث التلاميذ على الالتزام بسنن الزواج وآدابه، عن طريق بيانها لهم، بعرض الأحاديث التي أشارت إليها ومناقشتها، وبيان الحكمه من ذلك من خلال مواد الثقافة الإسلامية .**
- ٢ - **من الواجب على المربي مناقشة عادات المجتمع في الزواج على ضوء المنهج الإسلامي مثال ذلك تفشي الغناء الفاحش في الأعراس، والاختلاط في بعضها، وبدعة خاتم الخطوبة.... ونحو ذلك .**
- ٣ - **الآباء قدوة في ذلك فعليهم الالتزام بسنن الزواج وآدابه عند تزويج بناتهم وأبنائهم .**

(١) رواه مسلم، أنظر صحيح مسلم بشرح النووي، ج ٩، ص ٢٠٩ .

ج - الحقوق الزوجية

وإذا وقع عقد النكاح وتمت أركانه ترتب عليه حقوق للزوج وللزوجة وحقوق مشتركة بينهما من الواجب التعرف عليها وسنعرضها بأجمال .

حقوق الزوج على زوجته

١ - طاعته في غير معصية :

من حقوق الزوج على زوجته أن تطيعه في غير معصية .
 قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي النساء خير؟ قال: التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره " (١) وقال صلى الله عليه وسلم: " لو كنت أمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها " (٢)

وتشمل الطاعة عدم التخلف عنه إذا دعاها الى الفراش مالم يكن هناك عذر شرعي لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " إذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح " (٣)
 وتشمل الطاعة أن لاتصوم نفلا إلا بإذنه، مالم يكن مسافرا، لقوله صلى الله عليه وسلم " لاتصوم المرأة وبعليها شاهد إلا بإذنه " (٤)
 وتشمل الطاعة أيضا عدم الخروج من المنزل إلا بإذنه .

-
- (١) رواه النسائي السنن المجلد ٣، ج ٦، ص ٦٨ .
 (٢) رواه الترمذي، الجامع الصحيح ج ٢، ص ٢٧٤ رقم ١٠٩٠ وأيضا ابن ماجه، السنن ج ١، ص ٥٩٥، رقم ١٨٥٢ واللفظ للترمذي .
 (٣) رواه البخاري، أنظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٩، ص ٢٤١ .
 (٤) رواه البخاري، أنظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٩، ص ٢٤١ .

فروى البيهقي عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 " لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تأذن في بيت زوجها وهو كـارهه ،
 ولا تخرج وهو كارهه " (١)

ومن الطاعة أن لا تدخل أحداً في بيته إلا بإذنه لقوله صلى الله عليه وسلم :
 " ألا واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك ، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع ،
 وأضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ، ألا إن لكم على نساءكم حقاً ، ولنساءكم عليكم حقاً ، فأما حقكم على نساءكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن " (٢)

٢ - أن تحافظ على ماله فلا تسرف فيه ، ولا تعطى أحداً منه شيئاً إلا بإذنه ،
 لقوله صلى الله عليه وسلم : " لا يجوز للمرأة عطية إلا بإذن زوجها " (٣)

٣ - ومن حقوق الرجل على امرأته أن تتزين له وتلبس الملابس الجميلة
 وتتطيب وتتأنف له ، ولا تبدو في صورة يكرهها ، وتظهر محاسنها له وكل ما من شأنه أسعاد الرجل ، فإن ذلك من دواعي الالفة بينهما .
 قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي النساء خير ، قال : " التي تسره إذا نظر ، وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره " . (٤)

(١) البيهقي ، السنن الكبرى ، دار الفكر ، ج ٧ ، ص ٢٩٣ .

(٢) الترمذي ، الجامع الصحيح ، ج ٢ ، ص ٣١٥ رقم ١١٧٣ وقال حديث حسن صحيح .

(٣) رواه أحمد في المسند ج ٢ ، ص ١٧٩ .

(٤) الترمذي ، الجامع الصحيح ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ رقم ١٠٩٠ .

٤ - ومن الحقوق أيضاً تدبير شئون المنزل وتربية الأولاد، وتهيئة المنزل لراحة الرجل . لقوله صلى الله عليه وسلم: " المرأة راعية على بيت زوجها وهي مسئولة " . (١)

يقول سيد سابق: " والأساس الذي وضعه الاسلام للتعامل بين الزوجين وتنظيم الحياة بينهما هو أساس فطري وطبيعي، فالرجل أقدر على العمل والكدح والكسب خارج المنزل والمرأة أقدر على تدبير المنزل، وتربية الأولاد " وتيسير أسباب الراحة البيئية والطمأنينة المنزلية، فيكلف الرجل ما هو مناسب له، وتكلف المرأة ما هو من طبيعتها، وبهذا ينتظم البيت من الداخل والخارج دون أن يجد أي واحد من الزوجين سبباً من أسباب انقسام البيت على نفسه، (٢) ويضيف أيضاً: " وقد جرى عـرف المسلمين في بلدانهم في قديم الأمر وحديثه بما ذكرناه، إلا أن أزواج - النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يتكلفون الطحين والخبز والطبخ وفرش الفراش وتقريب الطعام وأشياء ذلك ولانعلم امرأة امتنعت عن ذلك، ولا يسوغ لها الامتناع، بل كانوا يضربون نساءهم - إذا قصرن في ذلك ويأخذنهن بالخدمة فلو لا أنها مستحقة لما طالبوهن " (٣)

٥ - ومن حقوق الرجل على زوجته: أن يؤدبها إذا نشزت . قال تعالى " واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن وأهجرهن فى المضاجع وأضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا " (٤)

(١) بعض حديث رواه أحمد في المسند، ج ٢، ص ٥، والبخاري أنظر فتح الباري ج ٩، ص ٢٠٨.

(٢) فقه السنة ج ٢، ص ٣٣٨ .

(٣) المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٣٩ - ٣٤٠ .

(٤) سورة النساء آية ٣٤ .

والنشوز : عصيان الزوج وعدم طاعته، أو عدم القيام بحق من حقوقه، وللزوج حق تأديب زوجته إذا خالفت ذلك على النحو الذي ورد في الآية :

أولاً : بالموعظة الحسنة من نصح وإرشاد وتوجيه وتذكير بمخافة الله وما يترتب على العصيان من آثم .

ثانياً : إذا لم تستجب لهذا الأسلوب فيمكنه حينئذ هجرها فلا يكلمهما ولا يجامعهما، ولذلك أثر كبير، ولكن لا يتجاوز الهجر ثلاثة أيام لقوله صلى الله عليه وسلم : " لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال " (١)

ثالثاً : إن لم تستجب للهجر فيمكنه أن يضربها ضرباً غير مبرح لمعالجة النشوز .

رابعاً : إن لم تستجب للأساليب السابقة وخاف الرجل الزوجه من أن يقع الطلاق فعليهم اللجوء الى التحكيم لقوله تعالى : " وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها، إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما، إن الله كان عليماً خبيراً " . (٢)

حقوق الزوجة على الزوج

وكما أن للزوج حقوقاً على زوجته، يقابل ذلك حقوق للزوجة على زوجها، قال تعالى : " ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف، وللرجال عليهن درجة، والله عزيز حكيم " (٣)

(١) رواه البخاري، أنظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ١٠، ص ٤٠٧ .
 (٢) سورة النساء آية ٣٥ .
 (٣) سورة البقرة بعض آية ٢٢٨ .

من هذه الحقوق :

١ - نفقتها من طعام وشراب وكسوة وسكن بالمعروف ، قال تعالى: " وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها " (١)

وقال تعالى: " أسكنوهن من حيث كنتم من وجدكم، ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن، وإن كن أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن " (٢)

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم فى خطبة الوداع: " ألا وحقن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن " (٣)
فعلى الزوج أن ينفق على زوجته ويهيئ لها السكن المناسب والكسوة والطعام ونحو ذلك، وكل ذلك بما جرى عليه العرف قال تعالى: " وعلى المولود لـه رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها " (٤)

٢ - أحسان عشرتها :

الواجب على الزوج إحسان عشرة الزوجة كما قال تعالى : " وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا " (٥)

ومن العشرة بالمعروف آكرامها وملاطفتها، والصبر عليها، وأحسان معاملتها قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم " (٦)

(١) سورة البقرة بعض آية ٢٣٣ .

(٢) سورة الطلاق بعض آية ٦ .

(٣) زواه الترمذي ، الجامع الصحيح ، ج ٢ ، ص ٣١٥ رقم ١١٧٣ " بعض الحديث " وقال الترمذي حديث حسن صحيح ..

(٤) سورة البقرة بعض آية ٢٣٣ .

(٥) سورة النساء بعض آية ١٩ .

(٦) زواه الترمذي ، الجامع الصحيح ، ج ٢ ، ص ٣١٥ رقم ١٨٧٢ .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتطلف مع عائشة ويسابقها. (١)

٣ - ومن حقوقها : المحافظة عليها وصيانتها :

يجب على الرجل صيانة زوجته والمحافظة على شرفها وعرضها بأن يغار عليها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أن الله يغار والمؤمن يغار وغيره الله أن يأتى المؤمن ما حرم عليه " . (٢)

فلا يدخل عليها أحد من الأجانب ولا يسمح له بالحديث معها، أو الجلوس معها، إلا بوجوده معها ، فهذا من الغيرة . وكذلك أن لاحظ عليها بعض الريبة فينصحبها ويعظها ونحو ذلك .

٤ - تعليمها أحكام الشرع :

ويجب على الزوج تعليم زوجته واجبات الشرع ونواهيها، وإن لم يستطع فيسمح لها بالتعليم في المدارس المخصصة للنساء .

لقوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا، وقودها الناس والحجارة، عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون " (٣)

وقايتها من النار يكون بتعليمها واجبات الشرع مثل الصلاة والصيام والزكاة ومكارم الأخلاق . ويعلمها نواهي الشرع مثل السرقة والكذب والغش والنميمة وشرب الخمر ونحو ذلك .

فإنها إذا ارتكبت محظورا . ويبين لها الحكم الشرعي إن استطاع، وهذا جميعه يتضمن الوقاية من النار التى أشارت إليها الآية الكريمة .

(١) أنظر ابن ماجه ، السنن ج ١ ، ص ٦٣٦ رقم ١٩٧٩ .

(٢) رواه الترمذي ، الجامع الصحيح ج ٢ ، ص ٣١٧ رقم ١١٧٨ .

(٣) سورة التحريم آية ٦ .

٥ - الاستمتاع بها بالوطء والتقبيل والمداعبة ونحو ذلك، وهذا من حقوق الزوجة كما أن الزوجة ملزمة باطاعة زوجها اذ دعاها للفراش . قال تعالى: " ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف " (١)

ولايجوز للرجل الامتناع عن وطء زوجته لقوله تعالى: " للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر، فان فاءوا فان الله غفور رحيم " (٢)

وسنعرض ذلك بالتفصيل فى آداب الجماع .

الحقوق المشتركة بين الزوجين

ويترتب على الزواج حقوق مشتركة بين الطرفين وهى :

١ - تربية الأولاد :

كما أن من حقوق الرجل على زوجته العناية بالأطفال وتربيتهم الا أن الرجل أيضا مسؤول عن تربية أولاده . فالمسئولية مشتركة بينهما .

٢ - حق العشرة الزوجية :

ومن الحقوق المشتركة حق كل طرف بالاستمتاع بالطرف الآخر ولا يتم ذلك الا بمشاركة الطرفين . (٣)

٣ - ويترتب على الزواج التوارث بينهما بمجرد إتمام العقد . (٤)

٤ - ويثبت بالزواج حرمة المصاهرة أي أن الزوجة تحرم على آباء الزوج وأجداده وأبنائه، وفروع أبنائه وبناته، كما يحرم هو على أمهاتها وبناتها وفروع أبنائها وبناتها . (٥)

(١) سورة البقرة بعض آية ٢٢٨ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٢٦ .

(٣) سيد سابق، فقه السنه، ج ٢، ص ٢٨٩، بتصرف .

(٤) المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٩٠، بتصرف .

(٥) المرجع السابق، فقه السنه ج ٢، ص ٢٩٠ .

التطبيقات التربوية

ويمكننا وضع تطبيقات تربوية على الحقوق الزوجية من أبرزها :

- ١ - بيان حقوق الزوجين عن طريق عرض الآيات والاحاديث التى تبين ذلك ليتعرف الراشدون على الحقوق المترتبة على الزواج، ويمكن ادخال ذلك ضمن مواد الثقافة الاسلامية فى المرحلة الثانوية والجامعية .
- ٢ - غرس احترام حقوق الرجال على النساء والعكس فى اذهان الراشدين وتذكيرهم بمخافة الله وضرورة الالتزام بمنهجه .
- ٣ - يمكن للمربي مناقشة الحكمة من هذه الحقوق مبينا فائدتها وملائمتها للفطرة .
- ٤ - يمكن للمربي أيضا المقارنة بين حقوق المرأة فى الاسلام وفى المناهج الأخرى وخاصة " الأوربية " حيث يرغبون فى تحرير المرأة المسلمة بزعمهم ولابد للتلاميذ أن يتعرفوا على مدى إكرام الاسلام للمرأة وحفظه لحقوقها، ويتضح لهم عظمه الشريعة الاسلامية وملاءمتها للفطرة الانسانية .
- ٥ - مناقشة المشاكل الأسرية الناتجة من تقصير أحد الطرفين فى حقوق الطرف الآخر .
- ٦ - عرض مفهوم قوامة الرجل على الانثى، ومقابل ذلك مفهوم معاشرتهن بالمعروف، ومدى ملائمة ذلك لطبيعة الرجل والمرأة .

د - آداب المباشرة

للممارسة الجنسية آداب بينها الشرع تحفظ للزوجين كرامتهما وصحتهما وتشبع رغبتهما.

وعدم اتقان الممارسة الجنسية يؤدي إلى عدم إشباع رغبة أحد الزوجين فينعكس ذلك على نفسيته بالأمراض الجنسية والنفسية، ويؤدي أيضا إلى التطلع نحو شخص آخر يروى شبقه الجنسي، ولهذا جاءت آداب المباشرة لتحقيق مصلحة الطرفين بأشباع رغبتهما الجنسية على أكمل وجه، من هذه الآداب ما يلي :-

١ - التسمية والدعاء عند ممارسة الجنس " الجماع " فيرتقي الاسلام بالجنس عن المفهوم الحيواني، ويجعله بالتسميه والدعاء يليق بكرامة الانسان.

فروى الشيخان عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطانه أبدا". (١)

وان كانت عروس " في ليلة الزفاف " فيستحب أن يسمي، ويدعو ويفزع يده على رأس العروس .

لقوله صلى الله عليه وسلم: إذا أفاد أحدكم امرأة، أو خادماً، أو دابة فليأخذ بناصيتها وليقل " اللهم أني أسألك من خيرها وخير ما جبلت عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه " (٢).

(١) مسلم ، انظر، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ١٠ ، ص ٥ ، والبخاري ، انظر، فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، ج ٩ ، ص ١٨٧ واللفظ لمسلم .

(٢) رواه أبو داود ، السنن ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ ، رقم ٢١٦٠ ، وابن ماجه ، السنن ، ج ١ ، ص ٦١٧ رقم ١٩١٨ ، والحاكم في المستدرک ، ج ٢ ، ص ١٨٥ ، واللفظ لابن ماجه .

ويستحب للعروسين أن يصليا ركعتين ويدعوا الله سبحانه بعد الصلاة بالبركة .

فقد أخرج ابن أبي شيبة عن شقيق قال : جاء رجل يقال له : أبو حريز فقال : إني تزوجت جاريه شابة " أي بكراً " وإني أخاف أن تفركني " تبغضني " فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه " إن الألف من الله، والفرك من الشيطان، يريد أن يكره إليكم ما أحل الله لكم، فإذا أتتك فأمرها أن تصلّي وراءك ركعتين " وزاد في رواية أخرى عن ابن مسعود : " وقل : اللهم بارك لي في أهلي وبارك لهم في الله " أجمع بيننا ما جمعت بخير، وفرق بيننا ما إذا فرقت إلى خير " . (١)

وروى البزار عن ابن عباس عن سلمان : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا تزوج أحدكم وكان ليلة البناء فليصل ركعتين وليأمرها أن تصلّي خلفه فان الله جاعل في البيت خيراً " . (٢)

٢ - المباشرة الجنسية لا يقعد منها الجماع فقط .

فتحتوى العملية الجنسية على عنصرين هما " الشبق الجنسي " يعني الرغبة في الاستمتاع ، والآخر " الجماع " لقول عائشة رضي الله عنها : كان إحدانا إذا كانت حائضاً أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأتزربازار ثم يباشرها " . (٣)

(١) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في " المصنف " ج ٧ ، ورقه ٥٠ ، وجه ١ ، ج ١٢ ، ورقه ٤٣ وجه ٢ ، نقلًا عن محمد ناصر الدين الألباني " آداب الزفاف ، في السنن المطهرة " ، المكتب الإسلامي ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٤ م ، ص ٢١ ، وقال الألباني سنده صحيح .
(٢) رواه البزار ، كشف الاستار عن زوائد البزار على الكتب الستة " للحافظ الهيثمي تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، وقال الهيثمي وفي أسناده الحجاج بن فروخ وهو ضعيف ، ج ٢ ، ص ١٦٩ ، رقم ١٤٤٧ .

(٣) رواه مسلم ، انظر ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ .

ويدل هذا الحديث أن هناك مباشرة غير الجماع، والمباشرة هذه أحد عناصر العملية الجنسية، والنفس الانسانية تتوق بطبيعتها الى الاستمتاع بالمداعبة والتقبيل والحديث دون أن ينهي ذلك بالجماع.

والمرأة تحب من الرجل أن يحبها لذاتها، لا أن يكون حبه لها من أجل المتعة بالجماع، فهي أن فهمت أنه لا يريد لها إلا للفراش فقط تفقد بذلك معنى الحب الحقيقي.

ولا يعني أن المباشرة دون الجماع تكفي لأحصان المرأة والرجل، بل أن المباشرة متعة، والجماع متعة أخرى، فإذا التقت المتعتان وأشبعهما الإنسان يتم بذلك الاحصان الحقيقي، والمتعة العظيمة التي تنعكس على الزوجين بالاستقرار النفسي والراحة والهدوء.

وأن أهمل أحد الزوجين هذا المفهوم فأن ذلك يورث عقداً نفسية، لأن الاحصان الحقيقي لم يتم فلم يتحقق الأشباع الجنسي المطلوب. مما يؤدي إلى مراعاة نفسي وكبت وبرود جنسي، قد يؤدي الى تطلع أحد الزوجين إلى شخص آخر يروي عطشه الجنسي، ويؤكد ذلك حديث أخرجه مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلني وهو صائم، وأيكم يملك أربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك أربه" (١)

وهذا الحديث له مغزى تربوي عظيم تنبه فيه عائشة رضي الله عنها إلى أن هناك أستماع آخر غير الجماع، يمكن للطرفين مزاولته لتحقيق الحب والالفه والاحترام، ويحقق في نفس الوقت للأنثى شخصيتها، وللرجل شخصيته، فيكون للقائهما معنى آخر غير المعنى البهيمي الذي يقصد مزاولته الجماع فقط، وهذا يتناسب مع كرامة الانسان وعلو مرتبته بين الكائنات.

(١) صحيح مسلم، بشرح النووي، ج ٧، ص ٢١٦.

٣ - المداعبه والملاطفه عند الجماع :

حث الاسلام على المداعبة والملاطفة والتقبيل وأباح النظر الى العورة والحديث وقت الجماع ، وكل ذلك مما يشوق للقاء جنسي ناجح .

فالنظر الى العورة من عوامل إشارة الشهوة لدى الزوجين وهى من المتعة التى أحلها الله للزوجين وأما الأحاديث التى نهت عن النظر الى العورة ليس المقصود منها عورة الزوجة أو الزوج ، بل النظر الى عورة فيهما .

وقد حقق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - أطال الله في عمره - الأحاديث التى تنهى عن النظر إلى عورة الزوجة والزوج وبين أنها - ضعيفة لا يحتج بها ، فقال عن حديث عائشة " ما رأيت عورة رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ، بأنه ضعيف ، والحديث الآخر " اذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته فلا ينظر إلى فرجها فان ذلك يورث العمى " حكم عليه بالضعف وكذلك حديث " اذا أتى أحدكم أهله فليستتر ولا يتجرد تجرد العيرين " قال إنه ضعيف . (١)

والأحاديث الصحيحة صريحة في إباحة نظر كل من الزوجين لعورة الآخر .

منها : حديث معاوية بن حيدة . أنه قال : قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتى منها وما نذر؟ قال " أحفظ عورتك الا من زوجتك أو ما ملكت يمينك " . (٢)

(١) أنظر، محمد ناصر الدين الألباني، آداب الزفاف فى السنة المطهرة، ص ٣٣، وما بعدها .

(٢) رواه ابن ماجه ، ج ١ ، ص ٦١٨ ، رقم ١٩٢٠ ، والترمذي ، ج ٤ ، ص ١٨٨ ، رقم ٢٩١٩ ، وقال حديث حسن .

والحديث الآخر ورد في الصحيحين عن عائشه قالت : كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء بيني وبينه واحد فيبادرني حتى أقول لــــه دع لي، قالت وهما جنبان" (١)

وأشار عبد القادر عطا الى أن الفقهاء أستدلوا بهذا الحديث على جواز نظر كل من الزوجين الى عورة الآخر، ويقول " من منطلق المراحة في الدين وعدم الحياء فيه والحفاظ على الأعراض من أن تجنح الى الحرام، وعلى عيون النساء أن تهفوا الى قريب نقول أن مفهوم الاستمتاع به هو حرية استمتاع كل من الزوجين بالنظر الى عورة صاحبه وتحسسها والعبث بها وكل ما يؤدي الى تهيئة كل منهما للقاء جنسي ناجح يعقبه أشباع واعفاف كاملان غير منقوصين". (٢)

ويؤكد ذلك قول ابن قدامة رحمه الله في المغني " ومباح لكل واحد من الزوجين النظر إلى جميع بدن صاحبه ولمسه حتى الفرج لما روى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قلت لرسول الله ! عوارتنا ما تأتي منها وما نذكر؟ فقال لي : أحفظ عورتك الا من زوجتك أو ما ملكت يمينك" رواه الترمذي، وقال حديث حسن ولأن الفرج يحل له الاستمتاع به فجاز النظر إليه ولمسه كبقية البدن". (٣)

ويظهر لنا مما سبق أن نظر الزوج لعورة زوجته والزوجة لعورة زوجها جائز وهذا من الاستمتاع المباح الذي يهيء للعمل الجنسي الناجح، فيمكن للزوجين التجرد من ملابسهما عند اللقاء الجنسي أو عند الخلوة ولا شك أن التجرد من الثياب يسمح بحرية حركة الجسدين والتقلب يمينا وشمالا:

(١) مسلم، صحيح مسلم، شرح النووي، ج ٤، ص ٦، والبخاري، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ج ١، ص ٢٨٩، واللفظ لمسلم.

(٢) عبد القادر عطا، اللقاء بين الزوجين، ص ٨٥، ٨٦، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

(٣) المغني، ج ٧، ص ٤٥٨.

يقول ابن يامون في قصيدته التي يشرح فيها الزواج الشرعي وآدابه :

وأحذر من الجماع في الثياب . . . فهو من الجهل بلا أرتياب
بل كل ما عليها صاح يـنزع . . . وكن ملاعبا لها لا تفزع (١)

ومن أسباب إشارة الشهوة لدى الزوجين المداعبة والمفاحكة والقبلة .

وقد اشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المداعبة والمفاحكة بين الزوجين فقال لجابر بن عبد الله رضي الله عنه : " فهلا جاريه تلاعبها وتلاعبك " . (٢) .

وفي روايه أخرى " فهلا بكراً تفاحكك وتفاحكها وتلاعبك وتلاعبها " (٣)

وفي هذا الحديث إشارة إلى الملاعبة بين الزوجين وهي من المتعة التي حث الاسلام الزوجين عليها .

فقال صلى الله عليه وسلم : " كل شيء ليس فيه ذكر الله فهو لهو ولعب ، إلا أربع ملاعبة الرجل امرأته ، وتأديب الرجل فرسه ، ومشيه بين الغرفين ، وتعليم الرجل السباحة " . (٤)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل نساءه . (٥)

(١) طارق اسماعيل كاخيا، الزواج الاسلامي ، ص ٩٤ .

(٢) رواه البخاري ، انظر ، فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، ج ٩ ، ص ٩٩ ، ١٠٠ .

(٣) رواه النسائي ، في كتاب عشرة النساء ، تحقيق عمرو على عمر ، ومكتبة السنه ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، ص ٨٩ .

(٤) رواه النسائي ، عشرة النساء ، المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(٥) انظر ، فتح الباري ، ج ١ ، ص ٣٣٠ ، حديث أم سلمه ، عندما قبلها الرسول صلى الله عليه وسلم وهي حاض .

ومن المداعبة أيضا حرية الوضع الجسدي أثناء الجماع .

قال تعالى: " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ". (١)

وروى الشيخان عن ابن المنكدر عن جابر يقول: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولد أحول فنزلت: " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ". (٢)

أي أنه لا حرج فى إتيان النساء بأي كيفية مادام ذلك فى الفرج ومادمتن تقصدون الحرث . (٣)

وجاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " يا رسول الله هلكت، قال: وما الذى أهلكك؟ قال حولت رحلي البارحة (كناية عن الوطء من الدبر فى القبل) قال فأوحى الله الى رسوله ، الآية السابقة فقال : أقبل وأدبر وأتق الدبر والحيفة ". (٤)

ويظهر مما سبق أن الاسلام أباح حرية الوضع الجسدي للزوجين وأشترط أن يتقى الدبر فعلى ذلك يمكن للزوجين الاستمتاع على أى وضع جسدي يهويانه ويحقق لهما الاستمتاع .

٤ - انتظار الزوج حتى تقضى الزوجة شهوتها .

ومن آداب المباشرة التى حث عليها الاسلام أن ينتظر الزوج زوجته حتى تقضى شهوتها لقوله تعالى: " ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ". (٥)

(١) سورة البقرة ، بعض آية ٢٢٣ .

(٢) مسلم ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ١٠ ، ص ٦ ، والبخاري ، فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، ج ٨ ، ص ١٥٤ ، واللفظ لمسلم .

(٣) سيد سابق ، فقه السنه ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ .

(٤) رواه أحمد فى المسند ، ج ١ ، ص ٢٩٧ .

(٥) سورة البقرة ، بعض آية ٢٢٨ .

والاستمتاع بالجماع ليس حقا للرجل وحده، بل من الحقوق المشتركة بينهما، يقول الامام الغزالي في الاحياء " ثم إذا قضى وطره فليمهل على أهله حتى تقضي هي أيضا نهمتها، فان انزالها ربما يتأخر فيهيح شهوتها، ثم القعود عنها — إذاء لها، والاختلاف في طبع الانزال يوجب التنافر مهما كان الزوج سابقا الى الانزال والتوافق في الانزال الذ عندها". (١)

ويقول ابن قدامة في المغني: " ويستحب أن يلعب امرأته قبل الجماع لتنهض شهوتها فتنال من لذة الجماع مثل ما ناله، وقد روى عن عمر بن عبدالعزيز عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " لا تواقعها الا وقد آتاها من الشهوة مثل ما آتاك لكيلا تسبقها بالفراغ، قلت وذلك لي؟ قال: نعم انك تقبلها وتغمرها وتلمزها فإذا رأيت انه قد جاءها مثل ما جاءك واقعها" فان فرغ قبلها كره له النزاع حتى تفرغ". (٢)

فاذا الرجل قضى شهوته وترك المرأة لم تقض شهوتها فان ذلك مما يورث الكراهية في نفس المرأة للرجل لأنه دليل على أنانية الرجل ويؤدي ذلك الى البرود الجنسي لدى الزوجة فلا تستجيب له ويؤدي أيضا الى التطلع الى غيره ليشبع رغبتها.

والزواج قعد منه الاحمان، والرجل مطالب بأحمان زوجته، ولا يتم ذلك الا أن تقضي رغبتها كما يقضي هو رغبته.

(١) الغزالي، احياء علوم الدين، ج ٢، ص ٥٠.

(٢) المغني، ج ٨، ص ١٣٧.

٥ - وعلى المرأة أن تجيب زوجها اذا دعاها للجماع وعلى الرجل احصان زوجته .

وهذا من الحقوق المشتركة بينهما فيجب على المرأة الاستجابة لزوجها إذا أراد جماعها لقوله صلى الله عليه وسلم: " إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح ". (١)

ولقوله صلى الله عليه وسلم ايضا " اذا الرجل دعا زوجته لحاجته فلتأته وان كانت على التنور ". (٢)

وعلى الرجل احصان زوجته كما هي مطالبة بالاستجابة له لقوله تعالى " ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف " .

يقول شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله " فان للمرأة على الزوج حقا في ماله وهو الصداق والنفقة بالمعروف، وحقا في بدنه وهو العشرة والتمتع، بحيث لو آلى منها أستحقت الفرقة باجماع المسلمين، وكذلك لو كان محبوبا أو عينا لا يمكنه جماعها فلها الفرقة، ووطؤها واجب عليه عند أكثر العلماء، وقد قيل : إنه لا يجب اكتفاء بالبائع الطبيعي والصواب : أنه واجب كما دل عليه الكتاب والسنة والأصول، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما لمارأه يكسر الصوم والملاة: " إن لزوجك عليك حقا " (٣) ثم قيل : يجب عليه ووطؤها كل أربعة أشهر مرة ، وقيل يجب ووطؤها بالمعروف على قدر قوته وحاجته، كما تجب النفقة بالمعروف كذلك، وهذا أشبه ". (٤)

(١) رواه البخاري، انظر فتح الباري، ج ٩، ص ٢٤١، ومسلم، انظر، صحيح مسلم، بشرح النووي، ج ١٠، ص ٧، واللفظ لمسلم.

(٢) الترمذي، الجامع الصحيح، ج ٢، ص ٣١٤، رقم ١١٧٠.

(٣) رواه الامام احمد، المسند، ج ٢، ص ١٩٨.

(٤) السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة الاولى، ١٤٠٥هـ، ص ١٦٨.

٦ - النهي عن التحدث بما يقع من المرأة والرجل أثناء الجماع .

ومن آداب المباشرة التي حث الشرع المتزوجين بها عدم التحدث عن أسرار الجماع وما يقع من الزوجين أثناء لقوله صلى الله عليه وسلم " أن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها ". (١)

وروى الامام أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقبل على الرجال فقال " هل منكم الرجل إذا أتى أهله فأغلق عليه بابه، وألقى عليه ستره وأستتر بستر الله؟ قالوا نعم، قال ثم يجلس بعد ذلك فيقول فعلت كذا فعلت كذا قال فسكتوا، قال: فأقبل على النساء فقال: " هل منكن من تحدثت فسكتن فجئت فتاة على إحدى ركبتيها وتناولت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليراها ويسمع كلامها فقالت: يا رسول الله إنهم ليتحدثون، وإنهن ليتحدثنه، فقال هل تدرون ما مثل ذلك؟ فقال " إنما ذلك مثل شيطانة لقيت شيطاناً في السكة فقضى منها حاجته والناس ينظرون إليه ". (٢)

٧ - النهي عن الجماع في الدبر .

حرم الاسلام جماع الرجل زوجته في دبرها لقوله صلى الله عليه وسلم " لا تأتوا النساء في أعجازهن ". (٣)
ولقوله صلى الله عليه وسلم " لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة في الدبر ". (٤)

(١) رواه مسلم ، انظر، صحيح مسلم ، بشرح النووي ، ج ١٠ ، ص ٨ .

(٢) رواه أبو داود ، ج ٢ ، ص ٢٥٣ ، رقم ٢١٧٤ ، " بعض الحديث " .

(٣) الترمذي ، الجامع الصحيح ، ج ٢ ، ص ٣١٦ ، رقم ١١٧٥ .

(٤) ابن ماجه ، السنن ، ج ١ ، ص ٦١٩ ، رقم ١٩٢٣ ، والترمذي ، الجامع الصحيح ، ج ٢ ،

ص ٣١٦ ، رقم ١١٧٦ ، واللفظ للترمذي .

وجماع الرجل زوجته في دبرها تأباه الفطرة لقذر المكان فهو ليس المكان الطبيعي المخصص للجماع ويترتب على ذلك أمراض كثيرة تلحق بالزوجة والزوج، ولا يفي بالاحصان المطلوب للزوجين، فحرم الاسلام ذلك حفاظا على كرامة الزوجين وصحتهما .

٨ - النهي عن الجماع في بعض الأوقات .

أحل الله الجماع في جميع الاوقات والايام ماعدا بعض الأوقات وهي كما يلي :-

أ - الحيض :

نهى الاسلام عن الجماع اثناء الحيض لقوله تعالى :
 " ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين والمتطهرين " . (١)
 والحكمة في تحريم ذلك هو ما يترتب عليه من أضرار صحية كثيرة تلحق بالزوجين منها آلام أعضاء التناسل في الأنثى والالتهابات التي تصيب الرحم، وكذلك الالتهابات التي تصيب العضو التناسلي لدى الرجل ، وقد أجمع الأطباء المحدثون في بقاء المعمورة على وجوب الابتعاد عن المرأة في هذه المدة . (٢)

(١) سورة البقرة ، آيه ٢٢٢ .

(٢) أنظر، محمود مهدي الاستانبولي ، تحفة العروس ، ص ١٣٩ .

ولكن اعتزال النساء في الحيض مقصور على الجماع فقط ويجوز للزوج الاستمتاع بالزوجة دون الجماع، لقول عائشة رضي الله عنها : كانت احداً اذا كانت حائضاً فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يباشرها أمرها أن تنزح في فور حيضتها ثم يباشرها، وأيكم يملك إربه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يملك إربه". (١)

ب - في النفاس :

" وهو الدم الخارج من قبل المرأة بسبب الولادة وان كان المولود سقطاً". (٢)
قال ابن قدامة في المغني: " وحكم النفاس حكم الحائض في جميع ما يحرم عليها ويسقط عنها، لا نعلم في ذلك خلافاً وكذلك تحريم وطئها وحل مباشرتها والاستمتاع بمادون الفرج منها" (٣)
والحكمة في التحريم هي نفس حكمة تحريم الحيض بسبب الأضرار الصحية التي تلحق بالزوجين.

ج - اثناء الصيام :

يحرم الجماع أثناء الصيام وهو من المبطلات للصوم .
لقوله تعالى: " فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل ". (٤)

-
- (١) رواه البخاري ، انظر فتح الباري ، ج ١ ، ص ٣٢٠ ، ومسلم ، انظر ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ ، واللفظ للبخاري .
(٢) سيد سابق ، فقه السنة ، ج ١ ، ص ١٠ .
(٣) ابن قدامة ، المغني ، ج ١ ، ص ٣٩٦ .
(٤) سورة البقرة ، بعض آية ١٨٧ .

وتجوز المباشرة دون الجماع لقول عائشه رضى الله عنها " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلنى وهو صائم وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك إربه ". (١)

د - أثناء الاحرام :

ويحرم على المحرم الجماع ودواعيه كالقبيل واللمس بشهوة وخطبة الرجل المرأة . (٢)

لقوله تعالى " فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ". (٣)

وحتى يتم التحلل الثاني في الحج وهو رمي الجمرة يوم النحر وحلق الشعر او تقصيره وطواف الأفاضة . (٤)

هـ - فى المسجد :

ويحرم الوطء في المسجد لقوله تعالى : " ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد ". (٥)

٩ - الاغتسال بعد الجماع :

من آداب المباشرة الاغتسال بعد الجماع وهذا من النظافة والطهارة، وأوجب الشرع الاغتسال بعد الجماع لأن الطهارة شرط لصحة الصلاة، ولا يعنى ذلك بعد الجماع فوراً ولكن قبل أداء الصلاة .

ومن آداب المباشرة الوضوء بعد الانتهاء من الجماع، وأن أراد العودة فالوضوء ينشط الرجل، لقوله صلى الله عليه وسلم " اذا أتى أحدكم أهله ثم

(١) رواه مسلم ، انظر ، صحيح مسلم ، بشرح النووي ، ج ٧ ، ص ٢١٦ .

(٢) انظر ، سيد سابق ، فقه السنة ، ج ١ ، ص ٥٩٨ .

(٣) سورة البقرة ، بعض آية ١٩٧ .

(٤) سيد سابق ، فقه السنة ، ج ١ ، ص ٦٥٥ .

(٥) سورة البقرة ، بعض آية ١٨٧ .

أراد أن يعود فليتوضأ" (١) وفي روايه أخرى " فانه أنشط للعود " (٢).

أما صفة الغسل من الجنابة فعلى النحو التالي الذى ورد فى السنه ،
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : حدثتني خالتي ميمونة قالت أدنيت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم غسله من الجنابة فغسل كفيه مرتين أو ثلاثا ثم أدخل
يده فى الاناء ثم أفرغ به على فرجه وغسله بشماله ثم ضرب بشماله الأرض فدلکها
دلکا شديدا ثم توضأ وضوءه للصلاة ثم أفرغ على رأسه ثلاث حفنات ملء كفيه ثم
غسل سائر جسده ، ثم تنحى عن مقامه ذلك فغسل رجليه ثم أتيته بالمنديل فرده " (٣).

التطبيقات التربوية

- ١ - بيان آداب المباشرة الجنسية للراشدين وعرض الأحاديث وآليات الكريمة
المتعلقه بذلك وبيان الحكمة من هذه الآداب ،ويمكن إدخال ذلك فى
مواد الثقافة الاسلاميه فى المرحلة الثانوية والجامعية .
- ٢ - يمكن للمربي بيان الأخطار المترتبة على الجماع دون مقدمات .
- ٣ - أفهام الراشدين بأن آداب الجماع تتلائم مع كرامة الانسان .
- ٤ - بيان الأخطار المترتبة على الجماع فى الدبر او الحيض والنفاس .
- ٥ - حث الراشدين على عدم إفشاء الأسراء المتعلقة بالممارسة الجنسية وبيان
الاضرار المترتبة على الإفشاء .
- ٦ - تعليم الراشدين كيفية الغسل من الجنابة وتعريفهم بسنن الغسل ليلتزموا
بها .

(١) رواه مسلم ، انظر ، صحيح مسلم ، بشرح النووي ، ج ٣ ، ص ٢١٧ ، واحمد المسند ، ج ٣ ، ص ٢١
وابو داود ، السنن ، ج ١ ، ص ٥٦ ، رقم ٢٠٠ ، والترمذي ، الجامع الصحيح ، ج ١ ، ص ٩٤ ، رقم
١٤١ ، واللفظ لمسلم .

(٢) من حديث رواه ابن حبان ، انظر الاحسان فى ترتيب صحيح ابن حبان ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ ،
رقم ١٢٠٨ .

(٣) رواه مسلم ، انظر ، صحيح مسلم ، بشرح النووي ، ج ٣ ، ص ٢٣١ .

هـ - الغيرة

ونعرض هنا أحد الضوابط الفطرية في النفس الانسانية والتي حث الشرع المسلمين عليها وجعلها من الايمان وهي الغيرة.

الغيرة في اللغة:

الغيرة بالفتح المصدر من قولك فار الرجل على أهله وهي " الحمية والآنفه " (١)

وتغير عن حاله تحول وغيره جعله غير ماكان وحوله وبدله. (٢)

وفى الشرع:

الغيرة " بفتح العين وأصلها المنع والرجل فيور على أهله أى يمنعهم من التعلق بأجنبي بنظر أو حديث أو غيره ". (٣)

وسميت الغيرة "غيرة" : قال عياض وغيره: هي مشتقة من تغير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص وأشد ما يكون ذلك بـ الزوجين، هذا فى حق الآدمي، وأما فى حق الله فقال الخطابي أحسن ما يفسر به هو قوله " وغيرة الله أن يأتى المؤمن ما حرم الله عليه " .

قال عياض: ويحتمل أن تكون الغيرة فى حق الله الإشارة الى تغيير حال فاعل ذلك وقيل الغيرة فى الأصل الحمية والآنفه وهو تفسير يلزم التغيير فيرجع الى الغضب وقد نسب سبحانه وتعالى إلى نفسه فى كتابه الغضب والرضى ". (٤)

(١) أبين منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٣٣٢٦ .

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٢، ص ١١٠ .

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٩، ص ١٣٢ .

(٤) المرجع السابق، ج ٩، ص ٢٦٢ .

والغيره من صفات الرب جل وعلا " لقول عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا أمة محمد ما أحدٌ أغيرُ من الله، أن يزنَى عبده أو أمته تزنى، يا أمة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً". (١)

والغيرة من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم ومن صفات المؤمنين .

عن المغيرة بن شعبه قال : قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلا مع امرأتينى لضربتته بالسيف غير مصفح عنه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أتعجبون من غيرة سعد، فوالله لانا أغير منه، والله أغير مني، من أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شخص أغير من الله، ولا شخص أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين، ولا شخص أحب إليه المدح من الله من أجل ذلك وعد الله الجنة". (٢)

والغيرة من الايمان، وقد أخرج البزار عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الغيره من الايمان، والمذاء (٣) من النفاق، قال قلت ما المذا قال : الذي لا يغار" (٤).

ويقول ابن القيم عن الغيرة: "والدين كله في هذه الغيرة، بل هي الدين، وما جاهد مؤمن نفسه وعدوه ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر إلا بهذه الغيرة ومتى خلت من القلب خلا من الدين". (٥)

(١) رواه البخاري، أنظر، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ج ٩، ص ٢٦٣.

(٢) رواه مسلم، أنظر، صحيح مسلم، بشرح النووي، ج ١٠، ص ١٣٢/١٣١.

(٣) المذا من قولهم امذى الرجل اذا قاد على أهله، عن محقق الكتاب .

(٤) أنظر، الحافظ نور الدين الهيثمي، كشف الاستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ج ٢، ص ١٨٨، رقم ١٤٩٠.

(٥) ابن القيم، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ص ٣٠١.

والغيرة : أصلها فطري غير مكتسب تنمو وتتهدب بالتربية وهي لدى الجنسين الذكر والأنثى ، وتعني تغيير القلب وهيجانه بالغضب فتكون لدى الزوجين عندما يطمع في أحدهما شخص آخر يشاركه فيه ، فيتغير الآخر بالغضب للمشاركة في محبوبة ، فيقال غار الرجل على زوجته أو غارت المرأة على زوجها .

وتكون لدى الرجل والمرأة أيضا إذا ما تعلق أحد ببنتاهم أو تعلقت إحدى بناتهما برجل دون رابط شرعي ، فيغار الرجل على ابنته أو تغار المرأة على ابنتها .

وتكون الغيرة لدى المؤمن عندما تذتهك محارم دينه ، فيغضب فيقال غار المؤمن على دينه .

والغيرة صفه تختلف بين الناس ، فبعض الناس لا يغار على دينه ———— إذا انتهكت محارمه ، وبعضهم لا يغار على أهله حتى لو تعلقوا بأجنبي كما هو حاصل عند بعض الافراد في المجتمعات الغربية .

وبعضهم يغار على أهله بدون ريبة فيمل به الأمر إلى أن يتجسس على زوجته ويلتمس عثراتها .

كما أن بعض النساء تكون غيرتها شديدة على زوجها وبعضهن أقل من ذلك .

وهذا التفاوت بين الناس عائد إلى الايمان وقوته لارتباط الغيرة بالايمان ، وكذلك بسبب عدم فهم بعض الناس للغيرة ، ولهذا نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم وجه أصحابه إلى الغيرة المشروعة التي يجب أن يتلزم بها الرجال ويتحلوا بها وعرفهم على الغيرة المذمومة التي يجب أن يبتعد عنها الرجال .

فقال صلى الله عليه وسلم: "من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يكره الله، فأما ما يحب الله فالغيرة في الريبة، وأما ما يكره الله فالغيرة في غـيـر ريبة". (١)

ولهذا أقر الرسول صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة على غيرته وربط غيرة سعد بغيرته صلى الله عليه وسلم وربط فيرته بغيرة الله عن وجل .

وهذا التوجيه النبوي الكريم يفيدنا في مجال التربية الجنسية بضرورة العمل على تقوية الوازع الديني " التقوى " في النشء لأرتباطها القوي بالغيرة . وأيضا بتوجيه الغيرة نحو الوجهة الشرعية وهي الغيرة " المحبوبة " وذلك عند قيام الريبة ، وفي حديث آخر بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الذي لا يغار على دينه ديوث لا يدخل الجنة .

فقال صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة مدمن الخمر، والعاق ، والديوث ، الذي يقر في أهله الخبث". (٢)

ولهذا يجب على المسلم أن يغار على زوجته وبناته من التعلق بأجنبي سواء بالحديث أو الخلوة ، ونحو ذلك ، وهذه من صفات الرجل الشهم الكريم .

وهناك جانب من جوانب الغيرة ، وهي غيرة المرأة على زوجها .

وهذه الغيرة متأصلة في نفوس النساء ومفطورات عليها ولهذه الغيرة ارتباط بالناحية النفسية لدى الأنثى .

(١) رواه أبن ماجه ، السنن ، ج ١ ، ص ٦٤٣ ، رقم ١٩٩٦ .

(٢) رواه الامام أحمد ، المسند ، ج ٢ ، ص ٦٩ .

فالنساء يتفاوتن فيها بين الشدة التي تعمل الى درجة القلق للزوج وتهدد الأسرة ، إلى الوسط والتي تكون فيها المرأة تغار عندما ينظر الزوج إلى امرأة أخرى دون رابط شرعي ، وهذه من الغيرة المحمودة .

والغيرة أمر طبيعي في النساء ، فقد غارت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من خديجة رضي الله عنها : فقالت ما غرت على امرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما غرت على خديجة لكثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها وثناؤه عليها" (١)

وغارت عائشة أيضا من صفية رضي الله عنها : قالت : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو عروس بصفية بنت حي جئن ، نساء الانصار ، فأخبرن عنها ، قالت فتنكرت وتنقبت فذهبت فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عيني فعرفني قالت : فالتفت فأسرعت المشي ، فأدركني فاحتفني فقال "كيف رأيست ؟" قالت ، قلت : أرسل يهوديه وسط يهوديات !! " (٢)

أما معالجة هذه الغيرة والتخفيف من حدتها يكون عن طريق مراعاة مشاعر الزوجة وعدم ذكر غيرها من النساء ، وإن تزوج بأخرى فلا يكتر من مدح جمالها أو نحو ذلك لأن هذا يغيظها ويشير غيرتها .

وبالعادل والانعاف بين الزوجات تخف الغيرة ، وأيضا حث المرأة على الصبر ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : إن الله تبارك وتعالى كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال فمن صبر منهن كان لها أجر شهيد" . (٣)

كما إن الرسول صلى الله عليه وسلم حث الرجال على أن يعبروا على المرأة ويستوصوا بها خيراً ، وبين أن المرأة خلقت من ضلع ، وكما هو معروف أن الضلع أعوج

(١) رواه البخاري ، انظر ، فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، ج ٩ ، ص ٢٦٨ .

(٢) رواه ابن ماجه ، السنن ، ج ١ ، ص ٦٣٦ ، رقم ١٩٨٠ .

(٣) رواه البزار ، انظر كشف الاستار عن زوائد البزار على الكتب الستة ، ج ٢ ، ص

١٩٠ ، ١٩١ ، رقم ١٤٩٥ ، وانظر ، فتح الباري ، ج ٩ ، ص ٣٢٥ .

ويمصّب تعديله والصبر على عوجه أفضل من كسره .

فقال صلى الله عليه وسلم " أستوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع وان أعوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته، وان تركته لم يزل أعوج، أستوصوا بالنساء خيراً". (١)

وهذه طبيعة المرأة فالصبر عليها ونصحها وتذكيرها بمخافه الله أفضل علاج للتخفيف من غيرتها .

ويمكننا من مفهوم الغيرة أن نستنبط التطبيقات التربوية التالية:

التطبيقات التربوية

- ١ - تقوية الوازع الديني " تقوى الله " في قلوب الراشدين بتذكيرهم بمخافه الله، والجنة ونعيمها، والنار وعذابها، ونحو ذلك لأرتباط الايمان بالغيرة .
- ٢ - تبصير الراشدين بالغيرة المحموده للالتزام بها، وتعريفهم بالغيرة المذمومة حتى يبتعدوا عنها، وعرض الأحاديث النبوية الشريفة التي تطرقت للغيرة، وشرحها لهم .
- ٣ - تبصير المتأهلين بغيرة النساء وكيفية معالجتها .
- ٤ - عرض الاحاديث النبوية التي تحت النساء على الصبر على الغيرة فـلى مدارس البنات وتبصيرهن بالغيرة المحمودة .

(١) رواه مسلم ، انظر، صحيح مسلم ، بشرح النووي ، ج ١٠ ، ص ٥٨ ، بعض الحديث .

٥ - بيان أثر ضعف الغيرة لدى المسلمين والذي ترتب عليه تكشف نسائهم واختلاطهن بالرجال ونحو ذلك، وإيقاظ غيرة الراشدين بتوعيتهم بمشروعية الغيرة وأنها من الإيمان، • ومن صفات المؤمنين، حتى يلزموا أخواتهم وأمهاتهم بالحجاب ومنعهن من الاختلاط أو التعلق بالاجانب •

٦ - الاستعفاف

العفة فى اللغة : الكف عما لا يحل ولا يجل : عفا عن المحارم والأطماع الدنية ، وعفا أى كف .

والاستعفاف : طلب العفاف وهو الكف عن الحرام أو السؤال من الناس وممن طلب العفة وتكلفتها أعطاه الله إياها .

وقيل : الاستعفاف : الصبر والنزاهة عن الشيء (١) قال تعالى " وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله " (٢) أى فليصبروا وليكفوا ويتنزهوا عن الحرام الذين لا يستطيعون الزواج حتى يغنيهم الله من فضله فيتزوجون .

فالعفة : هي ترك الحرام والصبر عنه والنزاهة عنه .
ويسمى هذا بالتسامي بالغريزة الجنسية . أى بتعليه هذه الغريزة إلى آفاق عظمى أو أدبية أو نحو ذلك ، يقول محمود الأستانبولي " ونقصد بالتسامي بالغريزة الجنسية ما أطلع عليه كثير من علماء النفس بوجوب تعليه هذه الغريزة وتصعيدها فى آفاق علمية وأدبية وفنية نافعة فى حالات تعذر الزواج " (٣)

ومفهوم الاستعفاف فى الاسلام يعنى : الصبر عن ما حرم الله والابتعاد عنه وفى التربية الجنسية يعنى : الاستعفاف الصبر على الدافع الجنسي ، والنزاهة عن الزنى والشذوذ الجنسي ، والكف عن ما يثير الغريزة الجنسية .

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٣١٠٥ .

(٢) سورة النور بعض آية ٣٣ .

(٣) محمود مهدي الأستانبولي ، تحفة العروس ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .

ويظهر لنا من هذا المفهوم أن العفة لاتعني استقذار الدافع الجنسي، أو ما يسميه البعض (الكبت)، ولاتعني أيضا إنهاء الدافع الجنسي بالاختصاص أو بالميام المستمر أو بالرهينة .

والعفة درجات فهناك من يبيع لنفسه النظر الى ما حرم الله، فاذا شارت شهوته منعه عفته عن الوقوع في الزنى كما يحصل عند أصحاب " الحب العذري " من العرب . فالفرد منهم يبيع لنفسه النظر والتحدث مع المحبوب والاختلاء به ولكنه لا يلوث هذا الحب بالممارسة الجنسية .

(وقال الأصمعي قيل لأعرابي : ما كنت صانعا لو ظفرت بمن تهوى ؟ قال : كنت أمتع عيني من وجهها، وقلبي من حديثها واستر منها ما لا يحبه الله ولا يرضى كشفه إلا عند حله . قيل : فان خفت أن لاتجتمع بعد ذلك ؟ قال أكلُ قلبي الى حبها، ولا أصير بقبيح ذلك الفعل الى نقض عهدا : قال : وقيل لآخر وقد زوجت عشيقته من ابن عمها عزم أهلها على اهدائها إليه : أيسرك أن تظفر بها الليلة ؟ قال نعم والذي أمتعني بها وأشقاني بطلبها، قيل فما كنت صانعا ؟ قال كنت أطيع الحب في لثمها، وأعصي الشيطان في إثمها، ولا أفسد عشق عشر سنين بما يبقى عاره، وتنشر بالقبيح أخباره، في ساعة تنفذ لذتها وتبقى تبعثها إنني إذا للقيم لا يغذني أصل كريم " . (١)

(١) ابن القيم ، روضة المحبين ، مرجع سابق ، ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

وهذا من العفة ولكنها عفة ناقصة اذا أن العفة فى المفهوم الشرعى تحرم إطلاق العنان للنظر، والجلوس مع النساء والتحدث معهن فى الحب والغرام وتحرم التشبب الذى يثير الشهوة فهذه محظورات وقعوا فيها فالعفة هى أن يبتعد الانسان عن المثيرات لشهوته . وان وقع فى حب امرأة . أو وقعت امرأة فى حب رجل . فهذا عائد لترك المنهج الاسلامي فى العلاقة بين الرجل والمرأة، وان وقع وتاب وأراد الخلاص فعليه بالصبر واشغال الفكر فى أمر آخر أهم من ذلك والعلو بنفسه عن شهوات النفس إلى حب الله ورسوله . والمؤمن الحق لا يمكنه أن يقع فى ذلك لأن هذا من دلائل ضعف الايمان لقوله تعالى " قل إن كان أبائكم، وأبنائكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لايهدي القوم الفاسقين " (١)

وهذا يعنى أن يسمو الانسان عن الشهوات الى حب الله ورسوله والجهاد فى سبيله .

وقد أورد لنا الله عزوجل في كتابه نموذجاً للعفة وأثرها في المنع من الوقوع في المعاصي . وذلك في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام مع امرأة العزيز فيوسف عليه السلام شاب في ريعان شبابه، دعتة امرأة العزيز وهي ذات منصب كبير، وغلقت الابواب عليه، وهو خادم عندها والسبل ميسره لأن يعمل معها الفاحشة ولكن خشية ربه منعتة من ذلك فيقول الحق تبارك وتعالى " وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك " (١)

فأمرأة العزيز راودته وطلبت منه عمل الفاحشة وهو في منزلها وقــــد أغلقت الأبواب فيسرت له بذلك جميع سبل الأمن والاغراء . ومع ذلك فإنه لم يستجب وقال " معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون " (٢)

وعندما وجدت منه الامتناع أرادت أن تجبره على فعل ذلك بتهديده بالسجن والفضيحة فقالت: " ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين " (٣)

ولكن يوسف عليه الصلاة والسلام رأى السجن أحب إليه من الوقوع في الفاحشة قال " رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين " (٤)

" فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم " (٥)

-
- (١) سورة يوسف بعض آية ٢٣ .
 - (٢) سورة يوسف بعض آية ٢٣ .
 - (٣) سورة يوسف بعض آية ٣٢ .
 - (٤) سورة يوسف آية ٣٣ .
 - (٥) سورة يوسف آية ٣٣ .

ومن ثم لم يضع أجر يوسف فمكّنه الله في الأرض .

قال تعالى: " وكذلك مكّنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين * ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون " (١)
وهذا أجر من عف عن الحرام .

قال صلى الله عليه وسلم: " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله،
الامام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجل — لان
تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته ذات منصب وجمال فقال —
إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا
ففاضت عيناه " (٢)

والعفة من الاعمال الصالحة التي يتوسل بها الانسان إذا أراد أن يدعو
ربه ويتوسل بأعمال صالحة عنده .

فروى البخاري عن ابن عمر عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "بينما
ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر، فمالوا إلى غار في الجبل، فانحطت على فم
غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: أنظروا أعمالا عملتموها
لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها . . . " وكان كلما دعا أحدهم بعمل
صالح فرج الله لهم فرجه من الصخرة وكان من ضمن مادعا أحدهم به أنه قال:
" اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء فطلبت اليها

(١) سورة يوسف آية ٥٦ - ٥٧ .

(٢) رواه البخاري، أنظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٢، ص ١١٣ .

نفسها فأبت حتى آتياها بمائة دينار، فسعيت حتى جمعت مائة دينار فلقيتها بها، فلما قعدت بين رجليها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم الا بحقه فقمت عنها . اللهم فان كنت تعلم أنى قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها ففرج لهم فرجة " (١)

فالعفة تمنع الانسان من الانزلاق في الزنى والفواحش والأقتراب منها بعف النظر عن محرم الله، وعف السمع عن محرم الله وعف النفس عن الاصرار فى معصية الله، وأصل العفة هى مخافة الله وتقواه وإشغال النفس فى طاعة الله . فالشاب الذى لم يستطع الزواج فعليه بالعفة وهى مخافة لله وأشغال وقته بطاعة الله لأن النفس إن لم تشغلها بالطاعة أشغلتك بالباطل .

قال الشافعي رحمه الله: " صحبت الصوفية فلم أستفد منهم سوى حرفيين أحدهما قولهم "الوقت سيف فان قطعته والا قطعك ،والأخرى "ونفسك ان لم تشغلها بالحق أشغلتك بالباطل " (٢)

ومايجول بالنفس من خواطر فهى نوعان :

كما قال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله " هم خطرات وهم إصرار فهمم الخطرات لا يؤاخذ به وهم الاصرار يؤاخذ به " (٣)

-
- (١) رواه البخاري ، أنظر فتح الباري شرح البخاري ، ج ١٠ ، ص ٣٣٢ . بعض الحديث .
 (٢) ابن القيم ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي - المطبعة السلفية ، القاهرة الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ ، ص ١٨٤ .
 (٣) ابن القيم ، روضة المحبين ، ص ٣٢٦ .

فهم الخطرات هو مايجول بالنفس من خواطر لا يصير الانسان على ارتكابها،
 مثال ذلك أن يجول بخاطره أن يزني بأمرأة . فيستغفر الله ويتعوذ من ذلك
 ولا يصير على هذا الرأي متذكرا خشية الله والعواقب الوخيمة المترتبة على
 ذلك . فهذا لا يؤاخذ به الانسان لأن النفس أماراة بالسوء كما قال تعالى : "وما أبرئ
 نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم " (١)

فيرحم الله العبد بصرف فكره ورأيه عن هذا الأمر، فهذا الفعل هو العفة،
 والعفة ليست غريزة في الانسان بل هي بالتكلف . فمن تكلف العفة فأن الله
 يرحمه ويعفه ويسمو بنفسه عن الشهوات المحرمة .

وأما هم الأصرار : فهو أن يجول الفرد بخاطره مثلا أن يزني بأمرأة .
 فيصير على هذا الرأي وأصراره يلزمه أن يفكر بالوسيلة . ثم يشرع في الفعل
 فهذا هو هم الأصرار الذي يؤاخذ به الفرد لأنه لم يخف من الله، وإن لم يتحقق
 ماأراد .

ووظيفة التربية في ذلك هي حث النشء على الاستعفاف عن طريق تقوية
 الوازع الديني وبيان فائدة العفة، ومساعدتهم على السمو عن الشهوات وتوجيه
 الطاقة نحو الاعمال الصالحة من عبادة وعمل ذي فائدة، ونحو ذلك، وأن ابتلي
 الشاب بحب امرأة أو امرأة أبتليت بحب رجل فعليهم تذكر خشية الله والصبر
 عن ذلك حتى لو وصل الأمر بهم إلى الجنون أو الموت، فلا يجوز إقامة أى علاقة
 بين الرجال والنساء إلا العلاقة المشروعة بالزواج .

التطبيقات التربوية

ويمكننا وضع تطبيقات تربوية للعفة على النحو التالي :

- ١ - تقوية الوازع الديني لدى الشباب لأرتباطها بالعفة .
- ٢ - تبصير الشباب بمخاطر الوقوع في الحب، وما يترتب عليه من أضرار كثيرة ولنا في التراث الأدبي الإسلامي خير عظة لمن تسول له نفسه الوقوع في الحب .
- ويمكن للمربي عرض بعض قصص الذين أصيبوا بالجنون أو الموت ونحو ذلك، وكتاب ابن القيم "روضة المحبين" وابن الجوزي "ذم الهوى" يحتويان على كثير من قصص الأشخاص الذين وقعوا في الحب كما أنه يحتوي على قصص كثيرة في ذم الهوى يمكن للمربين الاستفادة بها لتبصير الشباب بمخاطر الحب والهوى .
- ٣ - تبصير الشباب بأسباب الوقوع في الحب والهوى مثل النظر والحديث والخلوة والمكالمات الهاتفية بين الجنسين، ونحو ذلك، وتحذيرهم من هذا الأمر وتعريفهم بأحكام الشرع في وسائل الأثارة حتى يبتعدوا عنها .
- ٤ - تعريف الشباب بالعفة الشرعية وأنها تعني عف البصر والسمع والقـدم عن الحرام وليس عف الفرج فقط .
- ٥ - حث الشباب على الاستعفاف ويكون ذلك بعرض قصة يوسف من القرآن الكريم، وعرض الأحاديث النبوية التي تطرقت للاستعفاف مثل قصة الثلاثة الذين أُوتوا في الغار، وحديث السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله، ونحو ذلك . وكذلك عرض قصص بعض الصالحين الذين وقعوا في العشق وتركوا المحبوب خوفا من الله .

- ٦ - أشغال وقت الفراغ لدى الشباب بالهوايات النافعة، فالنفس إذا لم تشغلها بالحق أشغلتك بالباطل "
- ومساعدة الشباب في قضاء وقت الفراغ في قراءة الكتب المفيدة أو تقديم الخدمات الاجتماعية ونحو ذلك مما يفيد الشاب ويجعل وقته ممتعا ويبعده عن التفكير في الحرام وكيفية الوصول إليه .

خلاصة في أهداف التربية الجنسية في مرحلة الرشد :

- ١ - توظيف غريزة الجنس في الزواج . وذلك بحث الراشدين على الزواج وترغيبهم فيه ببيان فضله وأهميته وإمالة العواطف عن طريق الزواج بتيسير المهر والتكلفة وأشارك الآباء والمجتمع في مسؤولية تزويج الراشدين .
- ٢ - تأهيل الراشدين للحياة الزوجية بتعريفهم بالمنهج الاسلامي في اختيار الزوج وبيان مميزات هذا المنهج وأهميته في نجاح الزواج وتعريفهم على آداب الخطبة وبيان الحكمة من هذه الآداب .
- ٣ - تأهيل الراشدين للحياة الزوجية بتعريفهم على مقومات الزواج وأثار العقد .
- ٤ - تعريف الراشدين بآداب الزفاف وآداب المباشرة .
- ٥ - حماية الراشدين من الانحرافات الجنسية عن طريق الاستعفاف والغيبة والزامهم باتباعها مع وضع العقوبات الرادعة عنها .

خاتمة البحث والتوصيات

خاتمة البحث

مما سبق عرضه تبين لنا مايلي :

- ١ - يشهد العالم في هذا العصر فوضى جنسية عارمة، لم يشهد لها مثيل فى التاريخ، وسبب ذلك هو البعد عن منهج الله وإحداث مناهج بشرية سقيمة تمجد المادة وتدعو للشهوات .
- ٢ - انعكست الفوضى الجنسية بعواقب وخيمة على الفرد والاسرة والمجتمع، وذلك بالأمراض الخلقية والصحية، وبنشر الجريمة وضياع الأنساب، وكثرة الطلاق وكثرة أولاد الزنى، وقله الاقبال على الزواج مما يهدد وجود الانسان على الأرض .
- وأن انهيار الحضارات القائمة حالياً وشيك وحتمى بناءً على المسنن الالهية .
- ٣ - العالم الاسلامي اليوم يعيش مشكلة الجنس وهو فى الطريق إلى الفوضى الجنسية، وقد ظهرت بوادرها ، وسبب ذلك عائد إلى البعد عن منهج الله وأتاحة الفرصة للغزو الفكرى الصليبي واليهودي والشيوعي يبتث سمومه في المجتمع الاسلامي بشتى الطرق .
- ٤ - الاسلام ينظر إلى الجنس نظرة خيره فهو لم يحتقر الدافع الجنسي، ولم يقضى عليه بالتبتل والأخفاء ، وحث على الزواج ، وجعل ممارسة الجنس وفق منهجه وظيفة لها أجرها ، ووضع للغريزة الجنسيه منهاجاً شاملاً يحمى الانسان من أخطارها، ويوجهها لعمارته الأرض، ولاستقرار الانسان، ولكل ما فيه خير وفلاح للانسان ، فوضع منهاجاً لتوظيف وتهذيب وتوجيه وضبط الدافع الجنسي، متناسبا مع الطبيعة الانسانية ومحققاً لوظيفة الانسان فى الحياة .

- ٥ - وضع الاسلام مبادئ للتربية الجنسية في مرحلة الرضاعة منها الآذان في آذن المولود، والختان، تهدف تلك المبادئ إلى تنمية الغوابط الفطرية في الطفل، وتحافظ على طهارة ونظافة العضو التناسلي .
- ٦ - وضع الاسلام مبادئ للتربية الجنسية في مرحلة الحضانه منها الصبر، والخياء، وتعليم الطفل الطهارة، وتنمية الوازع الدينى لدى الطفل، كضابط في مستقبل حياته، وتهدف تلك المبادئ إلى تكوين وعي صحي وخلقى لدى الطفل، وتكوين إرادة قوية تتمثل في الصبر .
- ٧ - وضع الاسلام مبادئ للتربية الجنسية في مرحلة التمييز منها: الاستئذان، والتفريق في المضاجع، وتأهيل الطفل لوظيفته في الحياة الأسرية، تهدف تلك المبادئ إلى المحافظة على الطفل من الانحرافات الجنسية، والتي تأهيله لوظيفته في الحياة الأسرية في مستقبل حياته .
- ٨ - وضع الاسلام مبادئ للتربية الجنسية في مرحلة المراهقة والبلوغ منها: فض البصر، والحجاب، والنهي عن التبرج، وعن الخلوة مع الاجنبى، وعن الاختلاط، وعن الاستمنا، ونشر الفاحشة " القذف " ووضع حدوداً شرعية لمعالجـة المنحرفين جنسيا وتطهير المجتمع من شرورهم .
- وتهدف تلك المبادئ والحدود إلى حماية المراهقين والبالغين من الشذوذ الجنسي، بوقايتهم من إشارة الشهوة الجنسية، وإلى تكوين وعي خلقى لدى المراهق حيال غريزه الجنس، وتعريفه بالآداب الاسلامية المرتبطة بهذه الغريزة، والزامهم باتباعها، وتهدف أيضا إلى تأهيل المراهقين والبالغين للحياة الأسرية وكذلك معالجة المنحرفين جنسياً وتعريف المراهقين والبالغين بأنواع الشذوذ الجنسي وخطارها وكيفية اجتنابها .

٩ - وضع الاسلام مبادئ للتربية الجنسية في مرحلة الرشد منها ، الحث على الزواج وإمالة العوائق عن طريقه واختيار الزوج، وآداب الخطبة، والتعرف على مقومات الزواج وأشار العقد والحقوق الزوجية وآداب المباشرة .

وتهدف تلك المبادئ إلى حث الراشدين على الزواج لتوظيف الطاقة الجنسية في السبيل المحدد لها، وتعريفهم بالمنهج الاسلامي في اختيار الزوج وبآداب الخطبة، وتأهيلهم للحياة الزوجية عن طريق تعريفهم على مقومات الزواج وأشار العقد، وآداب الزفاف، والحقوق الزوجية، وكذلك حماية الراشدين من الانحرافات الجنسية بالاستعفاف عن الوقوع في الفاحشة .

التوصيات

فى ختام البحث يوصى الباحث بما يلي :

- ١ - تقييم موضوعات التربية الجنسية فى المقررات المدرسية على ضوء مبادئ التربية الجنسية المستنبطة من القرآن والسنة لمعرفة جوانب النقص والخلل ومعالجة ذلك .
 - ٢ - لاحظ الباحث أن هناك نقصاً كبيراً فى الدراسات التربوية المعتمدة على الكتاب والسنة وخاصة فى مجال " التربية الجنسية " . ويوصى الباحث باجراء مزيد من البحوث حول التربية الجنسية، مبادئها، ووسائلها وأهدافها ، ونحو ذلك لسد النقص الكبير فى هذا المجال .
 - ٣ - يعانى العالم الاسلامي اليوم من غزو فكري شرير يهدف الى تقويض الاسلام ومن واجب المربين التصدي لهذا الغزو، ويوصي الباحث بتبصير الناشئ بأهدافه وأخطاره .
 - ٤ - للاعلام أثر كبير فى توجيه المجتمع ، ويوصي الباحث بضرورة تنقية الاعلام من المفساد الموجودة فيه وتوجيهه نحو خدمة الاسلام والمسلمين .
 - ٥ - يوصي الباحث المربين بالرجوع الى القرآن والسنة فى أبحاثهم لأن فيها ما يغنيهم عن المصادر الأخرى، وهذا من واجباتهم الدينية وليس مجرد زيادة فى الاطلاع .
 - ٦ - يوصى الباحث المربين بتعريف الناشئين بالمنهج الاسلامي فى مجال الجنس، وبيان فضل هذا المنهج، والزامهم باتباعه ويتم ذلك من خلال مواد التربية الدينية كالفقه والحديث والقرآن والتوحيد " العقيدة " والتاريخ والاجتماع وعلوم النفس، والمطالعة والنصوص الأدبية والعلوم والصحة وغيرها... .
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

المصادر والمراجع

أولا : المصادر:-

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - أنس ، الإمام مالك بن أنس الأصبحي ، الموطأ ، رواية محمد بن الحسن الشيباني ، تعليق وتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، المكتبة العلمية .
- ٣ - الألباني ، محمد ناصر الدين الألباني ، صحيح الجامع الصغير وزياداته ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- ٤ - الألباني ، محمد ناصر الدين الألباني ، سلسلة الاحاديث الصحيحة ، المجلد الأول ، نشر المكتب الاسلامي ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، المجلد الثاني ، نشر المكتب الاسلامي ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، المجلد الثالث ، نشر مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، المجلد الرابع ، المكتبة الاسلامية ، عمان ، ومكتبة المعارف الرياض ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ .
- ٥ - الألباني ، محمد ناصر الدين الألباني ، أرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، المكتب الاسلامي ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- ٦ - البخاري ، الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل "البخاري" ، صحيح البخاري بشرح الحافظ أبي الفغل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني "المسمي" فتح الباري " ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت تهوير عن الطبعة الأولى ، بالمطبعة الكبرى ، ببولاق ، مصر ، سنة ١٣٠١ هـ .
- ٧ - بن بليان ، الأمير علاء الدين علي بن بليان ، الاحسان ، بترتيب صحيح " ابن حبان" ضبط كمال يوسف الجوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
- ٨ - البنا ، أحمد عبد الرحمن البنا " الشهير بالساعاتي " ، منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود ، المكتبة الاسلامية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠ هـ .

- ٩ - البيهقي ، أحمد بن الحسين البيهقي ، الآداب ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- ١٠ - البيهقي ، أحمد بن الحسين البيهقي ، السنن الكبرى ، دار الفكر ، بيروت .
- ١١ - التبريزي ، ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب ، مشكاة المصابيح ، تحقيق ناصر الدين الألباني ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ / ١٩٦١م .
- ١٢ - الترمذي ، الإمام محمد بن عيسى بن سورة " الترمذي " ، الجامع الصحيح ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ١٣ - " بن " حنبل ، الإمام أحمد بن حنبل ، المسند ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، توزيع مكتبة دار البار .
- ١٤ - الحاكم ، الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف " بالحاكم " النيسابوري الحافظ ، المستدرک وفي ذيله تلخيص المستدرک للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد " الذهبي " ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، تصوير من الطبعة الأولى .
- ١٥ - " بن " خزيمة ، الإمام أبو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة النيسابوري ، " صحيح بن خزيمة ، تحقيق د . محمد معطفی الأعظمي ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
- ١٦ - الدارقطني ، الإمام علي بن عمر الدارقطني ، السنن ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- ١٧ - الدارمي ، الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي ، السنن دار احياء السنة النبوية .
- ١٨ - السجستاني ، الإمام " أبي داود " سليمان بن الأشعث السجستاني ، السنن ، مراجعة وفسط محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت .
- ١٩ - " مسلم " ، الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ، صحيح مسلم بشرح الحافظ محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الشافعي " النووي " ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- ٢٠- "أبن ماجه، الحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى "أبن ماجه"، السنن ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت .
- ٢١- "بن" منصور ، الامام سعيد بن منصور، السنن ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ٢٢- النسائى ، الامام أبى عبد الرحمن أحمد النسائى ، السنن ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى ، دار القلم ، بيروت .
- ٢٣- النسائى ، الامام أبى عبد الرحمن أحمد النسائى ، عشره النساء، تحقيق عمرو على عمر ، مكتبه السنه القاهره ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
- ٢٤- الهيثمى ، الحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى ، كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى ، مؤسسه الرساله بيروت ، الطبعة الثانيه ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

ثانيا : المراجع :

(أ)

- ٢٥- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ، تأليف مجموعه من المستشرقين ، ترجمة أحمد الطيب ، نشر د . آي . ونسك ، دار الدعوه أستانبول ، ١٩٨٦م .
- ٢٦- أ . ي . فنستسك ، مفتاح كنوز السنه ، ترجمه أحمد فؤاد عبد الباقي دار أحياء التراث العربى ، بيروت ، معور عن طبعه سهيل أكيدى ، لاهور ، ١٩٨٣م / ١٤٠٣هـ .
- ٢٧- الأستانبولى ، محمود مهدى الأستانبولى ، تحفه العروس أو الزواج الاسلامى السعيد ، الطبعة الخامسة ، بدون تاريخ .
- ٢٨- الأستانبولى ، محمود مهدى الأستانبولى ، التربية الجنسية ، المكتب الاسلامى بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

- ٢٩- الأشقر ، عمر سليمان الأشقر ، المرأة بين دعاة الاسلام وأدعياء التقدم ، مكتبه الفلاح ، الكويت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- ٣٠- الهي ، فضل الهي ، التدابير الواقية من الزنى فى الفقه الاسلامي ، ادارة ترجمان الاسلام ، باكستان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- ٣١- الألبانى ، محمد ناصر الدين الألبانى ، آداب الزفاف فى السنة المطهرة ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، دمشق ، الطبعة السابعة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

(ب)

- ٣٢- البهوتى ، منصور بن يونس بن أدريس البهوتى ، شرح منتهى الإرادات ، دار الفكر بدون تاريخ .
- ٣٣- البليهي ، صالح بن ابراهيم البليهي ، يافطة الاسلام إقرئ حتى لا تخدع ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ .
- ٣٤- البار ، محمد على البار ، طفل الأنبوب والتلقيح الصناعي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .
- ٣٥- البار ، محمد على البار ، الوجيز فى علم الأجنة القرآنى ، الدارالسعودية ، جدة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ٣٦- البار ، محمد على البار ، الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها ، دار المنار ، للنشر ، جدة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ٣٧- البرجس ، محمد البرجس ، الهريس ، مطابع دار القبس ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م .
- ٣٨- بروتوكولات حكماء صهيون ، ترجمه محمد خليفه التونسى ، مكتبه دار التراث ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ .
- ٣٩- البعلبكي ، منير البعلبكي ، موسوعة المورد ، دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨١م .

- ٤٠- البهى ، محمد البهى ، الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ،
المكتبه الفيحليه بمكه المكرمه ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٣م .

(ت)

- ٤١- "بن" تيميه ، شيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن تيميه ، السياسه الشرعيه
فى اصلاح الراعى والرعيه ، تحقيق بشير محمد عيون ، مكتبه دار البيان ،
دمشق ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٥هـ .
- ٤٢- التل ، عبدالله التل ، الافعى اليهوديه فى معاقل الاسلام ، المكتب الاسلامى
الطبعة الثانيه ، بدون تاريخ .

(ج)

- ٤٣- الحجاوي ، شرف الدين أبى النجا الحجاوى ، الروض المربع ، شرح زاد المستقنع ،
مختصر المقنع بشرح العلامة منصور البهوتى ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة
السادسه ، بدون تاريخ .
- ٤٤- الجزائرى ، أبو بكر الجزائرى ، منهاج المسلم ، دار الشروق ، جده ، الطبعة
السابعه ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- ٤٥- جبر ، دندل جبر ، الزنى تحريمه ، أسبابه ، دوافعه ونتائجه وأثاره ، مكتبه المنار ،
الزرقاء ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ٤٦- أبى الجوزى ، عبدالرحمن أبى الجوزى ، ذم الهوى ، تحقيق أحمد عبدالسلام
عطا ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- ٤٧- الجندى ، أنور الجندى ، الاسلاميه - نظام مجتمع ومنهج حياة ، دار الاعتصام
القاهره ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- ٤٨- الجندى ، أنور الجندى ، الهد الاسلامى فى مطالع القرن الخامس عشر ، دار
الاعتصام ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ٤٩- الجندى ، أنور الجندى ، اطار اسلامى للفكر المعاصر ، المكتب الاسلامى ، بيروت
الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

- ٥٠- جرجس، صبرى جرجس، التراث اليهودى الصهيونى والفكر الفرويدى، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٩٧٠م.
- ٥١- جريشه، على محمد جريشه، ومحمد شريف الزبيق، أساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى، دار الاعتصام، الطبعة الأولى، القاهرة، بدون تاريخ.

(ج)

- ٥٢- الحسين، أحمد عبد العزيز الحسين، المرأة أمام التحديات، دار البخارى للنشر، القعيم، بريده، الطبعة الخامسة، ١٤٠٦هـ/١٤٠٧هـ.
- ٥٣- الحاج، فائز محمد على الحاج، الانحرافات الجنسية وأمراضها، رقم (٥) من سلسلة الأمراض النفسيه، المكتب الاسلامى، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، بيروت، دمشق.
- ٥٤- حسين، محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، مؤسسه الرساله، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ٥٥- حسين، محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنيه فى الادب المعاصر، مؤسسه الرساله، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(خ)

- ٥٦- الخشت، محمد عثمان الخشت، المشاكل الزوجيه وحلولها فى ضوء الكتاب والسنة، المعارف الحديثه، مكتبه القرآن، القاهرة، ١٩٨٤م.
- ٥٧- خان، السيد محمد مديق حسن خان، حسن الأسوه بما ثبت من الله ورسوله فى النسوة، تحقيق، د. مصطفى سعيد الجن، محى الدين مستو، مؤسسه الرساله، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.
- ٥٨- الخولى، د. وليم الخولى، الموسوعه المختمره فى علم النفس والطب العقلى، نشر دار المعارف، بمصر، الطبعة الاولى، ١٩٧٦م.
- ٥٩- الخطيب، عبد الغنى الخطيب، الطفل المثالى فى الاسلام، المكتب الاسلامى، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(ر)

- ٦٠- رضا ، محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الكريم الشهير بتفسير المنار، دار المعرفة الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
- ٦١- رزوق، د. أسعد رزوق، موسوعة علم النفس، مراجع، د. عبد الله عبد الدائم نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٧٧م.

(ز)

- ٦٢- زغلول، محمد السعيد بن بسيوني زغلول، فهرس أحاديث مشد الامام أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ٦٣- زهران، حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ.
- ٦٤- "أبو" زهره، محمد أبو زهره، تنظيم الاسلام للمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ.

(س)

- ٦٥- سابق، السيد سابق، فقه السنة، مكتبة الخدمات الحديثه، جدة، ودار القبلة للثقافة الاسلامية، بدون تاريخ.
- ٦٦- السباعي، معطفى السباعي، المرأة بين الفقه والقانون، المكتب الاسلامي، بيروت، ودمشق، الطبعة الخامسة، بدون تاريخ.
- ٦٧- سلامه، عبد الباقي أحمد سلامة، القرآن الكريم ونظام الاسره، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الاولى، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- ٦٨- السيد، فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفوله الى الشيخوخه، الطبعة الرابعة، ١٩٧٥م.
- ٦٩- سنقراط، داود عبد العفو سنقراط، القوى الخفيه لليهوديه، العالمية، الماسونيه، دار القرآن، عمان الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(ش)

- ٧٠- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأختيار شرح منتقى الأخبار ، دار الكتب ، العلميه ، بيروت .
- ٧١- شوقي ، مدحت عزيز شوقي ، الايدن مرض العصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م .
- ٧٢- الشاذلي، محمود ثابت الشاذلي ، الماسونيه عقده المولد وعار النهايه ، مكتبه وهبه ، القاهره ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- ٧٣- شاتيله ، أول . شاتيله ، الغاره على العالم الاسلامى ، ترجمة محب الدين ، الخطيب ، ومساعد الباقي ، مكتبه اسامه بن زيد ، بدون تاريخ .

(ص)

- ٧٤- الصباغ ، محمود الصباغ ، السعاده الزوجيه فى الاسلام ، مكتبه الخدمات الحديثه ، بجده ، ومكتبه السلام العالميه ، بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، بدون تاريخ .
- ٧٥- صليباً ، د . جميل صليباً ، المعجم الفلسفى ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٧١م .

(ط)

- ٧٦- الطبري ، أبى جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، دار الفكر ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .
- ٧٧- الطويل ، نبيل مبحى الطويل ، الأمراض الجنسيه ، مؤسسه الرساله ، بيروت ، الطبعة الثانيه ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

(ع)

- ٧٨- عبد الباقي ، محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانيه ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

- ٧٩- عساف ، أحمد محمد عساف ، الأحكام الفقهية فى المذاهب الاسلاميه الاربعه ، دار احياء العلوم ، بيروت ، الطبعة الثالثه ، ١٩٨٣م .
- ٨٠- عقله ، محمد عقله ، نظام الأسره فى الاسلام ، مكتبه الرساله الحديثه ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م .
- ٨١- العفيفى ، طه عبدالله العفيفى ، حق الزوج على زوجته وحق الزوجه على زوجها دار الاعتصام ، القاهره ، الطبعة الأولى ، بدون تاريخ .
- ٨٢- عاشور ، أنور على عاشور ، الزواج وآداب الزفاف فى ضوء السنه النبويه المشرفه ، مكتبه القرآن ، القاهره ، بدون تاريخ .
- ٨٣- عفيفى ، محمد الصادق عفيفى ، المرأة وحقوقها فى الاسلام ، الامانه العامه لرابطة العالم الاسلامى ، سلسله ، دعوه الحق رقم ١٧ - السنه الثانيه ، ١٤٠٢ هـ ، رمغان ، مكه المكرمه .
- ٨٤- عطا ، عبدالقادر احمد عطا ، اللقاء بين الزوجين فى ضوء الكتاب والسنه ، دار الباز للنشر ، مكه المكرمه ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، الطبعة الثانيه ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- ٨٥- علوان ، عبدالله ناصح علوان ، الاسلام والحب ، من سلسله بحوث اسلاميه هامه رقم ٢٤ ، دار السلام ، بيروت ، حلب ، القاهره ، الطبعة الثانيه ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ٨٦- علوان ، عبدالله ناصح علوان ، الاسلام والجنس ، دار السلام ، القاهره ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ٨٧- علوان ، عبدالله ناصح علوان ، تربية الأولاد فى الاسلام ، دار السلام ، للطباعة ، حلب ، بيروت ، الطبعة الثالثه ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ٨٨- العقل ، فاخر العقل ، معجم علم النفس ، دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٧١م .

- ٨٩- العشماوى ،سهير العشماوى ، وآخرون ، الموسوعة العربية الميسرة ، رئيس التحرير ، اسماعيل مطهر ، عبد الرحمن زكى ، تحت اشراف محمد شفيق غربال ، نشر دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢م .
- ٩٠- عامر، أحمد محمد عامر، علم نفس الطفولة فى ضوء الاسلام ، دار الشروق ، جده ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ٩١- العسال ، أحمد محمد العسال ، الاسلام وبناء المجتمع ، دار القلم ، الكويت ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

(غ)

- ٩٢- غاوجى ، وهبى سليمان غاوجى ، المرأة المسلمة ، "وليس الذكر كالأنثى" مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ودار القلم ، دمشق ، الطبعة السادسة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ٩٣- غزال ، معطفى فوزى غزال ، من نافذه الأباحيه من سلسله أقول شمس الحضارة الغربية ، دار السلام ، القاهرة ، حلب ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- ٩٤- الغزالى ، الامام أبو حامد الغزالى ، احياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ .

(ف)

- ٩٥- الفيروز آبادى ، أبى أسحق أبراهيم بن على بن يوسف الفيروز آبادى الشيرازى ، المذهب فى فقه الامام الشافعى ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ٩٦- الفيروز آبادى ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ، القاموس المحيط ، دار الجيل ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ٩٧- الفقى ، حامد عبدالعزيز الفقى ، دراسات فى سيكولوجيه النمو ، دار القلم ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

- ١٠٨- القرضاوى ، يوسف القرضاوى الحلال والحرام فى الاسلام ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة العاشرة ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .
- ١٠٩- القاضى ، يوسف مصطفى القاضى ، ومقداد يالجن ، علم النفس التربوى ، فى الاسلام ، دار المريخ ، الرياض ، الطبعة الاولى ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- ١١٠- قطب ، سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، دار الشروق ، الطبعة التاسعة ، ١٤٠٠/١٩٨٠م .
- ١١١- قطب ، محمد قطب ، دراسات فى النفس الانسانية ، دار الشروق ، بيروت الطبعة الخامسة ، ١٩٨١م / ١٤٠١هـ .
- ١١٢- قطب ، محمد قطب ، التطور والثبات فى حياة الشريعة ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- ١١٣- قطب ، محمد قطب ، فى النفس والمجتمع ، دار الشروق بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
- ١١٤- قطب ، محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية ، دار الشروق ، الطبعة السابعة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- ١١٥- قطب ، محمد قطب ، جاهلية القرن العشرين ، دار الشروق ، بيروت، الطبعة الاولى ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- ١١٦- قطب ، محمد قطب ، مذاهب فكرية معاصرة ، دار الشروق ، الطبعة الاولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- ١١٧- قطب ، سيد قطب ، الاسلام ومشكلات الحضارة ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة السابعة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- ١١٨- قطب ، محمد على قطب ، أولادنا فى ضوء التربية الاسلامية ، مكتبة القرآن القاهرة ، بدون تاريخ .
- ١١٩- قطب ، محمد قطب ، واقعنا المعاصر ، مؤسسة المدينة للصحابة ، الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

- ١٢٠- القابسي ، أبو الحسن علي بن محمد القابسي ، الرسالة المفعله لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين ملحقه بكتاب ، أحمد الاهواني ، التربية في الاسلام ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- ١٢١- ابن القيم ، الامام شمس الدين محمد بن أبي بكر " ابن قيم الجوزية " ، روضه المحبين ونزهه المشتاقين ، تحقيق السيد الجميلي ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ١٢٢- ابن القيم ، " ابن قيم الجوزية " ، الجواب الكافي لمن سئل عن الدواء الشافي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠هـ .
- ١٢٣- ابن القيم ، " ابن قيم الجوزية " ، مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد و اياك نستعين ، تحقيق محمد حامد الفقى ، دار الرشاد الحديثه .
- ١٢٤- ابن القيم ، ابن قيم الجوزية ، تحفه المودود باحكام المولود ، مكتبه المتنبي ، القاهرة .
- ١٢٥- ابن القيم ، ابن قيم الجوزية ، اغاثه اللفهان من معائد الشيطان ، تحقيق محمد حامد الفقى ، دار الفكر .
- ١٢٦- ابن القيم ، ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، وعبدالقادر الأرناؤوط ، مؤسسه الرساله ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

(ك)

- ١٢٧- ابن كثير ، أبى الفداء اسماعيل ابن كثير ، تفسير أين كثير ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- ١٢٨- كاخيا ، طارق اسماعيل كاخيا ، الزواج الاسلامى ، دار المطبوعات الحديثه ، جده ، الطائف ، المدينه ، الطبعة الثالثه ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ١٢٩- كحاله ، عمر رضا كحاله ، المرأة فى القديم والحديث وسلسله بحوث اجتماعية ، مؤسسه الرساله ، بيروت ، الطبعة الثامنه ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

- ١٣٠- كحاله، عمر رضا كحاله، الزنى ومكافحته، سلسلة البحوث الاجتماعية، رقم (٤)، مؤسسه الرساله، بيروت، الطبعة الثالثه، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ١٣١- الكيلانى، نجيب الكيلانى، قصة الايدز، مؤسسه الرساله، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- (م)
- ١٣٢- المودودى، أبو الأعلى المودودى، تفسير سورة النور، سلسلة صوت الحق أمدار الجماعة الاسلاميه، بطب القاهرة، توزيع دار الجهاد، ودار الاعتصام، ١٩٧٧م.
- ١٣٣- المودودى، أبو الأعلى المودودى، الحجاب، الدار السعودية للنشر والتوزيع، حده، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ١٣٤- المودودى، أبو الأعلى المودودى، حركة تحديد النسل، الدار السعودية للنشر والتوزيع، حده، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ١٣٥- المنذرى، زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى، الترغيب والترهيب، مكتبة الارشاد، بدون تاريخ.
- ١٣٦- موسى، كامل موسى، مسائل فى الحياة الزوجيه، مؤسسه الرساله، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ١٣٧- أبين منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير وملاشه، دار المعارف القاهرة، بدون تاريخ.
- ١٣٨- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيه، ابراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، ومحمد على النجار، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، القاهرة.
- ١٣٩- مكدونالد لاول، د. د. مكدونالد لاول، قاموس مصطلحات علم النفس، ترجمه يوسف ميخائيل، أسعد دار النهضه العربيه، القاهرة، من مجموعة كتب علم النفس المعملى، يعدها صلاح مراد الكتاب العشرون.

- ١٤٠- منصور، محمد جميل محمد يوسف منصور، وفاروق سيد عبدالسلام، النمو من الطفولة الى المراهقه، تهامه، جده، الطبعة الثالثه، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ١٤١- منصور، محمد جميل محمد يوسف منصور، قراءات فى مشكلات الطفولة، تهامه، جده، الطبعة الثانيه، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ١٤٢- مجموعة رسائل فى الحجاب والسفور لجماعة من العلماء، ابن تيمية ابن باز ابن عثيمين، مكتبة التراث الاسلامى.
- ١٤٣- محجوب، عباس محجوب، مشكلات الشباب الطول المطروحه والحل الاسلامى، من سلسلة كتاب " الامه " رقم (١١) ربيع الأول ١٤٠٦هـ، الطبعة الاولى.
- ١٤٤- الميدانى، عبد الرحمن حسن حينكه الميدانى، غزو فى العميم، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانيه، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ١٤٥- المولوى، محمد أعلى بن على التهانوى، موسوعه اصطلاحات العلوم الاسلاميه، المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون، نشر شركه خياط، بيروت، ١٩٦٦م، الطبعة الاولى.
- ١٤٦- النسفى، أبى البركات عبدالله النسفى، تفسير النسفى المسمى مدارك التزيل وحقائق التأويل، دار الفكر، بيروت.
- ١٤٧- النشمى، عجيل جاسم النشمى، معالم فى التربيه، مكتبه المنار الاسلاميه، الكويت، الطبعة الاولى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- ١٤٨- الندوى، أبو الحسن الندوى، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، دار الكتاب العربى، بيروت، الطبعة الثامنه، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- (هـ)
- ١٤٩- الهلاوى، محمد عبد العزيز الهلاوى، ولا تقربوا الزنى، مكتبه الفرقان، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٩٨٥م.

(و)

- ١٥٠- وافى ، على عبدالواحد وافى ، الأسره والمجتمع ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثامنة ، بدون تاريخ .
- ١٥١- واهل ، عبدالرحمن واهل ، مشكلات الشباب الجنسيه والعاطفة ، تحت أضواء الشريعة الاسلاميه ، دار الشروق ، جده ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

(ى)

- ١٥٢- يكن ، فتحي يكن ، الاسلام والجنس ، مؤسسه الرساله ، الطبعة (١٢) ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

الدوريات

- ١ - جريده السياسه ، عدد ٦٩٥٥ ، تاريخ ٢٧ ربيع الثانى ١٤٠٨ هـ .